

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

العدد ٤٢٦ - السنة السادسة والثلاثون - جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

مسيح اليهود ومهدي الرافضة

الصوفية والشيعة والعدوان على الشريعة

- لا تسبوا أصحابي رضي الله عنهم
- نكاح المتعة عند الشيعة: نكاحٌ أَمْ سِفَاح؟!
- القول الجلي في قصة شرب بول النبي ﷺ

السنـــة الســادسـة والثلاثـــون

العدد ٤٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ



هل تعرف الشِّنْظِير؟!

ورد في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ ذكر خمسة أصناف من أهل النار، منهم «الشِّنظير»، فمن هو ذلك الشِّنظير ؟

الحديث فسره بأنه الفاحش، وأجمعت معاجم اللغة على أن الرجل يُقال له: الشنظير والشنظيرة، وهو الرجل الذي يشتم أعراض الناس، والشنظير هو البذيء الفاحش من الرجال وهو السيء الخلُق، الذي يسب كرام الناس ويسيء إليهم ويرميهم بالفجور، ويشينهم بما كثر وقل، ويرميهم بدائه وينْسَلّ، فيسيء إلى كرام الناس وخاصة العلماء والدعاة والمصلحين، في حين أنه يُعْزَى وينتسب إلى شر كل ماشٍ حافيًا أو منتعلاً.

قال الشاعر:

يُشَنْظِرُ بالقـومِ الكـرامِ ويَعْتَزي
إلـى شـرِّ حـافٍ في البـلادِ وناعلِ

كما أن الشنظير من حمقه لا يعرف الفول من البعر، ولا يعرف المصلح من المفسد، ولا يعرف رجْل امرأته من رأسها.

ولذلك اشتكت امرأة شاعرة زوجها (الأستاذ شنظيرة) فقالت:

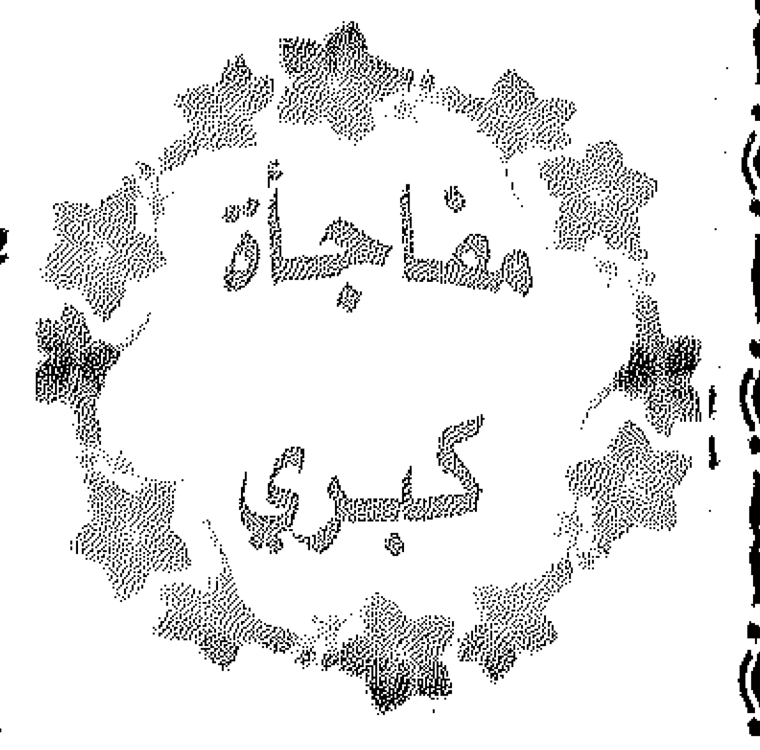
شِنْظِيرَةٌ زَوَّجَنِـيـهِ أهلـي — مِن حُمقِهِ يَحْسَبُ رأسي رِجْلي
كأنـه لم يَـرَ أُنثى قَبْلي

فليحذر كل أبوين من العجلة في تزويج بناتهن حتى لا تكون العاقبة مع أحمق شنظير.

ولا أرى للأحمقِ الشنظيرِ — في الشكلِ والمضمونِ من نظيرِ
إلا الذي ندعوه بالخنزيرِ

فهل عرفتم لم عدَّ النبي ﷺ الشنظير من أهل النار ؟

التحرير



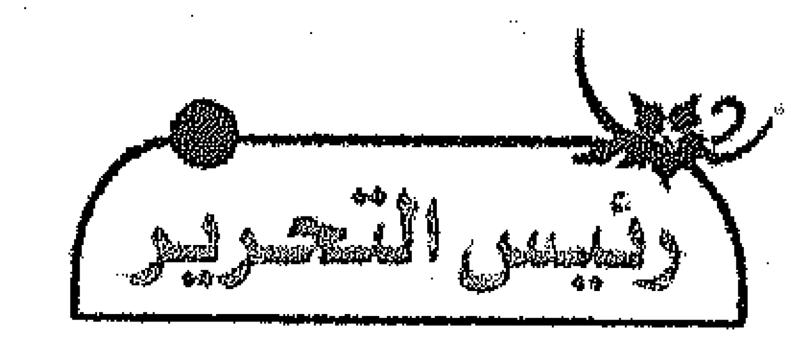


فاعلم أنه لا إله إلا الله

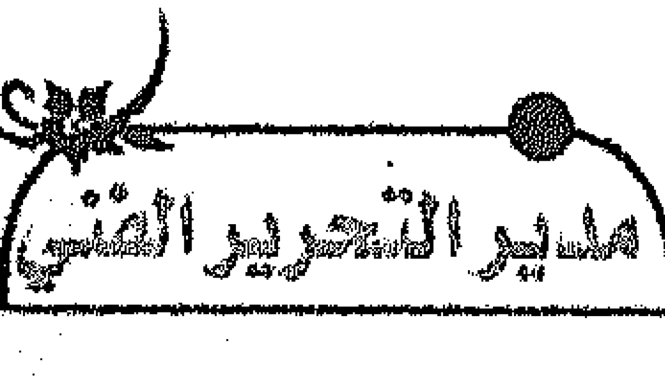
صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

التحرير
٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٣٩١٥٤٥٦
المركز العام
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦



جمال سعد حاتم



حسين عطا القراط

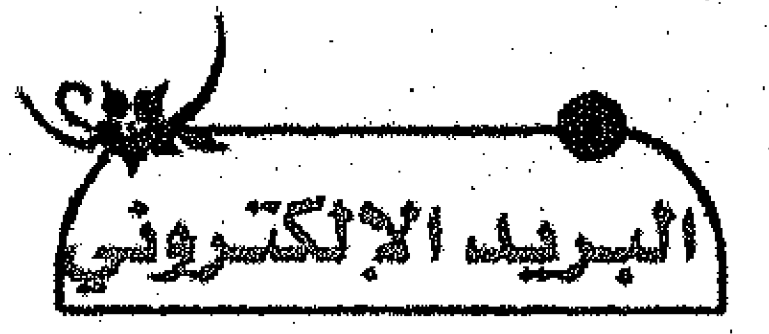
في هذا العدد

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي -فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠)



المجلة :
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM
رئيس التحرير :
GSHATEM@HOTMAIL.COM
التوزيع والاشتراكات :
SEE2070@HOTMAIL.COM
موقع المجلة على الإنترنت :
WWW.ALTAWHED.COM
موقع المركز العام :
WWW.ELSONNA.COM

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية
قليوب - مصر



في عصر العولمة، في زمن السماء المفتوحة، تتساقط علينا الفتن من الفضائيات كما ينهمر المطر غزيراً متتابعاً، فما من بلدة من بلدان المسلمين إلا وتزخر بالأطباق والهوائيات التي تعبر عن غزوة شرسة تأتينا من الفضاء محملة بصنوف من الفتن ولقد تنبأ رسول الله ﷺ بهذا الواقع المرير، حين صعد قمة عالية فنظر في البيوت وقال: إني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع المطر. والحديث رواه البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: أشرف النبي ﷺ على أُطُم من آطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى ؟» قالوا: لا، قال: «فإني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع القطر».

وإذا كان شراح هذا الحديث قد حملوا هذا على الفتن التي وقعت بالمدينة بعد مقتل عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان - رضي الله عنهما - لم يقع ببال أحد من أهل العلم قديماً ولا خطر على قلبه أن تظهر مثل هذه القنوات، وأن تكون هناك شبكة للمعلومات تسع الدنيا بأسرها وتطل على الناس بالغث والسمين، والطالح والصالح.

التنصير يطل بوجهه القبيح

أصبح التبشير بالنصرانية في زماننا هذا سهلاً ميسوراً، مواقع للتبشير، وقنوات فضائية عديدة تنفق المليارات على التبشير المسيحي وتقتحم البيوت، ويشاهدها أبناؤنا وبناتنا من غير حرج، بل إن بعض هذه القنوات تتبنى منهج السب والطعن في القرآن الكريم وفي نبي الإسلام محمد ﷺ وتصفه بأقبح الأوصاف.

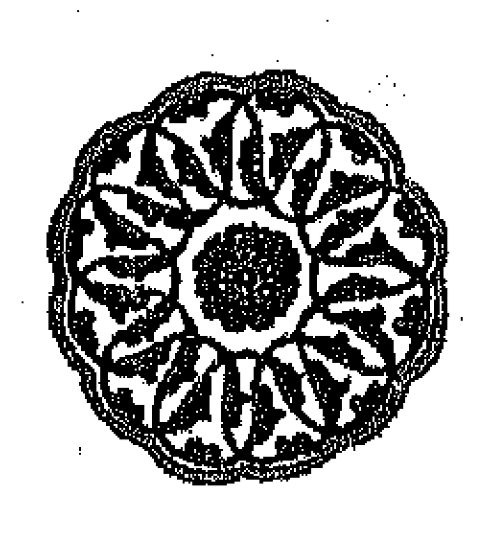
ونجد بعض المسلمين يشكو ويقول لماذا لا تردون على هذا الهجوم السافر على دين الله عز وجل ؟

الدجالون

نوع آخر من القنوات يقوم على الدجل والشعوذة ويستغل البسطاء من المسلمين فيوقعهم في ألوان من الشرك كبيره وصغيره، ويسطو على أموالهم بألوان من الخداع والتضليل، والمشاهدون يتهافتون على هذه القنوات كما يتهافت الفراش على النار يحوم حولها ويسقط في أتونها .

هذا مع أن ربنا تبارك وتعالى حذرنا هذا الدجل وأخبرنا أن السحرة يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ويسعون للتفريق بين المرء وزوجه فقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ

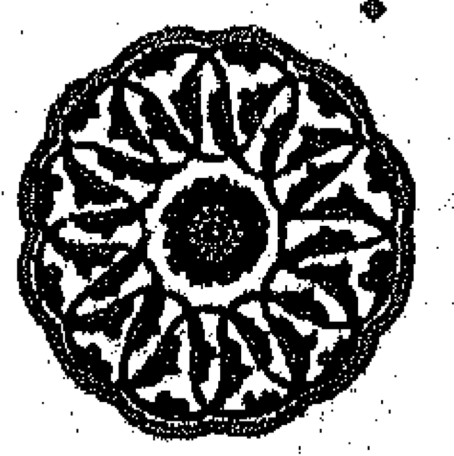
السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٠١، ٢١٠).



ورسول الله ﷺ يحذرنا إتيان الكهان ويقول: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

ويقول معاوية بن الحكم السلمي لرسول الله ﷺ: «منا أناس يأتون الكهان. فقال ﷺ: لا تأتهم».

لقد أصبح التصير في زماننا سهلاً ميسوراً وذلك من خلال العديد من القنوات الفضائية التي تنفق المليارات على هذه الدعوة الباطلة



قنوات تبث الفواحش والضلالات

وأكثر القنوات تبث المشاهد الخليعة والصور الفاضحة والأغاني الماجنة والأفلام والمسلسلات الهابطة، ولا بأس أن يتخللها برامج الأبراج وتوقع الحظ وادعاء العلم بما يكون في غد من أمور الغيب، وبرامج تفسير الأحلام، والقنوات التي تخاطب أطفالنا وتشكل عقولهم ووجدانهم، فضلاً عن القنوات الرياضية، وبعض هذه القنوات لا يتم استقباله إلا بعد دفع اشتراكات مالية ومع هذا فالناس اليوم يتهافتون عليها بصورة أو بأخرى ويستوي في ذلك الفقراء والأغنياء

ولكن الأعجب من هذا كله أن تجد قنوات للدعارة والجنس تدعو صراحة للممارسات المحرمة عن طريق التواصل بالهاتف، وإني لأعجب كيف تدخل هذه القنوات بيوتاً تمتلئ بالشباب من الجنسين ذكوراً وإناثاً، وما الذي يُنتظر يُرجى من وراء هذا الخبث، وقد عادت صاحبات الرايات الحمر يقتحمن البيوت، وينشرن البغاء ويدخلن غرف النوم عبر هذه القنوات والفضائيات التي أصبحت «فضائحيات».

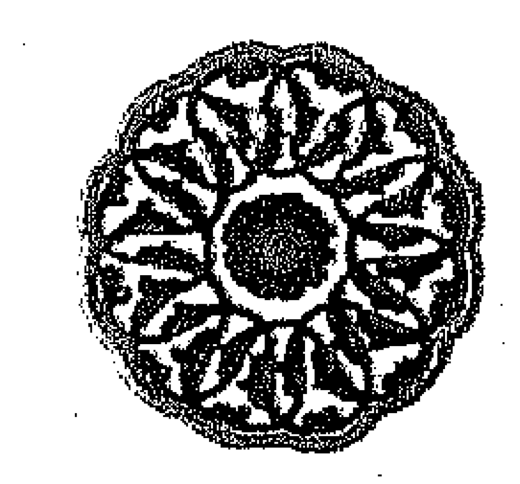
أضف إلى هذا كله قنوات البدع والضلال التي تروج للفكر الشيعي الرافضي وتُنظر له.

ولكن الذي أدهشني أن أجد قناة تدعو للإسلام على الطريقة القاديانية أو الأحمدية وهي التي تُدعى إم تي إيه MTA3 أي تليفزيون المسلم الأحمدي، وتبث بعدة لغات منها العربية، وهذا ما يدعونا للتعرف مجدداً على هذه الطائفة وعلى ظروف نشأتها وتطورها وانتشارها والتبشير بها، وما يُبث اليوم في هذه القناة، ما له وما عليه.

نشأة القاديانية: القاديانية حركة نشأت في الهند، زعم مؤسسها أنه مجدد جاء برؤية جديدة لدين الإسلام، ومؤسسها هو مرزا غلام أحمد القادياني نسبة إلى بلدة يقال لها قاديان، ثم ادعى هذا المجدد أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود الذي يكون على يديه ظهور الدين والنصر المبين، ثم ادعى بعد ذلك أنه نبي يوحى إليه وأنه أفضل النبيين، وانقسم القاديانيون إلى قسمين، قسم يدعي نبوته، وقسم آخر يرفض دعوى النبوة ويراه مجدداً وأنه هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود، وهؤلاء هم جماعة لاهور الأحمدية، وهذا هو الذي يبشرون به وينشرونه من خلال القنوات الفضائية التي أنشئت في لندن، ثم بدأت البث باللغة العربية من خلال التليفزيون الإسلامي الأحمدي MTA

ولما مات غلام أحمد سنة ١٩٠٨ بعد أن أسس جماعته بثمان سنوات بايعوا الخليفة الذي يسمونه أمير المؤمنين، وقد صنف تفسيراً للقرآن الكريم

زعم فيه أن الله أوحى إليه بقوله تعالى: «اعملوا آل داود شكراً» بما يعني أنه سيصبح خليفة للمهدي، وزعيمهم الذي يلقبونه أمير المؤمنين اليوم يتحدث الإنجليزية بطلاقة ويخطب باللغة الإنجليزية، وإن كان يقرأ الآيات والأحاديث بلكنة عربية ركيكة، وله برنامج في هذه القناة بعنوان حديث إلى العرب.



لقد قرأت عن القاديانية كدعوة منحرفة عن الدين يحميها المستعمر ويشجعها، وتابعت الفتاوى العديدة التي حكمت بكفر منتحليها، من ذلك قرار رابطة العالم الإسلامي في جلستها المنعقدة بمكة المكرمة في ربيع الأول ١٣٩٤هـ إبريل ١٩٧٤م الذي أعلن كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام، وكذلك قرار البرلمان - مجلس الأمة - الباكستاني باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة.

إن مما يؤسف له أن نجد في هذا العصر العجيب قنوات تبث المشاهد الخليعة والصور الفاضحة ومنها ما يدعوا صراحة للممارسات المحرمة

القاديانية والتقية

ويبدو أن القاديانية قد أخذت عن الشيعة مبدأ التقية، أو أن القائمين على هذه القناة الفضائية ينتحلون فكر جماعة لاهور الذين لا يزعمون نبوة مرزا غلام أحمد لأنهم يرددون دائماً هذا الشعار على قناتهم ونصه كالتالي:

إنا نحن مسلمون نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد قائلين لا إله إلا هو، ونؤمن بكتاب الله القرآن، ورسوله سيدنا محمد خاتم النبيين، ونؤمن بالملائكة، ويوم البعث والجنة والنار، ونصلي ونصوم ونستقبل القبلة، ونحرم ما حرم الله ورسوله، ونحل ما أحل الله ورسوله، ولا نزيد على الشريعة ولا ننقص منها مثقال ذرة، ونقبل كل ما جاء به رسول الله # إن فهمنا أو لم نفهم سره ولم ندرك حقيقته.

ويوردون مع هذا البيان صورة لإمامهم مكتوب تحتها «الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام».

ملاحظات على برامج القناة

ومما لاحظته على البرامج التي تبثها هذه القناة ما يلي:

أولاً: هذا البيان الذي يؤكدون فيه على إيمانهم بالله وبكتابه وبرسوله محمد ﷺ خاتم النبيين.

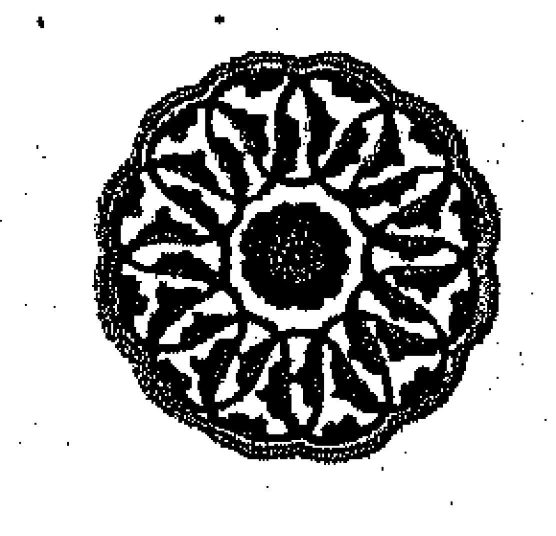
ثانياً: يعظمون أصحاب رسول الله ﷺ ويقرون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

ثالثاً: يعتبرون زوال الخلافة بعد الراشدين الأربعة حتى جددها خلفاء إمامهم المهدي والمسيح الموعود.

رابعاً: يردون على الشيعة الروافض، وسمعت أميرهم ينتقد قول الشيعة بزواج المتعة.

خامساً: يقدمون برنامجاً حوارياً يناقشون فيه عقائد النصارى ويردون على زكريا بطرس افتراءاته على الإسلام وعلى النبي ﷺ، وقد افتتن كثير من عوام المسلمين بهذه القناة بسبب هذا البرنامج.

سادساً: يوافقون النصارى في عقيدة صلب المسيح إلا أنهم يقولون إنه لم يمت على الصليب بل توفاه الله ورفعه إليه وطهره من الكافرين.



سابعاً: يناقشون بطريقة عقلية المعجزات الواردة في القرآن، ويزعمون أن البحر لم ينشق بعصا موسى وإنما سلك موسى طريقاً في البحر يابساً فيه بعض الارتفاع للأرض كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى ﴾ (طه:٧٧).

ويقول لما سار فرعون في هذا الطريق جاء المد فأغرق فرعون، ولا أدري

ماذا يصنعون بقول الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء:٦٣).

ويقولون إن الهدهد في سورة النمل في قوله تعالى ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (النمل:٢٠) رجل اسمه هدهد، والنملة امرأة اسمها نملة، وأن قول إبراهيم عليه السلام ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ كناية عن استفساره كيف يدعو قومه ويحيي موات قلوبهم.... إلخ.

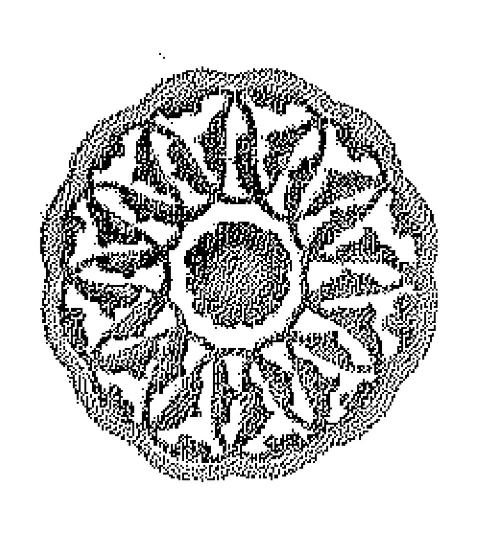
ثامناً: يزعمون أن وعد رسوله الله ﷺ بعودة الخلافة على منهاج النبوة كما في قوله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت» يزعمون أن هذا الوعد قد تحقق بإمامهم المهدي ومسيحهم الموعود وأنه أعلن أن هذا الأمر سيبقى على الأقل لمدة ألف سنة.

ويقولون: زالت خلافة النبوة بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفقدت الأمة الخلافة، ولم يبق إلا خلافة المجددين على رأس كل مائة سنة يبعث الله للأمة من يجدد دينها، ثم جاءت الخلافة على منهاج النبوة بظهور الإمام المهدي والمسيح الموعود وستبقى على أقل تقدير ألف عام.

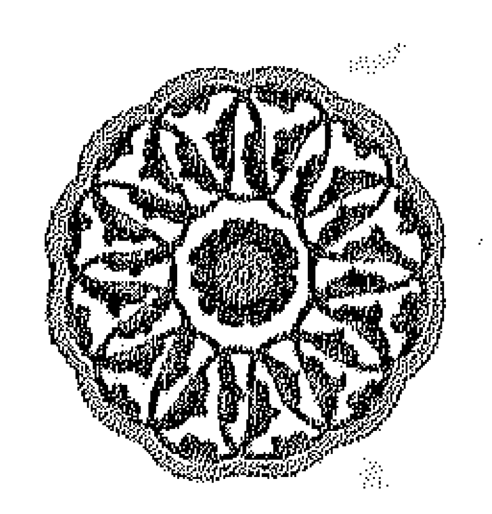
تاسعاً: في موضوع السحر يقولون بقول المعتزلة ويقول قائلهم أكثر ما يقوله المعتزلة صحيح، وأكثر ما يقوله أهل السنة أو أكثر أهل السنة باطل، ويضعفون حديث البخاري في قصة سحر النبي ﷺ.

وأخيراً.. بعد ما رأينا عوام المسلمين يفتتنون بمثل هذه القناة كان لا بد من التحذير، وأزعم أن كل ما ذكرته في هذا المقال مما شاهدته أو سمعته بنفسي لم ينقله لي أحد.

ولا يبقى في هذا الزخم الإعلامي إلا ما تبثه قنوات أهل السنة مثل: قنوات المجد، وقناة الحكمة، وغيرها، نفع الله بها ووفق القائمين عليها إلى ما يحبه ويرضاه.



القاديانية طائفة منحرفة عن الدين يحميها المستعمر ويشجعها. ولقد أعلنت رابطة العالم الإسلامي كفرها وخروجها عن الإسلام كما اعتبرها مجلي الأمة الباكستاني أقلية مسلمة



الرويبضة.. والصحافة الصفراء !!

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة» قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الرجل التافه يتحدث في أمر العامة». صحيح ابن ماجه.

وقد سألني كثير من الناس الغيورين على الدين عما سطرته «الصحافة الصفراء» من إساءات وبذاءات عن التوحيد وأهله، فقالوا: ألا ترد على هذه الصحيفة؟ قلت:

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً ... لكان وزن الذر مثقالاً بدينار

والله من وراء القصد



الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه . وبعد:

فإن لهذه الشريعة الغراء أعداء ألدّاء، لا يألون إقدامًا، ولا ينكسون إحجامًا، ولا يعرفون انهزامًا في محاربتها ومحاولة وأدها في مهدها، بزعزعة ثوابتها وخلخلة قواعدها، والتشكيك في مسلماتها، عقد لألوية البدعة، وإطلاق لعنان الفتنة، ومضادّة للشريعة، بطرق الخداع والمكر والتأويل، والدجل والكذب والتحيل، ولبس الحق بالباطل بأقوال مزخرفة وألفاظ خادعة، تبريرًا للانحراف، وتقريرًا للتهاوي والانجراف، يتولى كبر هذا الجرم العظيم منافقون معاندون، يظهرون ما لا يبطنون، ويفسدون في الأرض ولا يصلحون، سلكوا إذ لم يقدروا على المجاهرة برفض الشريعة وردها طرقًا ماكرة، ووسائل مضلّلة فاجرة، تقلب الحقائق، ليظهر الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق، وللباطل أنصارٌ وألفاف، وللفساد أعوان وأخلاف، وللشر نُظارٌ والآف، ولربما عمدوا في ذلك إلى بعض من يروج عليهم زغل المسائل، كما يروج على الجاهل بالنقد زغل الدراهم، يأتوهم بمسائل ظاهرها جميل، وباطنها مكرٌ وخداع وتضليل، فينظر الغِرُّ في ظاهرها، فيقضي بجوازها، وذو البصيرة ينقد مقاصدها وباطنها فيقضي بحرمتها وشناعة إبرازها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى الكبرى (٢/٢٥٣): «هذه الحيل التي وضعها هؤلاء عمدوا إلى السنن فاحتالوا في نقضها، أتوا إلى الذي قيل لهم: إنه حرام فاحتالوا فيه حتى حلّلوه ما أخبثهم يحتالوا لنقض سنن رسول الله ﷺ».

ويقول زياد بن حدير : قال لي عمر رضي الله عنه: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قال: قلت: لا، قال: «يهدمه زلة عالم، وجدال المنافق بالكتاب وحُكم الأئمة المضلين». أخرجه الدارمي (١/٨٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٥٥).

رضاع الكبير... وتشكيك المبطلين !!

وتأتي على الأمة الفواجعُ لتظهر دخيلة أهل النفاق والشقاق وسوء طويتهم، وتكشف رداء المداورة، وعَرَّق ثوب المراوغة، وصدق الله – ومن أصدق من الله قيلاً-: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (محمد: ٢٩، ٣٠)

وبين الحين والآخر نرى ضجة مثارة، وبلبلة سيارة حول حديث من الأحاديث النبوية الصحيحة، وسرعان ما يتحول الأمر لمعركة تدور رُحاها ما بين مؤيد ومنافح، ومعترض وساخر، وما بين مدافع بغير علم يُفسد أكثر مما يُصلح، ومُعرض مُستغل يوظف المسألة لنشر باطله إمعانًا في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وسرعان ما ينتهي الأمر لفوضى فكرية يضيع فيها الحق وسط ركام هائل من الباطل.

وحديث رضاع الكبير أبرز مثال على ما نقول ، وقد تناولناه على

صفحات مجلتنا في عدد ذي الحجة سنة ١٤٢٦هـ في باب السُّنَّة الذي يكتبه فضيلة الشيخ زكريا حسيني، عندما أُثير هذا الموضوع حينذاك، وها هو يُثار مرة أخرى بشكل مسيئ، عندما أفتى أحد الأساتذة المتخصصين في علم الحديث بفتوى أجاز فيها للزميلة إرضاع زميلها أو رئيسها في العمل إذا كانت الضرورة تقتضي حدوث خلوة بينهما؛ كوجودهم في غرفة واحدة لا يمكن رؤية ما يحدث بداخلها، استنادًا لحديث إرضاع الكبير ، بل وطالب بتوثيق الإرضاع كتابة ورسميًا، فيكتب في العقد أن فلانة أرضعت فلانًا ونشهد الله على ذلك ونحن من الشاهدين.

كما طالب أيضًا بسن قانون يعاقب أي رجل يختلي بالمرأة دون أن يكون بينهما نسب أو رضاع، مؤكدًا أن إرضاع الكبير لا يحرم الزواج فهو يترتب عليه إباحة الخلوة ولا يحرم النكاح، حيث يجوز لزميلة أن تتزوج من زميلها الذي أرضعته بعد طلاقها، بل إنه تعدى ذلك إلى الفتوى بجواز خلع الحجاب أمامه، مما يترتب على ذلك تكشف العورات الخفية كالوجه والشعر والذراعين، وأن الإرضاع لابد أن يكون بالتقام الثدي وليس بغير ذلك.

جرأة المكذبين والطاعنين

وقد ثار لغطٌ كبير في الفضائيات وعلى صفحات الجرائد، وتعجبت وقتها من جرأة المكذبين والطاعنين والمستهزئين ومن تهاون بعض المتصدين لدفع الشبهات عن الحديث وتنازله عن وقار العلماء وقبوله لحضور هذه البرامج الإثارية المغرضة التافهة التي تصب في نهاية الأمر لصالح أعداء الإسلام!!

والناظر إلى المواقع التبشيرية والإلحادية يرى الطعنات التي توجه للإسلام من خلال تناولها لمثل هذه الأحاديث المشكلة لتصد الناس عن دينهم وتصرفهم عنه.

الحديث ثابت وصحيح!!

وحديث إرضاع الكبير ثابت في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة المطهرة، ولكنه مُشْكِلٌ ويحتاج إلى إيضاح؛ لأن الكثير ممن خاضوا فيه لم يعلموا سبب وروده ولا تصريف أهل العلم لوجوه الفهم فيه التي تتسق مع الثابت المستفيض من السنة النبوية المطهرة.

وتتلخص قصة الحديث في أن أبا حذيفة كان قد تبنى سالمًا قبل أن يحرم التبني ، وقد كان في الجاهلية قبل الإسلام يلحق الرجل بنفسه الابن، ويعده من أبنائه حتى أنهما ليتوارثان، فأبطل الإسلام ذلك وأمر أن يرد كل رَجُلٍ إلى أبيه، وأن يُدعى به، وصار سالم كابنه يدخل البيت الذي تربى فيه، وزوجة أبي حذيفة لا تحتجب عنه لأنه ابنها، فلما حرَّم الله تعالى التبني صار سالم - وقد كبر أجنبيًا من سهلة - امرأة أبي حذيفة التي جاءت تشتكي إلى رسول الله ﷺ .

حديث الرضاع

وقد أخرج أبو داود في سننه عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما: أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس كان تَبَنَّى سالمًا وأنكحهُ ابنة أخيه هند بنتَ الوليدِ بن عتبةَ بنِ ربيعةَ، وهو مولى لامرأةٍ من الأنصار، كما تبنى رسول الله ﷺ زيدًا، وكان مَن تَبنَّى رجلاً في الجاهلية دعاهُ الناسُ إليه ووَرِثَ ميراثهُ حتى أنزل الله عز وجل في ذلك : ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، فردوا إلى آبائهم ، فمَن لم يعلم له أب كان مولى وأخًا في الدِّين، فجاءت سهلةُ بنتُ سهيلِ بن عمروٍ القُرشي ثم العامري وهي امرأة أبي حذيفة، فقالت: يا رسول الله، إنا كُنَّا نَرَى سالمًا وَلَدًا فكان يأوي معي ومع أبي حذيفة في بيت واحد ويراني فُضُلاً، وقد أنزل الله فيهم ما قد علمت فكيف ترى فيه؟ فقال لها النبي ﷺ:«أرْضِعيه». فأرضعتهُ خمسَ رضعاتٍ، فكانَ بمنزلةِ ولدها مِنَ الرضاعةِ، فبذلكَ كانت عائشةُ تأمُرَ بناتِ أخواتها وبناتِ إخوانها أن يُرْضِعْنَ مَنْ أحبتْ عائشة أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيرًا خَمْسَ رَضَعَاتٍ ثُمَّ يَدْخُلُ عليها. وأبت أُمُّ سلمةَ وسائرُ أزواج النبيِّ ﷺ أن يُدْخِلْنَ عليهنَّ بتلك الرَّضاعةِ أحدًا من الناسِ حتى يرضعَ في المهدِ. وقُلْنَ لعائشةَ: واللهِ ما نَدْرِي، لَعَلها كانت رُخْصَةً مِن النبي ﷺ لِسالمٍ دُونَ النَّاسِ.

وجوب اتباع سنة النبي الأمين ﷺ

أما الذين يردو الحديث ويكذبوه فنقول لهم : إن الواجب عليكم اتباع النبي ﷺ، ومن تمام ذلك: أن لا تعارض حديثه ﷺ بخيال باطل ، أو تسارع لتكذيب الحديث بمجرد توارد إشكال على ذهنك ، أو لمجرد أن رأيت من يُفَسِّرُه بصورة خاطئة أو من يستهزئ به لجهله العميق وغرضه اللئيم، وإنما نبحث عن الفهم السليم له والذي يتفق مع الثابت المستفيض في موضوعه في أبواب السنة.

وإذا كان الحديث مشكلاً بالنسبة لنا فينبغي أن نَردَّه للمحكم الواضح ، والإشكال في الحديث هو الالتباس والخفاء ، فقد يشكل على بعض الناس ويلتبس عليهم الأمر فيظنون أن حديثًا ناقض حديثًا آخر، أو يخالف القرآن أو اللغة أو العقل أو الحس...

إلخ. وهنا تظهر براعة المحدثين والفقهاء برفع الإشكال بالتوفيق بين الحديثين المتعارضين، وذلك في علم خاص أطلقوا عليه اسم «علم مختلف الحديث» أو «علم مُشْكل الحديث».
كما ينبغي الرجوع إلى المختص في الكلام على الأحاديث المشكلة فما عرفناه عملنا به وما جهلناه رددناه إلى عالمه وسألنا بأدب أهل الاختصاص للاستيضاح وإزالة الإشكال.

والعلماء في اعتبار رضاع الكبير طرفان

قال أصحاب الحولين: قال الله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة: ٢٣٣)،
قالوا: فجعل تمام الرضاعة حولين، فدلّ على أنه لا حكم لما بعدهما، فلا يتعلق به التحريم، قالوا: وهذه المدة هي مدة المجاعة التي ذكرها رسول الله ﷺ، وقصر الرضاعة المحرمة عليها.
وقالوا: وأكده أيضًا حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يُحرِّمُ من الرضاعة إلاَّ ما أنبت اللحم وأنشز العظم». ورضاع الكبير لا ينبت لحمًا ولا يُنْشِز عظمًا.
وقالوا: ولو كان رضاع الكبير محرِّمًا لما قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها وقد تغير وجهه، وكَرِه دخول أخيها من الرضاعة عليها لما رآهُ كبيرًا: «انظُرْن من إخوانكن». فلو حرَّم رضاع الكبير ما فرق بينه وبين الصغير.
وأما حديث سهلة رضي الله عنها في رضاع سالم رضي الله عنه، فهذا كان في أول الهجرة؛ لأن قصته كانت عقيب نزول قوله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ (الأحزاب: ٥)

حجة من حرم رضاع الكبير

قال المثبتون للتحريم برضاع الكبير: قد صحَّ عن النبي ﷺ صحة لا يمتري فيها أحد أنه أمر سهلة بنت سُهيل أن ترضع سالمًا مولى حذيفة وكان كبيرًا ذا لحية، وقال: «أرضعيه تحرمي عليه»، ثم ساقوا الحديث، بطرقه وألفاظه وهي صحيحة صريحة بلا شك، ثم قالوا: فهذه الأخبار ترفع الإشكال وتبين مراد الله عز وجل في الآيات المذكورات أن الرضاعة المحرمة هي التي تتم بتمام الحولين أو بتراضي الأبوين قبل الحولين، قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، فأمرَ الله تعالى الوالدات بإرضاع المولود عامين.
فأحاديث رسول الله ﷺ وسنته الثابتة كلها حق يجب اتباعها ولا يضرب بعضها ببعض، بل تستعمل كلاً منها على وجهه.
ولقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد مناظرة بين القائلين برضاع الكبير وبين القائلين بالحولين وأطال فيها ونحن نورد هنا ما تلخص من هذه المناظرة: قال المتعلقون بحديث عائشة بخصوص قصة سالم مولى أبي حذيفة:
هذا الحديث رواه من الصحابة أمهات المؤمنين، وسهلة بنت سهيل، وهي من المهاجرات، وزينب بنت أم سلمة وهي ربيبة النبي ﷺ، ورواه من التابعين القاسم بن محمد وعروة بن الزبير وحميد بن نافع، ورواه عن هؤلاء الزهري وابن أبي مليكة وعبد الرحمن بن القاسم ويحيى بن سعيد الأنصاري وربيعة، ثم رواه عن هؤلاء أيوب السختياني وسفيان الثوري وابن عيينة وشعبة ومالك وابن جريج وشعيب ويونس وجعفر بن ربيعة ومعمر وسليمان بن بلال وغيرهم، قال الشوكاني بعد أن نقل هذا الكلام: وهؤلاء هم أئمة الحديث المرجوع إليهم في أعصارهم، ثم رواه عنهم الجم الغفير والعدد الكثير، وقد قال بعض أهل العلم: إن هذه السنة بلغت طرقها نصاب التواتر. [اهـ من نيل الأوطار]
ذكر ابن القيم بعد ذلك ردود القائلين بثبوت التحريم برضاع الكبير على أصحاب الحولين مفندين لأدلتهم، وفي آخرها قال: قالوا: وقد صح عنها أنها كانت تدخل عليها الكبير إذا أرضعته الرضاع المحرم أخت من أخواتها، ونحن نشهد بشهادة الله، ونقطع قطعًا نلقاه به يوم القيامة، أن أم المؤمنين لم تكن لتبيح ستر رسول الله ﷺ بحيث ينتهكه من لا يحل له انتهاكه، ولم يكن الله عز وجل ليبيح ذلك على يد الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات، وقد عصم الله تعالى هذا الجناب الكريم والحمى المنيع والشرف الرفيع أتم عصمة، وصانهُ أعظم صيانة، وتولى صيانته وحمايته والذَّبَّ عنه بنفسه ووحيه وكلامه. إلى آخر كلامهم.
ثم ذكر رحمه الله تعالى أن القائلين بالحولين اختلفوا في حديث سهلة هذا على ثلاثة مسالك:
أحدها: أنه منسوخ، وهذا مسلك كثير منهم، قال: ولم يأتوا على النسخ بحجة سوى الدعوى، فإنهم لا يمكنهم إثبات التاريخ المعلوم التأخر بينه وبين تلك الأحاديث، ولو قلب أصحاب هذا القول عليهم الدعوى، وادعوا نسخ تلك الأحاديث بحديث سهلة لكانت نظير دعواهم.

الثاني: أنه مخصوص بسالم دون من عداه، وهذا مسلك أم سلمة رضي الله عنها ومن معها من نساء النبي ﷺ ومن تبعهن، قال: وهذا المسلك أقوى مما قبله- أي أن مسلك التخصيص أقوى من مسلك النسخ- ثم ذكر أقوال أصحاب هذا القول إلى أن قال:

قالوا: ويتعين هذا المسلك لأنا لو لم نسلكه لَزِمَنَا أحد مسلكين، ولابد منهما، إما نسخ هذا الحديث بالأحاديث الدالة على اعتبار الصغر في التحريم، وإما نسخها به، ولا سبيل إلى واحد من الأمرين لعدم العلم بالتاريخ، ولعدم تحقق المعارضة ولإمكان العمل بالأحاديث كلها.

ثم قال رحمه الله تعالى فيما أورده من ردود أصحاب الحولين: وأما حديث الستر المصون والحرمة العظيمة والحمى المنيع، فرضي الله عن أم المؤمنين، فإنها وإن رأت أن هذا الرضاع يثبت المحرمية، فسائر أزواج النبي ﷺ يخالفنها في ذلك، ولا يرين دخول هذا الستر المصون والحمى المنيع بهذه الرضاعة، فهي مسألة اجتهاد، وأحد الحزبين مأجور أجرًا واحدًا، والآخر مأجور أجرين، وأسعدهما بالأجرين من أصاب حكم الله عز وجل ورسوله ﷺ في هذه الواقعة.

فكلٌ من المُدْخِل للستر المصون بهذه الرضاعة، والمانع من الدخول فائز بالأجر، مجتهد في مرضاة الله وطاعة رسوله وتنفيذ حكمه، ولهما أسوة بالنبيين الكريمين- داود وسليمان- اللذين أثنى الله عليهما بالحكمة والعلم، وخص بفهم الحكومة أحدهما.

الثالث: أن حديث سهلة ليس بمنسوخ، ولا مخصوص، ولا عام في حق كل أحد، وإنما هو رخصة للحاجة لمن لا يستغني عن دخوله على المرأة، ويشق احتجابها عنه، كحال سالم مع امرأة أبي حذيفة، فمثل هذا الكبير إذا أرضعته للحاجة أثر رضاعه، وأما من عداه فلا يؤثر إلا رضاع الصغير، وهذا مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، والأحاديث النافية للرضاع في الكبير إما مطلقة فتقيد بحديث سهلة، أو عامة في الأحوال فتخصص هذه الحال من عمومها، وهذا أولى من النسخ ودعوى التخصيص بشخص بعينه، وأقرب إلى العمل بجميع الأحاديث من الجانبين وقواعد الشرع تشهد له، والله الموفق. [اهـ. من زاد المعاد (ج٥)]

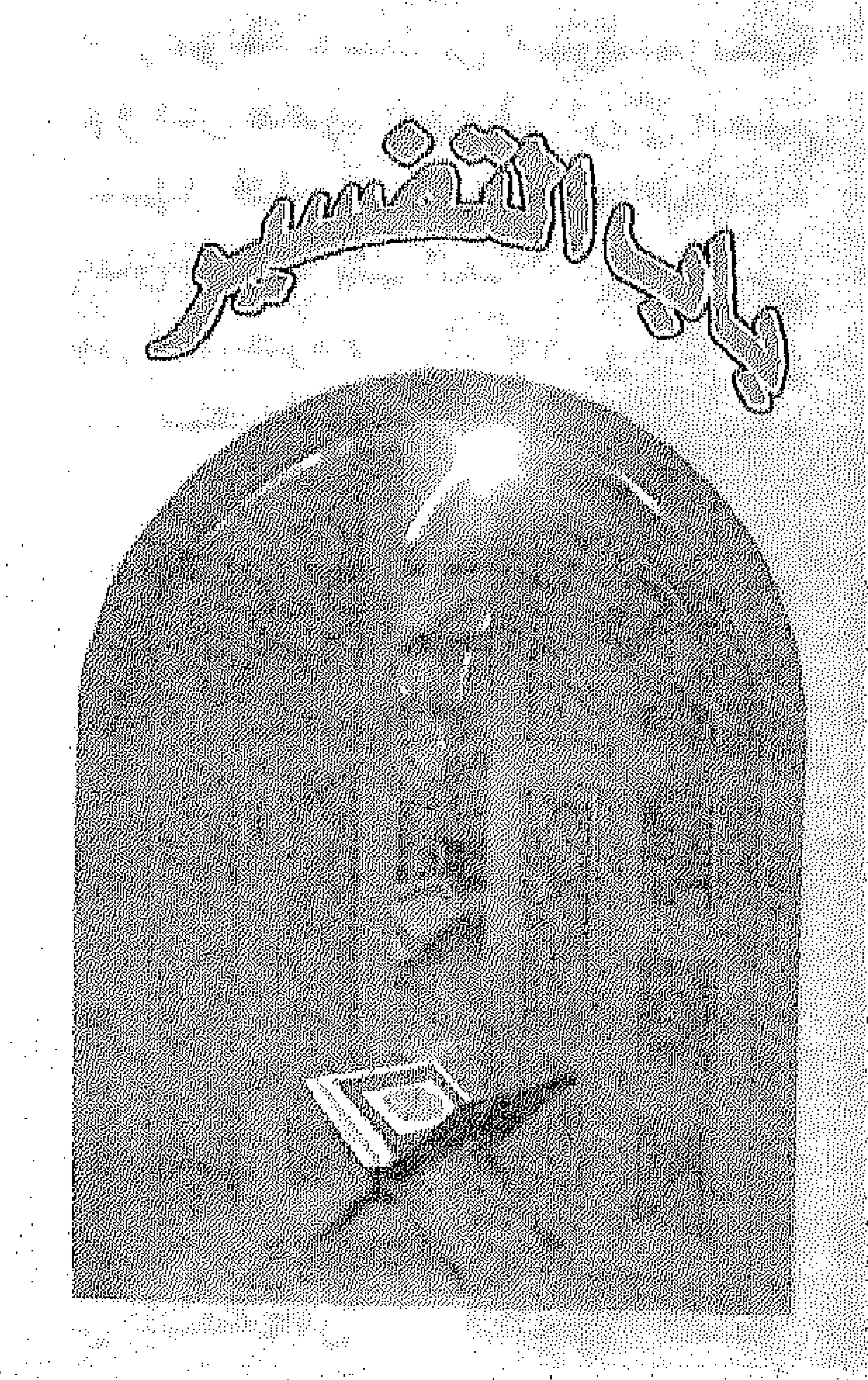
وتظهر فائدة الأخذ بقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مثل الحالات التي تقوم فيها أسرة بتربية طفل يتيم أو نحوه ثم يعسر عليهم بعد ذلك الاحتجاب عنه وقد تربى معهم كواحد من أولاد الأسرة، فحينئذ يرتضع هذا الغلام ويصبح محرمًا يدخل بلا حرج عليه ولا على الأسرة.ولقد حدث أن أسرة أمريكية دخلت في الإسلام وكان معهم غلام قد تربى معهم ودخل الإسلام معهم فاستفتى بعض العلماء المسلمين فأفتى بأن يرضع ذلك الغلام ويبقى في الأسرة فإنه لو قيل له :يحرم دخولك وخروجك على أسرتك التي تربيت معها لربما ارتد عن الإسلام وأساء فهمه .

وبعد، فهذه أحكام شريعتنا بيضاء ناصعة، ليلها كنهارها، كما تَرَكَنَا عليها رسولُ اللَّه ﷺ، نرى فيها الطهر والعفاف، وتحري الحق والبحث عن الصواب بكل طريق، وقد علمت أخي المسلم قول بعض علمائنا كابن عبد البر: وهكذا يكون رضاع الكبير بأن تحلب المرأة لبنها في كوب ويشربه، لا أن تلقمه ثديها كما يفعل بالصغير.

هجمة حمقاء في الصحف الصفراء

ومواصلة للهجمة الشرسة على كل ماهو إسلامى ومن الهجوم على السنة ومن مناد بتنقية السنة وحذف أحاديث فى البخارى لا تتوائم مع أهوائهم الى هجمة شرسة ووقحة على الرموز لم يرقبوا فيها إلا ولا ذمة وتاتى على الأمة الفواجع والزوابع لتظهر دخيلة أهل النفاق والشقاق وسوء طويتهم وتكشف رداءة المداورة وتمزق ثوب المراوغة وصدق الله ومن أصدق من الله قيلا ﴿ أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو تشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾ (محمد ٢٩، /٣٠)

ويأتى الهجوم المعلن والعداء المبطن على الإسلام وعلمائه وأهله وأسسه وثوابته ومناهجه من ذوى الفكر المقبوح والتوجه المفضوح ليؤكد بجلاء أن من بين صفوف الأمة أدعياء أخفياء كاذبون فى الولاء والانتماء أصحاب صحف صفراء سلكوا مسالك عدائية وطرحوا فى تضاعيف الصحف أفكارا علمانية شمخ كل واحد منهم بانف من الجهل طويل واحتسى من قيح الخبث وقبيح الأباطيل ونطق بالزور وافترى الأقاويل، قوم بهت دنسوا وجه ما كتبوا عليه من قرطاس ولطخوه بعقائد الشك والجحود والوسواس مقالات شوهاء وكلمات عرجاء وحماقات خرقاء لم يتركوا أزهرا ولا أوقافا ولاجماعات ولا علماء ولا مشايخ تبت يدا من خطها وتب ما اقبح فعله وما كسب ألسنة شانئها الإفك والخطل وقلوب افسدها سوء العمل وحسبى الله ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



يقول الله تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (١٤) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ «التكوير: ١-٢٩».

إعداد/
د. عبد العظيم بدوي



بين يدي السورة

سورةٌ مكيةٌ، وهي إحدى سورٍ ثلاثٍ قال عنها النبي ﷺ: «من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأيُ عَيْنٍ فليقرأ: إذا الشمس كورّت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت». «صحيح، رواه: ت(٥/١٠٤/٣٣٨٩)».

والسورة قد انقسمت قسمين: الأول: يتحدث عن أهوال يوم القيامة. والثاني: يتحدّث عن الوحي وأمينَيْه: جبريلَ ومحمد، عليهما السلام.

تفسير الآيات

قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ التكوير هو لفّ الشيء بعضه على بعض، كتكوير العمامة، ويومَ القيامة يجمعُ الشمس والقمر، ثم يكوّران ويُرْمَى بهما في البحار فإذا هي نارٌ موقدة. ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي سقطت من مواقعها، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ «الانفطار: ٢»، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ من أماكنها، ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ «الواقعة: ٦»، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ «الكهف: ٤٧»، وقال تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ «النبأ: ٢٠»، ثم تذهب بالكلية فلا يبقى لها عينٌ ولا أثر، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ «طه: ١٠٥ - ١٠٧»، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي: أهملَها أهلُها وتركوها فلم يسألوا عنها، وكانت أحبّ

يوم القيامة تجمع الشمس والقمر ثم يكوران كتكوير العمامة، ويرمى بهما في البحار فإذا هي نار موقدة، وتسقط النجوم من مواقعها، وتسيَّر الجبال ثم تنسف بالكلية فلا يبقى لها عين ولا أثر

شيءٍ إليهم، والمراد بالعشار الحواملُ من الإبل، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: جُمِعَتْ وأُحضِرت، كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ «الأنعام: ١٣٨».

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي: أُوقدت فاشتعلت نارًا، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ «الانفطار: ٣»، فانفصلتْ ذرّاتُ الأيدروجين عن ذرّات الأكسوجين، فوقع انفجارٌ عظيم، لا يتصوّره أحد، والناس قد جرّبوا أهوالَ تفجير القنابل الذّرية والأيدروجينية، وما عرفوه من ذلك لا يُعَدُّ شيئًا بالنسبة لتفجير البحار يومَ القيامة، وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ كقوله تعالى: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ «الصافات: ٢٢»، والمراد جَمْعُ كل نظير إلى نظيره، وجمعُ أصحابِ العمل الواحد بعضِهم مع بعض، فيكون الرجلُ الصالحُ مع الرجلِ الصالح، والرجلُ السوءُ مع الرجلِ السوء، وهكذا. كما قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ «الواقعة: ٧-١٠».

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ كان العربُ يكرهون البنات، وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ «النحل: ٥٨، ٥٩»، فكان الرجلُ إذا وُلِدَتْ له بنتٌ إمّا أن يعجّل بوأدها، وإمّا أن يتركَها حتى إذا كَبِرَتْ سنُّها، وبدا جمالُها، قال لأمها: زينيها، فإني أُريد أن أزورَ بها أعمامَها، فتزينها أمها، فيذهب بها إلى الصحراء، فيأتي بها بئرًا، فيقول لها: انظري، فإذا نظرتْ دفعها، ثم ردم البئر، وكان الذي يحملهم على هذا خوف الفقر أو خوف العار، فنهاهم الله عنه، وأخبر أنّ هذه الموءودة ستُسأل: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، وفي هذا تهديدٌ شديدٌ لهم، فإنه إذا سُئِل المظلومُ، فما بالك بالظالم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أي: أعطى كلّ إنسان صحيفة عمله بيمينه أو بشماله، وما منّا إلا له حافظان، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ «ق: ١٧، ١٨»، فإذا مات العبدُ طُويت صحيفتُه، وجُعِلَتْ في عُنُقِه، حتى إذا بُعث نُشِرتْ له، وهذا هو قول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ «الإسراء: ١٣، ١٤»، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ «الكهف: ٤٩».

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أي: أُزيلت، فالكَشْطُ الإزالة، تكْتُبُ كلمةً لا تُعجبُك فتكشطها أي تزيلها، ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أي: أُحْمِيتْ، ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي: أُدْنِيتْ من المتقين، كما قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ «الشعراء: ٩٠، ٩١»،

وجوابُ الشرط قوله تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾ أي: إذا وقعتْ هذه الأمورُ كلها حينئذٍ تعلم كلُّ نفسٍ ما عملتْ من خيرٍ وما عملتْ من سوء.

قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ كان المشركون يزعمون أن القرآنَ كلام محمدٍ وليس كلام الله: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ «الفرقان: ٥». فاقسم اللهُ أنه كلامُه، نزلَ به أمينُ السماء جبريلُ عليه السلام، على أمين الأرض محمدٍ ﷺ، فلم يحدث فيه تغيير ولا تبديل، ولا زيادة ولا نقصان.

قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ أي: النجوم التي تَخْنُسُ بالنهار، أي: تغيب وتختفي. ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾: النجوم تجري في منازلها بالليل ثم تكنسُ آخره، أي: تختفي عن الأنظار عند مغيبها قبل طلوع الفجر. ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ لفظ عَسْعَسَ يصحّ استعمالُه في الإقبالِ والإدبار، واستعمالُه في الإقبالِ هنا أرجح، ليناسبَ ما بعده.﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾، فيكون الربُّ سبحانه قد أقسمَ بإقبالِ الليلِ وبإقبالِ النهار، كما قال تعالى:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ «الليل: ١، ٢».

وجواب القسم:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ يعني: جبريل عليه السلام، قال العلماء: جرتْ عادةُ الملوك والأمراء أن يختاروا لتبليغ الأمورِ المهمة أشرفَ الرسل، وأقربهم منهم، وأعلاهم منزلة لديهم، ولذلك اختار اللهُ تعالى جبريلَ عليه السلام لتبليغ وَحْيه إلى مَن اصطفى مِنْ رسله، ووَصفَه بأشرفِ الصفات وأفضلها، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ أي: إنّ هذا القرآنَ لتبليغُ رسولٍ كريم، أي مَلَك شريف، حَسَنِ الخَلْقِ، بهيّ المنظر، ذي قُوّة﴾ كما قال تعالى:﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ «النجم: ١- ٦»، ومن قوّة جبريل عليه السلام أنه رفع قرى قوم لوطٍ إلى السماء ثم قَلَبها، فجعل عاليها سافلَها، ومن قوّته عليه السلام أنه صاح بقوم ثمود ﴿ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ «القمر: ٣١».

وقوله تعالى: ﴿ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ يعني: أنّ له مكانةً خاصةً عند الله تعالى، ومنزلةً عالية، وهو عليه السلام لذلك﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ ﴾ أي: مُطاعٌ هناك في الملأ الأعلى من الملائكة، وهو عليه السلام «أمينٌ» على ما حُمّل من الوحْي، وهذه تزكيةٌ من الله لرسوله الملكيّ، أتْبعها بتزكيةِ رسوله البشريّ محمدٍ ﷺ، فقال:﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ فهو صاحبُكم، وأنتم أعلمُ الناسِ به، فقد نشأ بيْنَكم، وتربى في أكنافكم، وأنتم الذين لقبتموه بالصّادق الأمين، وأنتم الذين شهدتم برجحانِ عقله حينَ حكّمتموه بينكم فيما كنتم فيه تختلفون، فكيف جعلتموه الآن مجنونًا:﴿ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ «يس: ١٩»، ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾.

كان أهل الجاهلية يقتلون بناتهم خوف الفقر أو العار وهذه هي الموءودة، التي قتلت بلا ذنب، فإذا كانت سيسألها الله وهي مظلومة، فكيف يكون وقع السؤال على ظالمها يا ويله، تبًا له.

يُقسم الله تعالى بالنجوم الخنّس في النهار وكذا بالليل، وبالصبح، على أن القرآن من عنده نزل به جبريل على قلب رسولنا ﷺ، فلم يحدث فيه تبديل ولا زيادة ولا نقص لأنه سبحانه تكفل بحفظه عن التغيير والتبديل.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي: رأى محمدٌ ﷺ مُعلِّمَهُ الأمينَ جبريلَ وهو بالأفق البيّن الواضح، لا يحولُ بينَ رُؤْيته شيءٌ، رآه على صورته الملائكية، له ستمائة جناح قد سدَّ بها الأفقَ، وذلك في المرّة الأولى بأجياد، في مكة، عند البيت العتيق،﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ «النجم: ١٣، ١٤»، وذلك ليلة المعراج.

وقوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾: قُرئَ لفظُ ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد، وقُرِئَ بالظاء، فعلى القراءة الأولى يكون المعنى، وما هو على الغيب وهو الوحي الذي أوحاه الله إليه ببخيل، بل هو يبذله لكل أحد، ومِنْ غَيْرِ طلب، فقد علّمكم ما علّمه الله، وبلّغكم ما أمره الله أن يبلّغكموه، ولم يكتم شيئًا، ولا بخل بشيء.

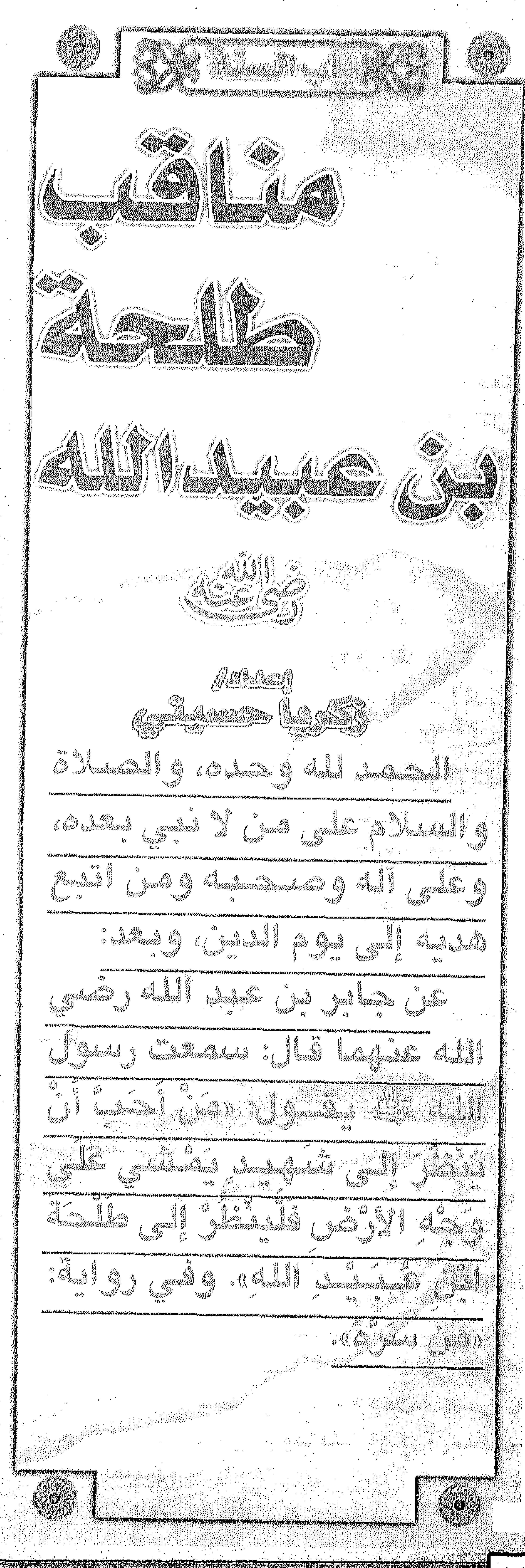
وعلى قراءة الظاء ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ يكون المعنى: وما هو بمتهم فيما بلّغكموه، فقد بلّغكم بأمانة، من غير تبديلٍ ولا تغيير، ولا زيادة ولا نقص.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ أي: ليس القرآنُ مِنْ قولِ الشيطان، ولا يقدر الشيطانُ عليه ولا يريده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ «الشعراء: ٢١٠، ٢١٢»، ولقد أخبر الجنُّ أنفسهم أنهم ما علموا بالقرآن حتى استمعوه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلقَ رسول الله ﷺ في طائفةٍ من أصحابه عامدين إلى سوقِ عُكَاظٍ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرْسِلَتْ عليهم الشّهب، فرجعتِ الشياطين، فقالوا: ما لكم ؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرْسِلَتْ علينا الشهب. قال: ما حالَ بينكم وبين خبرِ السماءِ إلا ما حدث، فاضرِبُوا مشارقَ الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمرُ الذي حدث ؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ؟ قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلّي بأصحابه صلاةَ الفجر، فلما سمعوا القرآنَ تسمّعوا له. فقال: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: (يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا، يهدي إلى الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدًا)، وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾.

وقوله تعالى:﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾؟ هو كقولك للرجل يضلّ عن الطريق: أين أنت ذاهب ؟ ليس هذا طريقك. الطريق هو هذا. فالله يقول للقوم الضالين، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ في تكذيبكم بهذا القرآن مع ظهوره ووضوحه، وبيان كونه من عند الله حقًا ؟

وقوله تعالى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: هذا القرآن ذكرٌ لجميع الناس، ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾، ومشيئةُ العبد مرتبطةٌ بمشيئةِ الله، «وكل شيء يجري بتقدير الله تعالى ومشيئته، ومشيئتُه تنفذ، لا مشيئةَ للعباد إلى ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يكن يشأ لم يكن، يهدي من يشاءُ ويَعْصِم ويُعافي فضلاً، ويُضلّ من يشاء ويخذلُ ويبتلي عَدْلاً، وكلّهم يتقلّبون في مشيئته بين فضله وعدله». [العقيدة الطحاوية]، ولذا قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

والحمد لله رب العالمين.



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ». وفي رواية: «مَنْ سَرَّهُ».

هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذي في جامعه في أبواب المناقب باب مناقب أبي محمد طلحة ابن عبيد الله برقم (٣٧٣٩)، وأخرجه الإمام ابن ماجه في السنة باب فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه برقم (١٢٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٢٦) وقد ذكر طرقه وشواهده وعزاه للطيالسي في مسنده، والواحدي في الوسيط والبغوي في التفسير، ثم قال: وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد يرتقي إلى درجة الصحة، وهي وإن اختلفت ألفاظها فالمؤدى واحد، وقد ثَبَّته الحافظ في الفتح (٣٩٨/٨ - ط بولاق)، والله أعلم. كما صححه في صحيح الجامع برقم (٥٩٦٢)، وعزاه للترمذي والحاكم.

أولاً: ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، أبو محمد القرشي التيمي. كذا في أسد الغابة والاستيعاب، وسير أعلام النبلاء. وأمه الحضرمية، اسمها الصعبة بنت عبد الله بن مالك أخت العلاء بن الحضرمي، يعرف بطلحة الخير وطلحة الفيَّاض.

قال الإمام الذهبي: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. ثم قال: قال أبو عبد الله بن منده: كان رجلاً آدم، كثير الشَّعْر، ليس بالجعد القططِ ولا بالسَّبْطِ، حسن الوجه، إذا مشى أسرع، ولا يغير شعره. ثم قال الذهبي: قلت: كان ممن سبق إلى الإسلام، وأوذي في الله. ثم هاجر.

ونقل ابن عبد البر عن الواقدي قوله: بعث رسول الله ﷺ قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتجسَّسَان الأخبار، ثم رجعا إلى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر فلم يشهدها، فكلم رسولَ الله ﷺ في سهمه، فقال: «لك سهمك»، قال: وأجري؟ قال: «وأجرك».

قال ابن الأثير: وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وبايع بيعة الرضوان، وأبلى يوم أحد بلاءً عظيمًا، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه، واتقى عنه النَّبْلَ بيده حتى شُلَّتْ أصبعه، وضُرِبَ على رأسه وحَمَلَ رسولَ الله ﷺ على ظهره حتى صعد الصخرة. ثم ساق بسنده عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة قال: سماني رسول الله ﷺ يوم أحد: طلحة الخير، ويوم العَشيرة طلحة الفيَّاض، ويوم حنين طلحة الجود. وعند الذهبي، «ويوم خيبر» بدلاً من «يوم حنين».

من الناس من يمشي بين الناس وهو من أهل الجنة لا يعذب في النار

أهل الجنة لا نعلمهم والله يعلمهم، ومن هؤلاء طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

قال الإمام الذهبي: وأخرج النسائي عن جابر قال: لما كان يوم أُحد، وولّى الناس، كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلاً منهم طلحة فأدركهم المشركون، فقال النبي ﷺ: «مَن للقوم؟» قال طلحة: أنا، قال: «كما أنت». فقال رجل: أنا، قال: «أنت». فقاتل حتى قُتِل، ثم التفتَ فإذا المشركون، فقال: من لهم؟ قال طلحة: أنا، قال: «كما أنت». فقال رجل من الأنصار: أنا، قال: «أنت»، فقاتل حتى قُتِلَ، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله ﷺ طلحة، فقال: «مَن للقوم؟» قال: طلحة: أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى قطعت أصابعه، فقال: «حَسٍّ» [كلمة تقال عند الألم]، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: بِسْم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون»، ثم ردَّ الله المشركين. قال الذهبي عقبه: رجاله ثقات.

وساق الذهبي أيضًا عن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة، فما رأيتُ أعْطَى لجزيل مال من غير مسألة منه. ثم روى عن موسى بن طلحة عن أبيه أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: مَا لَكَ ؟ قال: تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟ قالت: فأين أنت عن بعض أخِلاَّئِكَ فإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع فقسمه، فقال لها: رحمك الله، إنك موفقة بنت موفق - وهي أم كلثوم بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها - فلما أصبح دعا بجفان فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى عليٍّ منها بجفنة، فقالت له زوجته: أبا محمد ! أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال: فأين كنتِ منذ اليوم ؟ فشأنك بما بقي، قالت: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم.

وأورد الذهبي أبياتًا قال: أنشدها الرياضي لرجل من قريش، قال فيها:

أيَا سَائلي عن خيار العِبادِ
صَادَفْتَ ذَا الْعلم والخِبْرَهْ

خيارُ العبادِ جميعًا قريشٌ
وَخَيْرُ قريشٍ ذَوُو الهجْرَه

وَخَيْرُ ذوِي الهِجرة السابقونَ
ثمانيةٌ وحدهم نُصْرَهْ

عليٌ وعُثمانُ ثم الزُّبيرُ
وطَلحةُ واثنانِ مِنْ زُهْرَهْ

وَبَرَّانِ قَدْ جَاوَرَا أحمدًا
وجَاوَرَ قبرُهُمَا قَبْرَهْ

فمَنْ كَانَ بَعدَهُمْ فَاخِرًا
فلا يَذْكُرَنْ بَعْدَهُمْ فَخْرَهْ

قُتِلَ طلحةُ رضي الله عنه يوم الجمل قتله مروان، رماه بسهم في ركبته فنزف حتى مات.

قال ابن الأثير: قال الشعبي: لما قتل طلحة ورآه علي مقتولاً جعل يمسح التراب عن وجهه، وقال: عزيز عليَّ أبا محمد أن أراك مُجَدَّلا تحت نجوم السماء، ثم قال: إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري، وترحم عليه، وقال: ليتني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، وبكى هو وأصحابه عليه، قال: وسمع عليٌّ رجلاً ينشد:

فتًى كان يدنيه الغنى من صديقه
إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال: ذاك أبو محمد طلحة بن عبيد الله رحمه الله.

وقال ابن الأثير أيضًا: وروي عن عليٍّ أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة وعثمان والزبير ممن قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ «الحجر: ٤٧». فليتأمل الروافض هذا الكلام.

قال الذهبي: وكان قتله في سنة ست وثلاثين في جمادى الآخرة، وقيل: في رجب، وهو ابن اثنتين وستين سنة أو نحوها.

ثانيا: شرح الحديث

في هذا الحديث شهادة من رسول الله ﷺ لطلحة بالشهادة في سبيل الله، وهي منقبة عظيمة لهذا الصحابي الجليل، كما أنها تعد من أعلام النبوة، فهي معجزة ظاهرة للنبي ﷺ فقد استشهد طلحة يوم الجمل، فأعلم النبي ﷺ من كان حاضرًا من أصحابه أن طلحة كتبت له الشهادة مع أنه على قيد الحياة يمشي على الأرض، فمن أحبَّ من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة، هذا بالإضافة إلى

الحديث الآخر الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: «اهْدَأْ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». ففي هذا الحديث أيضًا بشارة لطلحة مع إخوانه المذكورين بالشهادة، فليهنأ بها طلحة ولتقر بها عينه، ولترغم أنوف من يتنقصون أصحاب رسول الله ﷺ، رضي الله عنهم، ولتملأ أفواههم بالتراب، وليبشروا بعذاب الله إن كان يغيظهم ذكر هؤلاء السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

ثالثًا: مناقب طلحة رضي الله عنه:

بالإضافة إلى ما سبق في شأن طلحة مما سطره أهل الحق من علماء السنة والجماعة، مما ورد عن الأثبات من الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل الأثر في فضائل هذا الصحابي الجليل، وكذا ما ثبت في كتاب الله في شأن هذا الجيل الذي صحب خير البرية ﷺ، فإن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام، والله عز وجل قال: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ «التوبة: ١٠٠».

وهو من الذين مع رسول الله ﷺ والله تعالى يقول: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ «الفتح: ٢٩».

وطلحة صحابي من الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة، وقال الله تعالى فيهم: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ «الفتح: ١٨». وهو من الذين خوطبوا أول من خوطب بقول الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

«آل عمران: ١١٠».

وهو من أوائل من خوطبوا بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ «البقرة: ١٤٣» وهو ممن وعدهم الله الحسنى كما قال تعالى: ﴿ لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

«الحديد: ١٠».

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي جاءت في بيان فضل أصحاب النبي ﷺ.

ومما ورد في فضل الصحابة رضي الله عنهم عمومًا قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه». «متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه». ومن ذلك أيضًا ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم مَن صَاحَبَ رسولَ الله ﷺ؟ فيقولون لهم: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال: فيكم من صَاحَبَ أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صَاحَبَ من صَاحَبَ أصحابَ رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم». «متفق عليه». وغير ذلك من الأحاديث كثير.

يضاف إلى ذلك كله بعض المناقب الخاصة بطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، من ذلك:

أ- ثبات طلحة مع رسول الله ﷺ:

عن أبي عثمان قال: «لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيها رسولُ الله ﷺ غيرُ طلحةَ وسعد، عن حديثهما». «متفق عليه».

قال الحافظ في الفتح: «في بعض تلك الأيام». يريد يوم أحد، وقوله: «عن حديثهما» أي: أنهما حدثا بذلك. وقال: ووقع في فوائد أبي بكر بن المقري من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عن أبيه: فقلت لأبي عثمان: وما علمك بذلك؟ قال: هما أخبراني بذلك.

ب- دفاع طلحة عن رسول الله ﷺ:

عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شَلَّتْ. «أخرجه البخاري ٣٧٢٤».

جمع طلحة بين الإسلام والجهاد

الرسول ﷺ بشر طلحة بالجنة، ومع



في سبيل الله فكتب الله له الشهادة

هذا لم يسلم طلحة من لعن الروافض إياه.

قال الحافظ في الفتح: «التي وقى بها» أي يوم أحد، صرح بذلك عليّ بن مسهر عند الإسماعيلي، وعند الطبراني من طريق موسى بن طلحة عن أبيه أنه أصابه في يده سهمٌ. ومن حديث أنس: «وقى رسول الله ﷺ لما أراد بعض المشركين أن يضربه». وفي رواية عند ابن المبارك في الجهاد عن يعقوب بن إبراهيم عن محمد بن طلحة عن أبيه قال: أصيب إصبع طلحة البنصر من اليسرى من مفصلها الأسفل فَشَلَّتْ، تَرَّسَ بها على النبي ﷺ.

جـ- طلحة أوجب الجنة، أي لنفسه بعمله:

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: كان على رسول الله ﷺ يوم أُحد درعان فنهض إلى صخرة فلم يستطع، فأقعد تحته طلحة، فَصَعِدَ النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة، فقال «أي الزبير»: سمعت النبي ﷺ يقول: «أوجب طلحة». «أخرجه الترمذي وأحمد في المسند وابن حبان والحاكم وحسنه الألباني».

وقوله: «أوجب طلحة». قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: أي الجنة كما في رواية، والمعنى أنه أثبتها لنفسه بعمله هذا، أو بما فعل في ذلك اليوم؛ فإنه خاطر بنفسه يوم أُحد، وفدى بها رسول الله ﷺ وجعلها وقاية له حتى طُعن ببدنه، وجرح جميع جسده وشلّتْ يده. رضي الله عنه وأرضاه.

د- طلحة ممن قضى نحبه:

عن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما طلحة: أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل: سَلْهُ عمن قضى نحبه مَن هو ؟ وكانوا لا يجترئون هم على مسألته، يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي فأعرضَ عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم إني اطلعت من باب المسجد وعليَّ ثياب خُضْرٌ، فلما رآني رسول الله ﷺ قال: «أين السائل عمن قضى نحبه؟» قال الأعرابي: أنا يا رسول الله، قال: «هذا ممن قضى نحبه». «أخرجه الترمذي وصححه الألباني».

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن معاوية رضي الله عنه قول الرسول ﷺ: «طلحة ممن قضى نحبه». وكذا ابن عساكر كما عزاه إليه الألباني في صحيح الجامع عن عائشة رضي الله عنها، وصححه رحمه الله تعالى.

هـ- طلحة في الجنة، وإن رغمت أنوف الروافض والشانئين:

عن سعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». «حديث سعيد بن زيد أخرجه الإمام أحمد، وحديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه الترمذي، وصححهما الألباني في صحيح الجامع».

و- طلحة ممن بشروا بالشهادة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراءٍ هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». «أخرجه مسلم والترمذي وأحمد».

ز- طلحة ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض:

لما طُعن عمر رضي الله عنه، وقيل له: أوْصِ يا أمير المؤمنين اسْتَخْلِفْ، قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فسمى عليًا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعيدًا، وعبد الرحمن. «أخرجه البخاري».

وبعد، فهذا بعض ما ورد في مناقب أبي محمد طلحة بن عبيد الله، رضي الله عنه وأرضاه، فهل يفهم دعاة التقريب الذين يسمعون ليلاً ونهارًا سب هؤلاء الأصحاب وخاصة هؤلاء العشرة، ومن يلعنهم بأسمائهم واحدًا واحدًا، ثم يجمعهم ويجمع معهم في اللعن أهل السنة والجماعة، هؤلاء اللاعنون الحمقى الذين يتنكرون لكل نصٍ ناصع بَيِّنٍ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويكذبون على الله ورسوله، بل يُكذِّبون الله ورسولَه، فهل يجوز لمسلم أن يصدقهم أو أن يتفق معهم في قليل أو كثير؟ إن تقريب السنة لأهل الرفض من الشيعة ولا سيما الاثنا عشرية، معناه الجمع بين المتناقضين، وهذا محال، أو هدم الإسلام والإتيان عليه من قواعده، وهذا لن يكون، لأن الله تعالى حافظ دينه وكتابه وسنة نبيه ومعلٍ كلمته ومظهر دينه ولو كره الكافرون.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجمع المسلمين على الحق ويوحد صفوفهم تحت راية التوحيد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

سلّ السيوف والحراب لصد عدوان

سيف الله المسلول خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي سيف الله أبو سليمان، أمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وهي أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ.

كنيته أبو سليمان: قال الحاكم - رحمه الله - في: «المستدرك » (٢٠٩/١٢) ح (٥٢٩٤) (أخبرني عبد الله بن غانم الصيدلاني، ثنا أبو عبد الله البوشنجي، سمعت يحيى بن بكير يقول:(سيف الله المسلول خالد بن الوليد يكنى أبا سليمان)

مكانته قبل الإسلام:

كان أحد أشراف قريش في الجاهلية رضي الله عنه وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية كما ثبت في الصحيح أنه كان على خيل قريش طليعة ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها ووهم من زعم أنه أسلم سنة خمس.(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) للحافظ أبي عمر ابن عبد البر (١٢٦/١)، (الإصابة في معرفة الصحابة) للحافظ ابن حجر العسقلاني (٢٨٣/١).

إسلامه:

كان من الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة.

وقد كان أخوه الوليد بن الوليد دخل في الإسلام قبله، ودخل مع رسول الله ﷺ في عمرة القضية وتغيُّب خالد، فكتب إليه أخوه: إني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد! وقد سألني رسول الله ﷺ فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به. فقال: ما مثل خالد يجهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وحَدَّه مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له، ولقدّمناه على غيره. فاستدرك يا أخي ما فاتك منه فقد فاتتك يا أخي مواطن صالحة. فوقع الإسلام في قلب خالد.

وفي ذلك قال رضي الله عنه : لقيت عثمان بن طلحة رضي الله عنه فذكرت له الذي أريد فأسرع الإجابة وخرجنا جميعًا فأدلجنا سحرًا، فلما كنا بمكان إذا عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: مرحبا بالقوم، قلنا: وبك، قال: أين مسيركم؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضا النبي، صلى الله عليه وسلم، فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله، ﷺ، أول يوم من صفر سنة ثمان. فلما اطلعت على رسول الله، ﷺ، سلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فأسلمت وشهدت شهادة الحق، فقال رسول الله، ﷺ: قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير. وبايعت رسول الله، ﷺ، وقلت: استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله، فقال: إن الإسلام يجب ما كان قبله، قلت: يا رسول الله على ذلك، فقال: اللهم اغفر لسيف الله المسلول خالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك. فقال سيف الله المسلول خالد: وتقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فأسلما وبايعا رسول الله، ﷺ، فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما يجزيه«.(الطبقات الكبرى ٢٥٢/٤).

فهذه شهادة الصادق المعصوم له برجاحة العقل القائد إلى الخيرية، ولم يكن ذلك فحسب؛ بل وأصابته الدعوة الكريمة بالمغفرة، ولم يكن ذلك فحسب، بل قدمّ - لتقدمه- في العطاء.

ثم يأتي هذا الجائر الصائل ليصفه بما يتنزه هو عنه، وهو.. هو.

يا هذا لولا الله ثم جنود فارس الإسلام سيف الله المسلول خالد بن الوليد - رضي الله تعالى عنهم- وتعاليمه الحربية التي لا تزال تتعلم منها البشرية إلى يومك هذا، لكنت عابد وثن، أو أحد عباد الصليب، أو أحد سلالة أحفاد القردة والخنازير.

سيف الله المسلول خالد

ذو الإيمان الصادق واليقين الراسخ

وهدمه لآلهة المشركين كما هدم هامات فرسانهم.

وشهد رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ فتح مكة

فأبلى فيها وبعثه رسول الله ﷺ إلى العزى وكان بيتاً عظيماً لقريش وكنانة ومضر تبجله فهدمها، وجعل يقول:

يا عزى كفرانك اليوم لا سبحانك... إني رأيت الله قد أهانك. (الاستيعاب لابن عبد البر (١/١٢٧)).

تكريم النبي الأعظم ﷺ لخالد

هل يهان من أكرمه من لا ينطق عن الهوى المبلغ عن الله الذي يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون كيف يكون؟!

وكان على مقدمة رسول الله ﷺ يوم حنين في بني سليم وجرح يومئذ فأتاه رسول الله ﷺ في رحله بعد ما هزمت هوازن ليعرف خبره ويعوده فنفث في جرحه رضي الله عنه فانطلق. (الاستيعاب لابن عبد البر (١/١٢٧)).

فارس الإسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه الفاتح بإذن الله تعالى.

سيف الله المسلول الذي لم يهزم في جاهلية ولا إسلام مذل ملوك الكفر: يهان ؟!

إنه لمن البلاء العظيم والشر المستطير أن نوجد في بقعة يسب فيها الأصحاب الفضلاء النبلاء. رحماك اللهم رحماك.

وبعثه رسول الله ﷺ في سنة تسع إلى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وهو رجل من اليمن كان ملكاً فأخذه سيف الله المسلول خالد رضي الله عنه فقدم به على رسول الله ﷺ فحقن دمه وأعطاه الجزية، فرده إلى قومه.

وبعث رسول الله ﷺ سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه أيضاً سنة عشر إلى بلحارث بن كعب، فقدم معه رجال منهم فأسلموا ورجعوا إلى قومهم بنجران.

وذكر ابن أبي شيبة عن وكيع، عن إسماعيل، عن قيس قال: سمعت سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه يَقُولُ: «لَقَدْ دُقَّ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ وَصَبَرَتْ فِي يَدِي صَفِيحَةٌ لِي يَمَانِيَةٌ». أخرجه: الإمام البخاري - رحمه الله - في: «صحيحه» ح (٣٩٣٣).

ولم يزل يوليه رسول الله ﷺ الخيل ويكون في مقدمة الجيوش.

وأمَّره أبو بكر الصديق رضي الله عنه على الجيوش. ففتح الله عليه اليمامة وغيرها، وقتل على

إعداد/
أيمن دياب

يده أكثر أهل الردة منهم مسيلمة ومالك بن نويرة.

هذا يا هذا هو جهاد من تسبه! ووالله لأنت بيننا سبّة - جدّ وجهد وجاهد وتعاقبت في يده السيوف مع تعاقب سقوط هامات سلف من غرر بك ولقنك هذه الجرأة الفاحشة على قوم سبق لهم من ربهم الرضى !

مهّد الطريق لأبائك من أهل السنة؛ ليعبدوا الله تعالى في سعة، ويحققوا التوحيد في دعة، أمثل هذا العظيم، يهان؟!

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) للحافظ أبي عمر ابن عبد البر (١/١٢٧).

ثناء النبي ﷺ خالد

قال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله تعالى -: حدثنا وحشي بن حرب، عن أبيه عن جده أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال: «نعم عبد الله وأخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين». «صحيح الجامع (٣٢٠٨)، وعزاه لأحمد».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلاً فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» فَأَقُولُ: فُلاَنٌ، فَيَقُولُ: «نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا»، وَيَقُولُ: «مَنْ هَذَا؟» فَأَقُولُ: فُلاَنٌ، فَيَقُولُ: «بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا» حَتَّى مَرَّ سيف الله المسلول خالد بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: هَذَا سيف الله المسلول خالد بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَقَالَ: ﷺ نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ سيف الله المسلول خالد بْنُ الْوَلِيدِ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ). (صحيح الجامع (٦٧٧٦)، وعزاه لأحمد والترمذي).

مكانة سيف الله المسلول خالد رضي الله عنه من رسول الله ﷺ

واستعمله رسول الله ﷺ في بعض مغازيه. (فهل يستعمل الرحمة المهداة في دعوتة الرحيمة مجرمًا! أيها المجرم ؟!) وبعثه إلى بلحارث بن كعب إلى نجران أميراً وداعياً إلى الله. وحلق رسول الله ﷺ رأسه في حجّة الوداع، فأعطاه ناصيته وكانت في مقدم قلنسوته، فكان لا يلقى أحداً إلا هزمه الله تعالى. وقال رسول الله ﷺ: اللهم هذا سيف من سيوفك فانتقم به.

واستعمله أبو بكر الصّديق على قتال مسيلمة ومن ارتدّ من الأعراب بنجد، ففتح الله على يديه. (فهل

صديق هذه الأمة الرقيق الرفيق الرحيم يستعمل على أمة المبعوث رحمة للعالمين: مجرمًا، أيها المجرم ؟! وهل الرب العليم يصلح عمل المفسدين، أيا مفسدون ؟!).

ثم وجهه إلى العراق ثم إلى الشام وأمَّره على جميع أمراء الشام إلى أن ولي عمر فعزله. (وسيأتي معنا قريباً التعليل الجليل في عزل سيف الله المسلول: هداية للعالمين وتذكيرًا بأمر جسيم، لله درهم من جيل فريد.

ونزيد في المقام بيان يجليه الاستبيان: ماذا كان منهم بعد العزل ؟ هل تناحروا وتدابروا وتصارموا؟

وعلى أي شيء يدل هذا ؟

ثم عزله من أي شيء إلى أي شيء؟ وعلامَ يدل هذا ؟ اخسأ عدو الله.

وإنا إذ نذكر هذا نذكر معه حديث نبينا ﷺ: «... طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ » جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ ح (٢٦٢٣). إنهم ياهذا: سادة، أتقياء أنقياء أصفياء أخفياء أوفياء بررة، فتباً لكل رافضي خبيث ومن جرى مجراه، وصار على دربه ومبتغاه، تباً).

دفاع النبي الصادق الأمين عن عرض فارس الإسلام خالد بن الوليد الكبير الكريم

ونحن والله على الأثر: نذبّ عنه وعنهم بكل ما نملك من قوة بيان.

قال الحافظ ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ: عن عبد الله بن أبي أوفى قال: اشتكى عبد الرحمن بن عوف سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه للنبي ﷺ، فقال: «يا خالد، لم تؤذي رجلاً من أهل بدر، لو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله» ؟ فقال :يا رسول الله، إنهم يقعون فيّ فأرد عليهم فقال: «لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار». (الاستيعاب لابن عبد البر (١٢٧/١).

وأخرج الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه (ح٣٢٩٧) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: ﴿ قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ رَجُلاً مِنْ الْعَدُوِّ فَأَرَادَ سَلَبَهُ فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لِخَالِدٍ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ؟» قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ادْفَعْهُ إِلَيْهِ» فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ فَجَرَّ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتُغْضِبَ فَقَالَ: «لاَ تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، لاَ تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلاً أَوْ غَنَمًا فَرَعَاهَا ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ، فَصَفْوُهُ لَكُمْ وَكَدْرُهُ عَلَيْهِمْ».

رفق خالد بإخوانه

عن ابن عباس قال: وقع بين سيف الله المسلول خالد بن الوليد وعمار بن ياسر رضي الله عنه كلام، فقال عمار: لقد هممت ألا أكلمك أبداً، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «يا خالد، مالك ولعمار ؟ رجل من أهل الجنة قد شهد بدراً» وقال لعمار: «إن خالداً- يا عمار- سيف من سيوف الله على الكفار». قال: سيف الله المسلول خالد: فما زلت أحب عماراً من يومئذ.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) للحافظ أبي عمر ابن عبد البر (١٢٧/١).

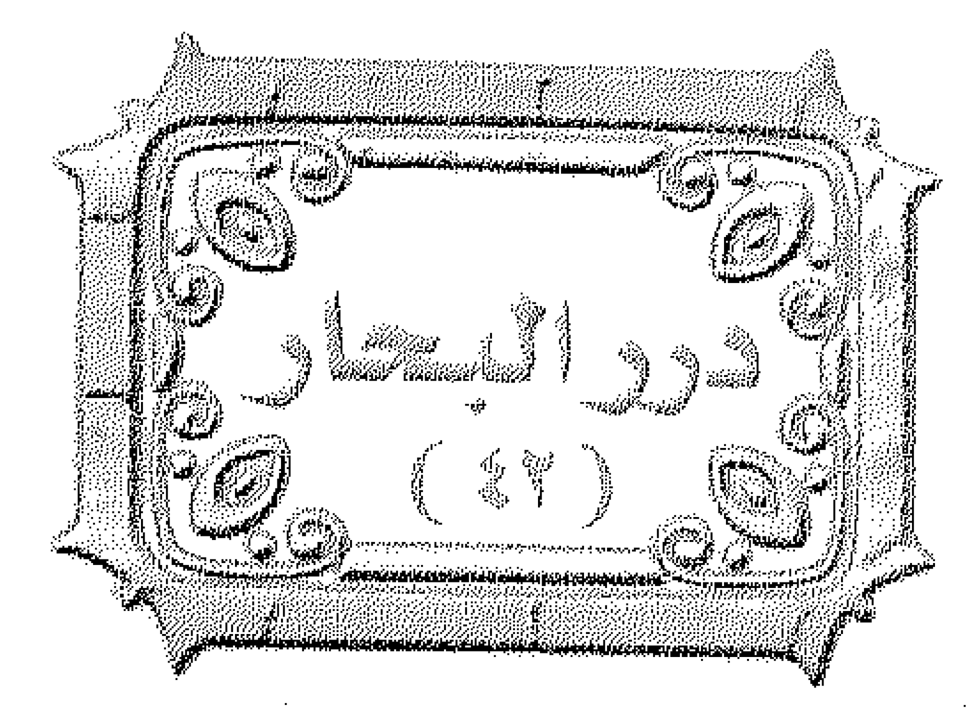
خالد مستجاب الدعاء

هذا هو سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي قال عنه ذاك الصحفي المحروم المحموم المجرم – أحرّ الله صدره– قاسي اللحظ واللفظ والقلب والقالب: بأنه: مجرم حرب قاسي القلب (زعمٌ باطل) مستجاب الدعاء

قال الإمام أبو يعلى في: «مسنده » ح (٧٠٢٩): نزل خالد بن الوليد الحيرة على أمر بني المرازبة، فقالوا له: احذر السم، لا يسقيكه الأعاجم، فقال: «ائتوني به »، فأتي به، فأخذه بيده، ثم اقتحمه، وقال: «بسم الله »، فلم يضره شيئا.

وذكر الإمام أبو نعيم ـ رحمه الله ـ في «معرفة الأصحاب » (٧٥/٧) عن الكلبي، قال: ﴿لما أقبل خالد بن الوليد يريد الحيرة بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سم ساعة، فقال له خالد: ما هذا ؟ قال: سم ساعة، قال خالد: هاته فأخذه فوضعه في راحته، ثم قال: باسم الله رب الأرض والسماء، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، ثم أكله، فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال: يا قوم صالحوهم، فهذا أمر مصنوع لهم﴾.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ روى ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة قال: «أتى خالد بن الوليد رجل معه زق خمر فقال: اللهم اجعله عسلاً فصار عسلاً. وفي رواية له من هذا الوجه: مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال: ما هذا؟ قال: خل قال: جعله الله خلاً فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً﴾. (الإصابة (٢٨٤/١).



مشروع تيسير حفظ السنة من صحيح الأحاديث القصار

إعداد
علي حشيش

١٢٠٧- عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْطَجِعُ مَعِي وَأَنَا حَائِضٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ثَوْبٌ. م (٢٩٥) حم (٢٦٨٦٧).

١٢٠٨- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: «إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ» م (٢٩٨) حم (٢٤٢٣٩) د (٢٦١) ت (١٣٤) نس (٢٧١) حب (١٣٥٦).

١٢٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ؛ نَاوِلِينِي الثَّوْبَ» فَقَالَتْ: إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: «إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ»، فَنَاوَلَتْهُ. م (٢٩٩) نس (٣٨١).

١٢١٠- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ). م (٣٠٠).

١٢١١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ) م (٣٠٩) هق (٢٠٤/١) حم (١٣٣٥٤) نس (٢٦٣) د (٢١٨) حب (١٢٠٦).

١٢١٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَتِ امْرَأَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ مِنْهَا مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ فَلْتَغْتَسِلْ» م (٣١٢).

١٢١٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْتَسِلُ بِفَضْلِ مَيْمُونَةَ. م (٣٢٣).

١٢١٤- عَنْ سَفِينَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُغَسِّلُهُ الصَّاعُ مِنَ الْمَاءِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَيُوَضِّئُهُ الْمُدُّ). م (٣٢٦) حم (٢١٩٨٩) ت (٥٦) هـ (٢٦٧).

١٢١٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما: أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ أَرْضَنَا أَرْضٌ بَارِدَةٌ فَكَيْفَ بِالْغُسْلِ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأُفْرِغُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا». م (٣٢٨) حم (١٤٧٥٨).

١٢١٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنْ جَنَابَةٍ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ مِنْ مَاءٍ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: إِنَّ شَعْرِي كَثِيرٌ، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ شَعْرِكَ وَأَطْيَبَ» م (٣٢٩) حم (١٥٠٥٦) نس (٢٣٣/١) جه (٥٧٧).

١٢١٧- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رَأْسِي؛ أَفَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ قَالَ: «لَا إِنَّمَا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِيَ عَلَى رَأْسِكِ ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكِ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ». م (٣٣٠) حم (٢٦٥٣٩) د(٢٥١) ت (١٠٥) نس (٢٤١) هـ (٦٠٣).

١٢١٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ». م (٣٣٨) حم (١١٦٠١) د (٤٠١٨) ت (٢٧٩٣) هـ (٦٦١) حب (٥٥٧٤).

١٢١٩- عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْتُ بِحَجَرٍ أَحْمِلُهُ ثَقِيلٍ، وَعَلَيَّ إِزَارٌ خَفِيفٌ، قَالَ: فَانْحَلَّ إِزَارِي وَمَعِيَ الْحَجَرُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَضَعَهُ حَتَّى بَلَغْتُ بِهِ إِلَى مَوْضِعِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى ثَوْبِكَ فَخُذْهُ وَلَا تَمْشُوا عُرَاةً». م (٣٤١) د (٤٠١٦).

١٢٢٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الْمَاءُ مِنْ الْمَاءِ».

م (٣٤٣) حم (١١٢٤٣) د (٢١٧) حب (١١٦٨).

١٢٢١- عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشِّخِّيرِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْسَخُ حَدِيثُهُ بَعْضُهُ بَعْضًا كما ينسخ القرآنُ بعضه بعضًا. م(٣٤٤).

١٢٢٢- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: إِنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يُكْسِلُ، هَلْ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا وَهَذِهِ ثُمَّ نَغْتَسِلُ». م (٣٥٠).

١٢٢٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَأَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَتَوَضَّأْ وَإِنْ شِئْتَ فَلاَ تَوَضَّأْ» قَالَ: أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الإِبِلِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَتَوَضَّأْ مِنْ لُحُومِ الإِبِلِ». قَالَ: أُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: أُصَلِّي فِي مَبَارِكِ الإِبِلِ؟ قَالَ: «لاَ». م (٣٦٠) حم (٢٠٨٣٧) هـ (٤٩٥) حب (١١٢٤).

١٢٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ أَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لاَ فَلاَ يَخْرُجَنَّ مِنْ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا». م (٣٦٢) هق (١/١٦١).

١٢٢٥- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ دَاجِنَةً كَانَتْ لِبَعْضِ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَاتَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ؟».

م (٣٦٤) حم (٣٤٦١) حب (١٢٨٣) نس (٤٢٤٨).

١٢٢٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دُبِغَ الإِهَابُ فَقَدْ طَهُرَ».

م (٣٦٦) حم (١٨٩٥) د (٤١٢٣) ت (١٧٢٨) هـ (٣٦٠٩).

١٢٢٧- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً مَرَّ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبُولُ فَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ.

م (٣٧٠) د (١٦) ت (٩٠) نس (٣٧) هـ (٣٥٣).

١٢٢٨- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَهُ وَهُوَ جُنُبٌ فَحَادَ عَنْهُ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: كُنْتُ جُنُبًا، قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ لاَ يَنْجُسُ» م (٣٧٢) حم (٢٣٤٧٦) د (٢٣٠) نس (٢٢٨) هـ (٥٣٥).

١٢٢٩- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ الْخَلاَءِ، فَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَذَكَرُوا لَهُ الْوُضُوءَ، فَقَالَ: «أُرِيدُ أَنْ أُصَلِّيَ فَأَتَوَضَّأَ ؟». م (٣٧٤) حب (٥٢٠٨) د (٣٧٦٠) ت (١٨٤٧).

١٢٣٠- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ». م (٣٨٦) حم (١٥٦٥) د (٥٢٥) ت (٢١٠) هـ (٧٢١).

١٢٣١- عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». م (٣٨٧) حم (١٦٨٦١) هـ (٧٢٥) حب (١٦٦٩).

١٢٣٢- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ». م (٣٨٨) حم (١٤٤١١) حب (١٦٦٤).

١٢٣٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ، فَكَانَ يَقُولُ: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ».

م (٤٠٣) حم (٢٦٦٥) د (٩٧٤) ت (٢٩٠) هـ (٩٠٠).

خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين

إعداد
د. عبدالله شاكر

الحمد لله الذي أيد نبيه ﷺ بالآيات الباهرات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعباد، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد تحدثت في اللقاءات السابقة عن إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ من وجوه كثيرة، وناقشت المكذبين برسالته، داعيًا إياهم إلى الدخول في دينه واتباع رسالته، وقد ذكرت - فيما مضى - معجزته الكبرى الباقية إلى يوم الدين، ألا وهي القرآن الكريم، وتتمة للكلام حول هذا الموضوع أذكر هنا بعض معجزاته الحسية التي أيده ربه بها فأقول وبالله التوفيق:

إن الله أكرم نبيه وحبيبه ومصطفاه بألوان متعددة من المعجزات الحسية التي أجراها الله على يديه تأييدًا لرسالته، ودفعًا لمن شاهدها إلى التصديق بنبوته، وهي من الآيات الباهرة والدلالات الواضحة - على صدقه ﷺ لأن الله لا يؤيد الكاذبين، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ «الحاقة: ٤٤- ٤٧»، ولذا باء بالخزي والخسران وافتضح أمره من ادعى النبوة وهو كاذب كمسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، والمختار بن أبي عبيد الثقفي، وميرزا غلام أحمد القادياني وغيرهم، ومن أعظم الافتئات على الله دعوى النبوة والرسالة كذبًا، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ «الأنعام: ٩٣».

وهذا القول من رب العالمين يشمل جميع أصناف الذين يعارضون رسله الصادقين.

والمعجزة في اللغة: اسم فاعل من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبر(١)، وعرفها ابن حمدان في الاصطلاح بأنها جهة التحدي ابتداء بحيث لا يقدر أحد عليها، ولا على مثلها، ولا على ما يقاربها»(٢).

وهذا حق، فآيات الأنبياء لا يمكن لأحد أن يعارضها، أو يأتي بمثلها، ولهذا لما طلب فرعون من سحرته أن يعارضوا ما جاء به موسى عليه السلام ظنًا منه أنه من باب السحر، وجمع السحرة لذلك، وكانوا سحرة مهرة، ولما حضروا طلب منهم موسى عليه السلام أن يأتوا بخوارقهم، فلما أتوا بها ابتلعتها العصا التي صارت حية، عندئذ أدرك السحرة أن هذا ليس من جنس مقدورهم، فآمنوا إيمانًا جازمًا، ودل ما وقع على صدق دعوى موسى - عليه السلام-، والناظر في الآيات المبصرات لنبينا عليه الصلاة والسلام تدله على أنها شهادة صادقة من الله لرسوله ﷺ، وقد عدها بعض العلماء فنافت على ألف معجزة.

قال البيهقي - رحمه الله: «ودلائل النبوة كثيرة، والأخبار بظهور المعجزات ناطقة، وهي وإن كانت في آحاد أعيانها غير متواترة، ففي جنسها متواترة متظاهرة من طريق المعنى، لأن كل شيء منها مُشَاكِل لصاحبه في أنه أمر معجز للخواطر ناقض للعادات»(٣).

وآياته ﷺ قد استوعبت جميع أنواع الآيات الفعلية والخبرية، فإخباره عن الغيب الماضي والحاضر والمستقبل بأمور باهرة، لا يوجد مثلها لأحد من النبيين قبله، فضلاً عن غير النبيين، ففي القرآن من إخباره عن الغيوب الشيء الكثير، وكذلك في الأحاديث الصحيحة مما أخبر بوقوعه، فكان كما أخبر(٤).

ففي البخاري وغيره عن حذيفة رضي الله عنه قال: «لقد خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئًا إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته، فأعرفه كما يعرف الرجلُ الرجلَ إذا غاب عنه فرآه فعرفه»(٥).

وهذه المعجزات تزيد المؤمن إيمانًا، والمكذب بها يزداد حيرة وضلالاً، كما قال تعالى في المكذبين: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ «الحجرات: ١٤، ١٥»، وعموم المؤمنين يصدقون بآيات الأنبياء والمرسلين، غير أن قومًا لعبت بهم الأهواء، فقدموا

عقولهم وآراءهم على الثابت في الكتاب، وفي سنة خير العباد ﷺ، وزعموا أنه لا توجد معجزات حسية ثابتة للنبي ﷺ، وفي هذا يقول أحدهم: «المعجزات السابقة كانت مناسبة لظروف النبي وقومه، أي كانت حسية محلية تنتهي بنهاية القوم الذين يطلبونها من الرسول ثم يصاحبها إهلاك القوم ومجيء رسول آخر تتجدد معه نفس القصة إلى أن ختمت النبوة بالرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام، ولأن الرسول بشر كجميع البشر محكوم عليه بالموت، ولأن رسالته يجب أن تبقى فلابد أن تكون معجزته على نفس المستوى، أي معجزة عقلية عالمية مستمرة إلى قيام الساعة، وهكذا فعالم الخوارق والمعجزات الحسية قد انتهى بإنزال القرآن كمعجزة عقلية يتحدى بها الله تعالى كل عصر بخصائصه، تحدى به العرب بالفصاحة، ويتحدى به القرن العشرين بعلمه ومكتشفاته، وفي النهاية فإن المعجزات قد انتهى عصرها بالنبي الخاتم حيث دخلت البشرية في عهد جديد ارتقى فيه العقل البشري».

وقد استدل هؤلاء بقول الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾ «الإسراء: ٥٩». وليس في الآية حجة على نفي المعجزات الحسية، ولم يقل بذلك أحد من أهل العلم أصلاً، والناظر في كتب التفسير يعرف ذلك.

يقول ابن جرير - رحمه الله - في تفسيرها: «يقول تعالى ذكره: وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألها قومك إلا أن من كان قبلهم من الأمم المكذبة سألوا ذلك مثل سؤالهم، فلما أتاهم ما سألوا عنه كذبوا رسلهم، فلم يصدقوا مع مجيء الآيات، فعوجلوا، فلم نرسل إلى قومك بالآيات، لأنا لو أرسلنا بها إليهم فكذبوا بها سلكنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلهم»(٦). ثم ساق بسنده إلى ابن عباس وغيره ما يؤيد ذلك.

وقال الشوكاني في تفسيرها: «والمعنى: وما منعنا من إرسال الآيات التي سألوها إلا تكذيب الأولين، فإن أرسلناها وكذب بها هؤلاء عوجلوا ولم يمهلوا كما هو سنة الله سبحانه في عباده، والحاصل أن المانع من إرسال الآيات التي اقترحوها هو أن الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وهو الاستئصال، وقد عزمنا على أن نؤخر أمر من بعث إليهم محمد ﷺ إلى يوم القيامة»(٧).

كما استدلوا بحديث الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»(٨).

ومعنى قول النبي ﷺ: «وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ» أي: أن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل عليَّ وهو القرآن الكريم لما اشتمل عليه من الإعجاز، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره، لأن كل نبي أعطى معجزة خاصة وإنما هو كلام معجز لا يقدر أحد أن يأتي بما يتخيل منه التشبيه به، بخلاف غيره، فإنه قد يقع في معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما إلى نظر، وقيل: المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم، فلم يشاهدوها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة(٩).

وفي الحديث علم من أعلام النبوة، وذلك في قوله ﷺ: «فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»؛ لأن النبي ﷺ أخبر بهذا في زمن قلة المسلمين، ثم منَّ الله تعالى وفتح على المسلمين البلاد وبارك فيهم، حتى انتهى الأمر واتسع الإسلام في المسلمين إلى هذه الغاية المعروفة(١٠).

والحمد لله فقد عم الإسلام أرجاء المعمورة، ولله مزيد الحمد والفضل، ولم يبق قطر في العالم إلا ودخله الإسلام، وأود أن أنبه هنا إلى أن ما كان عليه ﷺ من الأخلاق الكريمة، والصفات النبيلة من الشواهد على صدقه، وقد عدها بعض أهل العلم من أعظم معجزاته ﷺ.

فهو لم يسمع منه كذب قط، لا في أمور الدين، ولا في أمور الدنيا، وما فعل قبيحًا منفرًا لا قبل النبوة ولا بعدها، ولم يفر أمام أحد من أعدائه وإن عظم الخوف واشتد الأمر مثل يوم أُحد والأحزاب، وكان عظيم الشفقة والرحمة على أمته، وكان في أعظم الدرجات في الكرم والسخاء، حتى أن الله تعالى علمه التوسط في ذلك حيث قال له: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ «الإسراء: ٢٩» وكان على طريقة مرضية من أول عمره إلى آخره، والمخادع لا يمكنه ذلك، وما كان للدنيا في قلبه وقع، ولذلك كان مع أهل الغنى والثروة في غاية البعد عن المطامع والترفع عنها، ومع الفقراء والمساكين في غاية القرب منهم والتواضع لهم واللطف بهم، ولا تتفق هذه الخلال الطيبة الجميلة لأحد من الخلق غير أهل العصمة من الله تعالى.

وفي اللقاء القادم - بإذن الله - أذكر بعضًا من معجزاته الحسية ﷺ.

الهوامش

١- بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٦٥/١).
٢- لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢٩٠/٢).
٣- الاعتقاد للبيهقي (ص١٢٧).
٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١٣٣/٤).
٥- متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٦- تفسير ابن جرير (٧٤/١٥).
٧- فتح القدير للشوكاني (٢٣٧/٣، ٢٣٨).
٨- متفق عليه.
٩- انظر فتح الباري (٦/٩، ٧).
١٠- شرح النووي على مسلم (١٨٨/٢).



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أما بعد:

فما زال حديثنا متصلاً حول «المحكم والمتشابه» في القرآن الكريم، فنقول- وبالله تعالى التوفيق-:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ «آل عمران».

اختلف السلف في الوقف عليها، فأكثر السلف على الوقف في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾، ثم نبتدئ فنقول: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، وعلى هذا تكون الواو في ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ للاستئناف، و«الراسخون»: مبتدأ، وجملة «يقولون» خبر المبتدأ، ويصبح المعنى: أن هذا المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله عز وجل، وأما الراسخون في العلم الذين لم يعلموا تأويله فيقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، وليس في كلام ربنا تناقض ولا تضارب، فيسلِّمون الأمر إلى الله عز وجل لأنه هو العالم بما أراد.

وينقسم الناس إذن إلى قسمين:

١- ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾.

٢- ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾.

ووصل بعض السلف ولم يقف، فقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فتكون الواو للعطف، والراسخون: معطوفة على لفظ الجلالة، أي: لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، بخلاف الذين في قلوبهم زيغ، فهؤلاء لا يعلمون والحقيقة أن ظاهر القراءتين التعارض؛ لأن:

القراءة الأولى: تقتضي أنه لا يعلم تأويل هذا المتشابه إلا الله.

والقراءة الثانية: تقتضي أن هذا المتشابه يعلم تأويله الله والراسخون في العلم.

فيكون ظاهر القولين التعارض، ولكن الصحيح أنه لا تعارض بينهما، وأن هذا الخلاف مبني على الاختلاف في معنى التأويل في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾، فإن كان المراد بالتأويل التفسير فقراءة الوصل أولى، لأن الراسخين في العلم يعلمون تفسير القرآن المتشابه، ولا يخفى عليهم، لرسوخهم في العلم، وبلوغهم عمقه، لأن الراسخ في الشيء هو الثابت فيه المتمكن منه فهم لتمكنهم وثبوت أقدامهم في العلم وتعمقهم فيه يعلمون ما يخفى على غيرهم.

أما إذا جعلنا التأويل بمعنى العاقبة والغاية المجهولة، فالوقف على «إلا الله» أولى؛ لأن عاقبة هذا المتشابه وما يؤول إليه أمره مجهول لكل الخلق.

والتأويل يكون بمعنى التفسير، وبمعنى العاقبة المجهولة التي لا يعلمها إلا الله، وكلا المعنيين موجود في القرآن؛ فمن الأول: قول أحد صاحبي السجن ليوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ «يوسف: ٣٦» أي: بتفسير هذه الرؤية ما معناها؟ ففسرها، ومن ذلك قول الرسول ﷺ في ابن عباس: «اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل». رواه أحمد بإسناد صحيح، كما قال الشيخ أحمد شاكر. أي تفسير الكلام ومعرفة معناه.

ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ «الأعراف: ٥٣».

فقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾ يعني: عاقبته التي وعدوا بها.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ «النساء: ٥٩»، يعني: أحسن عاقبة ومآلاً.

فائدة: اعلم أن كثيرًا من الناس الذين يتكلمون في العقائد فسروا المتشابه بآيات الصفات. قالوا: إن المتشابهات هي آيات الصفات، ولكن لا شك أن تفسير المتشابهات بآيات الصفات على الإطلاق ليس بسديد، لأن آيات الصفات معلومة مجهولة، فهي من حيث المعنى معلومة، ولا يمكن أن يخاطبنا الله عز وجل ويحدثنا عن نفسه بأمر مجهول لا نستفيد منه، وليس هو بالنسبة إلينا إلا كنسبة الحروف الهجائية التي ليس فيها معنى، هذا غير ممكن إطلاقًا، نعم، هي مجهولة من جهة أخرى وهي الحقيقة والكيفية التي هي عليها، فهذا مجهول لنا، لا نعلم كيف يد الله، ولا ندرك حقيقتها، ولا نعلم وجه الله، ولا ندرك حقيقته، ولا ندرك حقيقة علم الله عز وجل، ولا ندرك كل صفاته ولا ندرك حقائقها، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ «طه: ١١٠». فمن زعم أن آيات الصفات من المتشابه على سبيل الإطلاق فقد أخطأ، والواجب التفصيل، فنقول: إن أردت بكونها من المتشابه تشابه الحقيقة التي هي عليها فأنت مصيب، وإن أردت بالمتشابه المعنى، وأن معناها مجهول لنا فأنت مخطئ غاية الخطأ، وقد ذهب إلى هذا من قال: إن آيات الصفات وأحاديثها مجهولة لا نعلمها، لا يعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا ابن مسعود ولا ابن عباس ولا فقهاء الصحابة ولا فقهاء التابعين ولا أئمة الإسلام، كلهم لا يدرون معناها، نقول لهم: ما معنى استوى على العرش ؟ فيقول: الله أعلم، ما معنى ﴿يَدُ اللَّهِ﴾ «المائدة: ٦٤»، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ «المائدة: ٦٤» ؟ يقول: الله أعلم، ما معنى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ «الرحمن: ٢٧» ؟ يقول: الله أعلم، فكل ما يتعلق بصفات الله يقول: الله أعلم. والغريب أن هذا القول في غاية السقوط، وإن كان بعض الناس يظن أنه مذهب أهل السنة أو أنه مذهب السلف، حتى أدى بهم الأمر إلى هذه الكلمة الكاذبة: «طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم واحكم»، وهذه القضية من أكذب القضايا؛ أن تكون طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم، لكن نقول: «طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم».

فمن الناس من يظن أن مذهب السلف هو التفويض؛ أي عدم معرفة المعنى وعدم الكلام به، حتى رسول الله ﷺ على زعمهم يقول: «يضحك الله إلى رجلين أحدهما يقتل الآخر، كلاهما يدخل الجنة». البخاري.

لو سألته وقلت: يا رسول الله، ما معنى يضحك؟ قال: لا أدري ! وقوله: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر». لو سألته: ما معنى ينزل؟ قال: لا أدري!

هكذا زعموا ! وهو أمرٌ يدعو للعجب، وزعمٌ بعيدٌ عن الصواب.

إذن نقول: آيات الصفات من المتشابه في الحقيقة والكيفية التي هي عليها؛ لأن الإنسان بشر لا يمكن أن يدرك هذه الصفات العظيمة، لكن في المعنى محكمة معلومة لا تخفى على كل أحد، كلنا يعرف ما معنى العلم، كلنا يعرف ما معنى الاستواء، كلنا يعرف ما معنى الوجه، وما معنى اليد. لهذا قال الإمام مالك رحمه الله قوله المشهور: «الاستواء غير مجهول (أي معلوم)، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة». «رواه اللالكائي في شرح السنة، وقال الحافظ في الفتح: إسناده جيد».

فمثلاً: نحن نعلم معنى «العين»، لكن حقيقة عين الله وكيفيتها غير معلومة، عين المخلوق معروفة مكونة من طبقات متعددة ومن عروق، ومن كذا... لكن عين الله لا يمكن أن نقول فيها هكذا لأنها مجهولة لنا، إذن حقيقتها غير معلومة، لكن معنى العين وهي التي يحصل بها النظر والرؤية أمر معلوم.

وكذا يد الله عز وجل، فاليد معروفة، والأصابع معروفة، والقبض باليد معروف، والأخذ باليد معروف، لكن حقيقة هذه اليد وكيفيتها بالنسبة لله عز وجل لا نستطيع أن نتكلم فيها، ومن ادعى العلم بها فهو كاذب.

وقوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ أي: صدقنا به، بالمحكم والمتشابه، فإيمانهم به هو التسليم، ولهذا قال فيه: ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، ولا يمكن أبدًا أن يكون فيه تعارض أو تناقض.

في هذه الآية قسَّم الله القرآن إلى قسمين، ولكنه في موضع آخر جعله قسمًا واحدًا، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ «الزمر: ٢٣».

وقال في آية أخرى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ «يونس: ١». وقال: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ «هود: ١».

ولم يذكر التشابه، وهذا أيضًا من التشابه، فكيف يوصف القرآن بأوصاف ظاهرها التعارض؟

فالراسخون في العلم يعلمون أنه لا تعارض، فيقولون: المتشابه الذي وصف به القرآن غير مقرون بالمحكم، فيراد به التشابه في الكمال والجودة والهداية فهو متشابه أي: كل آياته متشابهة، كلها كاملة البلاغة، كلها كاملة في الخير، كاملة في الأمر والنهي، فهي متشابهة من حيث الكمال والجودة والإحكام والإخبار وغير ذلك.

وإذا ذكر محكم بغير ذكر المتشابه فالمعنى: أنه واضح متقن، ليس فيه تناقض ولا تعارض، ولا كذب في خبر، ولا جور في حكم، فيحمل الإحكام على معنىً، والتشابه على معنى آخر.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ «آل عمران». أي: لا يتعظ وينتفع بالقرآن إلا أولو الألباب، أي إلا أصحاب العقول لأن الألباب جمع لُب، واللب هو العقل، والمراد بالعقل هنا عقل الإدراك الذي ضده الجنون، وعقل التصرف الذي ضده السفه.

فالذي يتذكر بالقرآن هو الإنسان الذي أعطاه الله عقلاً يدرك به الأشياء وأعطاه الله رشدًا يحسن به التصرف، وأما من لم يعطه عقلاً يحسن به التصرف وهو العقل المضاد للسفه فهو لا ينتفع بالقرآن.

الحكمة في جعل القرآن ينقسم إلى محكم ومتشابه:

ووجه الحكمة أنه بهذا يحصل الابتلاء والامتحان، فالمؤمن لا يضل بهذا الانقسام، والذي في قلبه زيغ يضل، فكما أن الله يمتحن العباد بالأوامر والنواهي فهو يمتحنهم أيضًا بالأدلة، فيجعل هذا محكمًا وهذا متشابهًا، ليتبين المؤمن من غير المؤمن، ولو كان القرآن كله محكمًا لم يحصل الابتلاء، ولو كان متشابهًا لم يحصل البيان، والله سبحانه وتعالى جعل القرآن بيانًا وجعله محكمًا متشابهًا للاختبار والامتحان.

والله من وراء القصد

نكاح المتعة عند الشيعة!

نكاحٌ أَمْ سِفَاحٌ؟!

إعداد/ أ.د/ على السالوس

النائب الأول لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

الحمد لله تعالى حمدًا طيبًا طاهرًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والسراج المنير، تركنا على المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد: فعقد الإجارة في الفقه الإسلامي يعني بيع المنافع، أي الانتفاع بالعين مقابل أجر معلوم، وقد تكون الإجارة لفرد أو مجموعة من الناس كتأجير البيت والسيارة، وإذا كان الانتفاع هبة بدون مقابل فهذا عقد إعارة.

وهذا أمر معلوم واضح يتعامل به الناس.

والأمر العجيب الغريب الذي تستقبحه الطبائع السوية، والكرامة الإنسانية، ولا نعهده إلا عند الفجار من الرجال والنساء، هذا الأمر هو استئجار فروج النساء وإعارتها، والفرق بين النكاح والسفاح أن النكاح من نعم الله العظمى، وآياته الكبرى، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، فأين السكن والمودة والرحمة في السفاح ؟

وفي عصرنا استبيحت محرمات بأسماء مختلفة من تلبيس إبليس، كاستحلال الربا باسم الفائدة أو العائد، واستحلال الخمور باسم المشروبات الروحية، واستحلال الفجور والفسق باسم الفن. والعجيب الغريب المستنكر أن ينسب للإسلام استحلال الزنى واللواط باسم زواج المتعة.

وفي مقال سابق تحدثت عن الفرق بين الشيعة والرافضة، وبينت المقام الكريم لشيعة أهل البيت الأطهار، وضلال أتباع عبد الله بن سبأ اللعين من الرافضة الغلاة، وبينت أهم عقائد هؤلاء الرافضة.

وأبين هنا واقعًا عمليًا لما عليه هؤلاء الرافضة من استحلال الفسق والفجور، حيث أباحوا إجارة فروج النساء وأدبارهن وكذلك إعارتها، كما أباحوا المتعة الجماعية، شأن أكثر الناس فسقًا وفجورًا، ولا أذكر شيئًا من هذا مما نسبه إليهم غيرهم، ولكن أذكر هذا من كتبهم المعتمدة عندهم، وما صدر من فتاوى من مراجعهم ومن أئمتهم، وننظر هنا في كتاب «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» للحر العاملي، وهو الكتاب الذي جمع ما ورد في كتب السنة المعتمدة عندهم.

والمؤلف جعل أبواب المتعة في الجزء الرابع عشر، وتبدأ من ص٤٣٦، وتنتهي في ص٤٩٦، وتضم ستة وأربعين بابًا.

وبدأ بالحديث عن إباحتها، وذكر الرواية الآتية: «ليس منا من لم يؤمن بكَرَّتنا، ولم يستحل متعتنا». (ص٤٣٨).

والمراد بالكرة الرجعة، حيث يعتقدون أن إمامهم الثاني عشر، محمد المهدي، الذي قالوا بأنه ولد سنة ٢٥٦هـ قبل موت أبيه الحسن العسكري بأربعة أعوام، وسيظل حيًا لا يموت إلى قبيل يوم القيامة، وهو غائب يرانا ولا نراه، وسيظهر يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جورًا. وفي العراق الآن جيش المهدي للتعجيل بظهور هذا الإمام، وقد كون فرق الموت التي تقتل أهل السنة بعد تعذيبهم، ثم تلقي الجثث في الطرقات.

وهذه الرواية تجعل نكاح المتعة أصلاً من أصول الإيمان عندهم.

فما حقيقة هذا المسمى بنكاح المتعة؟

الباب الرابع عنوانه: «أنه يجوز أن يتمتع بأكثر من أربع نساء، وإن كان عنده أربع زوجات بالدائم» (ص٤٤٦).

ومما جاء تحت هذا الباب: «تزوج منهن ألفًا، فإنهن مستأجرات». (ص٤٤٦).

«المتعة ليست من الأربع، لأنها لا تطلق، ولا ترث، وإنما هي مستأجرة». (ص٤٤٦).

«صاحب الأربع نسوة يتزوج منهن ما شاء بغير ولي ولا شهود». (ص٤٤٧).

إذن هذا المسمى بـ «نكاح المتعة» هو عقد إجارة، وليس

يحدث عند الشيعة أن يتمتع الرجل بامرأة فينجب منها، ثم يتخلى عنها وإذا به يتمتع بابنتها منه بعد بلوغها

إجارة النساء للعمل المباح، إنما إجارة الفروج للمتعة، وللرجل أن يشترط الإتيان في الدبر، فيكون العقد إجارة للأدبار.

وهم يرون أن الإتيان في الدبر لا يفسد الصوم، ولا يوجب الغسل، حيث رووا عن الإمام الصادق أنه قال - وحاشاه ثم حاشاه-: «إذا أتى الرجل المرأة في الدبر وهي صائمة لم ينقض صومها، وليس عليها غسل». (ص١٠٤ من الجزء نفسه).

وأجازوا المتعة بالزانيات والعاهرات أصحاب الرايات- كما نراه تحت «باب عدم تحريم التمتع بالزانية وإن أصرت» (ص٤٥٥).

كما أجازوا التمتع بالمتزوجات ما دامت المرأة لم تخبر بأن لها زوجًا. فتحت «باب تصديق المرأة في نفي الزوج والعدة ونحوها، وعدم وجوب التفتيش والسؤال، ولا منها» (ص٤٥٦) جاء ما يأتي:

قلت لأبي عبد الله - أي الإمام الصادق رضي الله عنه وأذل وأخزى من افترى عليه-: ألقى المرأة بالفلاة التي ليس فيها أحد، فأقول لها: لك زوج ؟ فتقول: لا، فأتزوجها؟! قال: نعم هي المصدقة على نفسها».

وكما افتروا عليه أنه قيل له: «إني تزوجت بامرأة متعة، فوقع في نفسي أن لها زوجًا، ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجًا، فقال: ولم فتشت؟».

وافتروا عليه أيضًا أنه قيل له: «إن فلانًا تزوج امرأة متعة، فقيل للرجل: إن لها زوجًا، فسألها؟ فقال الإمام: ولم سألها؟».

وأجازوا التمتع بالبكر بدون إذن أبويها ما دامت بلغت تسع سنين. «انظر ص٤٦٠».

وافتروا على الإمام الصادق أيضًا أنه سئل عن التمتع بالأبكار، فقال: هل جعل ذلك إلا لهن ؟ فليستترن وليستعففن. (ص٤٥٨).

وقيل له: جارية بكر بين أبويها تدعوني إلى نفسها سرًا من أبويها، فأفعل ذلك؟ فقال رضي الله عنه: نعم، واتق موضع الفرج فإنه عار على الأبكار. (ص٤٥٨، ٤٥٩).

وقال: «لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت من غير إذن أبويها ما لم يفتض ما هناك لتعف بذلك». (ص٤٥٩).

وفي «باب أنه لا حد للمهر ولا للأجل...» بيان جواز الدرهم، وكف الطعام، والسواك، وما شاء من الأجل. (ص٤٧٠).

وفي «باب ما يجب على المرأة من عدة المتعة»: إن كانت تحيض فحيضة، وإن كانت لا تحيض فشهر ونصف، فُرقة بغير طلاق، ولذلك يمكن أن تتكرر الفُرقة ألف مرة أو أكثر. (ص٤٧٣).

وفي «باب أن المرأة المتمتع بها مع الدخول لا يجوز لها أن تتزوج الزوج إلا بعد العدة...»: ليس بينهما عدة إلا لرجل سواه، إن شاءت تمتعت منه أبدًا، وإن شاءت تمتعت من عشرين بعد أن تعتد من كل من فارقته. (ص٤٧٥).

ولأن هذا الزنى والفجور المسمى بالمتعة يتكرر كثيرًا، لم يعد للعقد أهمية، ولذلك نجد «باب أن من أراد التمتع لامرأة فنسي العقد حتى وطأها فلا حد عليه، بل يتمتع بها، ويستغفر الله». (ص٤٩٢).

ويجوز التمتع بالحامل من غيره، ولذلك نجد قولهم: لك ما دون الفرج إلى أن تبلغ في حملها أربعة أشهر وعشرة أيام، فإذا جاز حملها أربعة أشهر وعشرة أيام فلا بأس بنكاحها في الفرج». ص٥٠٥).

وما دون الفرج عندهم يمكن أن يكون في الدبر.

وإلى جانب الإجارة نجد الإعارة شأن أي متاع، ففي «باب أن يجوز للرجل أن يحل جاريته لأخيه فيحل له وطؤها»، إذا أحل الرجل لأخيه جاريته فهي له حلال، وفي رواية: يحل فرج جاريته لأخيه. وفي رواية ينسبون للإمام الصادق - وحاشاه وهو الطاهر النقي- أنه قال: يا محمد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها، فإذا خرجت فارددها إلينا.

ولم يقف الأمر عند جواز المتعة، فالباب الثاني من أبواب المتعة عنوانه: «باب استحباب المتعة وما ينبغي قصده منها»، وما جاء تحت هذا الباب.

إن كان المتمتع يريد بذلك وجه الله تعالى، وخلافًا على من أنكرها، لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، ولم يمد يده إليها إلا كتب الله له حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنبًا، فإذا اغتسل غفر الله بقدر ما مر من الماء على شعره بعدد الشعر. (ص٤٤١). وفيه: «المؤمن لا يكمل حتى يتمتع». (ص٤٤٢).

وفيه أيضًا: «ما من رجل تمتع ثم اغتسل إلا خلق الله

سُئل الخميني عن التمتع بالبنت الرضيعة. فقال: لا بأس إذا كان ذلك ضمًّا وتفخيذاً. ويقول مقتدى الصدر: زواج المتعة حلال مبارك في مذاهبنا

من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكًا يستغفرون له إلى يوم القيامة، ويلعنون متجنبها إلى أن تقوم الساعة». (ص٤٤٤).

وفي هذه الأبواب جاءت روايات تخالف هذا الفسق والفجور والمجون فرفضوا الأخذ بها، وحملوها على التقية.

دراسة أكاديمية لأستاذة شيعية عن المتعة

وإذا كنا نعجب كيف ينسب هذا للإسلام دين النقاء والطهر، وينسب لآل البيت الأطهار الأبرار، فإن الواقع العملي أسوأ من هذا بكثير، ولا يختلف عن الدعارة والزنى قيد أنملة سوى أن هؤلاء الذين رُزِيءَ بهم الإسلام يُنسبون إلى هذا الدين العظيم المبرأ مما يقولون.

باحثة شيعية تدعى د. شهلا حائري، حفيدة آية الله حائري، قامت بدراسة أكاديمية موثقة في كتاب «المتعة»، ونذكر هنا بعض ما جاء في هذا الكتاب:

قالت الباحثة (ص٢٩): «أخبرني الأشخاص الذين قابلتهم عن تعدد الطرق التي تستعملها النساء في التعبير عن رغبتهن في عقد زواج المتعة، فعلى سبيل المثال تقوم المرأة بارتداء حجابها مقلوبًا، للتعبير عن رغبتها وجاهزيتها، وكذلك المرأة التي تكثر من التطلع حولها».

وفي (ص٩٣): للزوج حق الاستفادة من موضوع الإيجار، أي النشاط الجنسي للمرأة، وللمرأة الحق في التعويض المالي، أي الأجر.

ومن يعقد زواجًا مؤقتًا مثل الذي يستاجر غرفة في فندق للإقامة بها.

وفي (ص١٤٦) جاء الحديث عن المتعة الجماعية، فبالإمكان عقدها بين المرأة ومجموعة من الرجال بطريقة متسلسلة، وأحيانًا خلال مهلة لا تتجاوز بضع ساعات.

وفي ص١٨٠، ١٨١: في عهد الشاة لم يكن الناس يعقدون زيجات متعة، لأن الفنادق لا تعطي غرفًا، أما اليوم فإن ما يجري في غرف الفنادق أمر لا يعني أحدًا، وأكثر من يمارسون المتعة من رجال الدين.

وفي ص٢٤٠: كان مرتبو الزيجات يشغلون الغرف العليا داخل المزار في مدينة مشهد، ويلعبون دور الوسطاء بين نساء المدينة والحجاج - أي زوار القبور والأضرحة - المهتمين بالعثور على زوجة مؤقتة، وأثناء الزواج إما أن يقيما في منزل أحد الأقرباء أو الأصدقاء، أو يذهبا إلى أحد الفنادق، أو ما شابه ذلك.

وفي ص١٦٣: عاد مثقف كبير كان منفيًا خلال عهد الشاه، وأسس مدرسة داخلية، وارتدى ثوبه الديني مجددًا، وأصبح إمام الجمعة في مدينة قم، وتسجلت في مدرسته ست وسبعون فتاة من مختلف الأعمار، جئن من مختلف أنحاء إيران للدراسة.

شكت زوجته في طبيعة علاقاته مع طالباته، فتبين لها أنه يقيم علاقات غير شرعية مع بعضهن، رفعت دعوى فقضت المحكمة على صاحب المدرسة بعقد زيجات متعة مع إحدى عشرة فتاة كان يقيم معهن علاقات غير شرعية، لم ترد عائلات الفتيات أن يعرف أحد بهذا الأمر، فصمتوا.

وفي ص٢٦٩: من لديه خلفية دينية يعرف ماذا يريد، ويمارس المتعة بكثرة، ولكن الناس العاديين لا يمارسونها بكثرة، وحيث يوجد رجال دين توجد نشاطات جنسية كثيرة.

وفي ص١٦١ ذكرت اسم امرأة كانت تعقد زواج متعة كلما أمكن لها ذلك، ولمدة ساعة أو ساعتين أو ليلة كحد أقصى، وتزاول الجنس كل ليلة إذا أمكن.

وفي ص١٦٠: مدينة النجف مدينة تشتهر بأنها تمارس فيها المتعة على غرار مدينة قم.

وفي ص١٤٤: حديث عن زواج التجربة:

بإمكان رجل وامرأة يريدان عقد زواج دائم، ولكن لم تتح لكل منهما الفرصة الكافية لمعرفة أحدهما الآخر، أن يعقدا زواج متعة لفترة محددة، على سبيل التجربة.

في ص١٢٥: جاء الحديث عن زواج المتعة بين السيد والخادمة، ومما جاء فيه: طالب جاء لقضاء عطلة الصيف مع أهله، وفي إحدى الليالي دخل غرفته فوجد في سريره مراهقة نصف عارية، كانت والدته قد عقدت نيابة عنه زواج متعة له مع خادمة شابة وأمرتها بالبقاء في غرفته وانتظاره.

وفي ص٢٩٦: الطفل المولود في إطار هذا النوع من الزواج لا يعرف والده.

وبعد: فهذه لقطات سريعة من كتاب يقع في أكثر من ثلاثمائة صفحة، تبين بعض ما يحدث في مجتمع الرافضة، والقارئ للكتاب يلاحظ أن هذا الفساد والفجور يكثر في المدن التي يكثر بها مزارات للأضرحة، وهو ما

يعبرون عنه بالحج، وكثيرًا ما تبدأ العلاقة عند تلاحق الرجال بالنساء داخل الأضرحة، ولرجال الدين دور بارز في نشر هذا المجون.

بحث آخر عن المتعة عند الشيعة

وننتقل إلى بحث آخر كتبه عالم شيعي أيضًا عن زواج المتعة، وهو السيد حسين الموسوي، من علماء النجف، ألف كتابًا عنوانه: «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار»، وفي ص٣٥ كتب فصلاً عنوانه: «المتعة وما يتعلق بها»، وهو يقع في أكثر من عشرين صفحة من القطع الكبير.

وأنقل هنا بعض ما جاء في هذا الفصل.

قال في بداية الفصل: كنت أود أن أجعل هذا الفصل «المرأة عند الشيعة» «لكني عدلت عن ذلك لأني رأيت أن كل الروايات التي روتها كتبنا تنسب إلى النبي صلى الله عليه وآله، وإلى أمير المؤمنين، وأبي عبد الله عليه السلام وغيرهما من الأئمة.

فما أردت أن يصيب الأئمة عليهم السلام طعن، لأن في تلك الروايات من قبيح الكلام ما لا يرضاه أحدنا لنفسه، فكيف يرضاه لرسول الله صلى الله عليه وآله وللأئمة عليهم السلام.

لقد استغلت المتعة أبشع استغلال، وأهينت المرأة شر إهانة، وصار الكثيرون يشبعون رغباتهم الجنسية تحت ستار المتعة وباسم الدين.

وذكر روايات في الترغيب في المتعة، ثم قال: ورغبة في نيل هذا الثواب فإن علماء الحوزة في النجف وجميع الحسينيات ومشاهد الأئمة يتمتعون بكثرة وكل يوم رغبة في نيل هذا الثواب ومزاحمة النبي ﷺ في الجنان، ثم رد على هذه الروايات المفتريات، وبين خطرها، ثم قال: لما كان الإمام الخميني في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جدًا، وقد اتفق مرة أن وجهت إليه مدينة «تلعفر»، وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريبًا بالسيارة، فطلبني للسفر معه، فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا، عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهدًا بنشر التشيع في تلك الأرجاء، وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم.

ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية.

الاستمتاع بالبنت الصغيرة عند الشيعة

فرح سيد صاحب بمجيئنا وكان وصولنا عند الظهر، فصنع لنا غداءً فاخرًا واتصل ببعض أقاربه فحضروا، وازدحم منزله احتفاءً بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة، فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام صبية بعمر أربع سنوات أو خمس، ولكنها جميلة جدًا، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها، فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها.

التمتع بالرضيعة عند الشيعة

ثم قال: وكان الإمام يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة. فقال: «لا بأس بالتمتع بالرضيعة، ضمًا وتفخيذًا – أي يضع ذكره بين فخذيها– وتقبيلاً». انظر كتابه «تحرير الوسيلة» (٢٤١/٢) مسألة رقم (١٢).

ثم قال: وكم من متمتع جمع بين المرأة وأمها، وبين المرأة وأختها، وبين المرأة وعمتها أو خالتها وهو لا يدري.

التمتع بالبنت وأمها عند الشيعة

جاءتني امرأة تسألني عن حادثة حصلت معها، إذ أخبرتني أن أحد السادة وهو السيد حسين الصدر كان قد تمتع بها قبل أكثر من عشرين سنة فحملت منه، فلما أشبع رغبته منها فارقها، وبعد مدة رُزقت ببنت، وأقسمت أنها حملت منه هو، إذ لم يتمتع بها وقتذاك أحد غيره.

وبعد أن كبرت البنت وصارت شابة جميلة متأهلة للزواج، اكتشفت الأم أن ابنتها حبلى، فلما سألتها عن سبب حملها، أخبرتها البنت أن السيد المذكور استمتع بها فحملت منه، فدهشت الأم وفقدت صوابها، إذ أخبرت ابنتها أن هذا السيد هو أبوها، وأخبرتها القصة فكيف يتمتع بالأم واليوم يأتي ليتمتع بابنتها التي هي ابنته هو؟!

ثم جاءتني مستفسرة عن موقف السيد المذكور منها ومن ابنتها التي ولدتها منه.

إن الحوادث من هذا النوع كثيرة جدًا، فقد يتمتع أحدهم بفتاة تبين لهم فيما بعد أنها أخته من المتعة، ومنهم من تمتع بامرأة أبيه.

وفي إيران الحوادث من هذا القبيل لا يستطيع أحد حصرها، وقد رأينا ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ «النور: ٣٣»، فمن لم يتمكن من الزواج الشرعي بسبب قلة ذات اليد، فعليه بالاستعفاف ريثما يرزقه الله من فضله كي يستطيع الزواج.

فلو كانت المتعة حلالاً لما أمره بالاستعفاف والانتظار ريثما تتيسر أمور الزواج بل لأرشده إلى المتعة كي يقضي وطره بدلاً من المكوث والتحرق بنار الشهوة.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ «النساء: ٢٥».

فأرشد الذين لا يستطيعون الزواج لقلة ذات اليد أن

يتزوجوا مما ملكت أيمانهم، ومن عجز حتى عن ملك اليمين، أمره بالصبر، ولو كانت المتعة حلالاً لأرشده إليها.

ولابد أن ننقل نصوصًا أخرى عن الأئمة عليهم السلام في إثبات تحريم المتعة:

وبعد أن ذكر هذه النصوص قال: إن الإمامين- سلام الله عليهما - أجل وأعظم من أن يقولا مثل هذا الكلام الباطل، أو يبيحا هذا العمل المقزز الذي يتنافى مع الخلق الإسلامي الرفيع، بل هذه هي الدياثة، ولا شك أن الأئمة - سلام الله عليهم - ورثوا هذا العلم كابرًا عن كابر، فنسبة هذا القول وهذا العمل إليهم؛ إنما هو نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو إذن تشريع إلهي.

في زيارتنا للهند ولقائنا بأئمة الشيعة هناك كالسيد النقوي وغيره، مررنا بجماعة من الهندوس وعبدة البقر والسيخ وغيرهما من أتباع الديانات الوثنية، وقرأنا كثيرًا، فما وجدنا دينًا من تلك الأديان الباطلة يبيح هذا العمل ويحله لأتباعه، فكيف يمكن لدين الإسلام أن يبيح مثل هذا العمل الخسيس الذي يتنافى مع أبسط مقومات الأخلاق ؟

زرنا الحوزة القائمية في إيران فوجدنا السادة هناك يبيحون إعارة الفروج، وممن أفتى بإباحة ذلك السيد لطف الله الصافي وغيره، ولذا فإن موضوع إعارة الفروج منتشر في عموم إيران.

ثم قال: وهناك كثير من العائلات في جنوب العراق وفي بغداد في منطقة الثورة ممن يمارس هذا الفعل بناءً على فتاوى كثير من السادة، منهم: السيستاني والصدر والشيرازي والطباطبائي والبروجردي وغيرهم، وكثير منهم إذا حل ضيفًا عند أحد منهم استعار امرأته إذا رآها جميلة، وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته.

إن الواجب أن نحذر العوام من هذا الفعل الشنيع، وأن لا يقبلوا فتوى السادة بإباحة هذا العمل المقزز، الذي كان للأصابع الخفية التي تعمل من وراء الكواليس الدور الكبير في دسه في الدين ونشره بين الناس.

ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أباحوا اللواطة بالنساء، ورووا أيضًا روايات نسبوها إلى الأئمة سلام الله عليهم.

هذا بعض ما جاء في بحث هذا العالم النجفي السيد حسين الموسوي.

□□ حفل المتعة الجماعية لجيش المهدي □□

مقتدى الصدر العالم الرافضي المعروف كون جيشًا في العراق سماه جيش المهدي، والمراد بالمهدي إمامهم الثاني عشر، الذي قالوا بأنه ولد سنة ٢٥٦ هجرية أي منذ ما يقرب من اثني عشر قرنًا، ولا يزال حيًا وسيظل إلى قبيل القيامة، لكنه لا يزال غائبًا يرانا ولا نراه، وسيعود ليملك الدنيا بأسرها، ولذلك عندما يذكرونه يكتبون بعده «عج» أي عجل الله فرجه. وتحدثت عن هذه الخرافة البلهاء في مقال سابق عندما بيَّنتُ أهم عقائد الرافضة، وتكوين هذا الجيش الذي ينشر الموت والفساد والخراب للتعجيل بفرجه!

مجموعة من النساء أرسلن لهذا الرافضي سؤالاً حول المتعة الجماعية، فكان رده واضحًا.

قالت المستفتيات: «نحن جماعة من المؤمنات الزينبيات المناصرات لجيش الإمام المهدي (عج)، نود أن نسأل سماحة حجة الإسلام والمسلمين مقتدى الصدر حفظه الله بأن جماعة من جيش الإمام قد وجهوا لنا دعوة لحضور حفلة متعة جماعية في إحدى الحسينيات، وقد قالوا: إن أجر المتعة مع الجماعة أكثر سبعين مرة من التمتع منفردًا، وقد سألنا أحد السادة وكلاء الشيخ محمد اليعقوبي عن المتعة الجماعية فنفى علمه بأي شيء يتعلق بهذا النوع من المتعة وقال: إنها من البدع فهل يجوز لنا التمتع الجماعي ؟ علمًا بأنه محصور في عدة ساعات فقط (أي أقل من ليلة)، وأن الغاية من هذه الحفلة هي سد رغبات جيش الإمام حصريًا من الذين لا يستطيعون النكاح لانشغالهم بالمعركة مع النواصب، وأن أجر التمتع يعود ريعه لتجهيز جيش الإمام بالسلاح. أجيبونا جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

الزينبية : أزهار حسن الفرطوسي

نيابة عن كوكبة من الزينبيات: ١٧ شوال ١٤٢٦هـ».

هذا نص السؤال، وقد أجاب العالم الرافضي بقوله: «بسمه تعالى، من المعلوم أن زواج المتعة حلال مبارك في مذهبنا، وقد حاول النواصب تشكيكنا فيها ومنعنا منها مخافة أن يتكاثر أبناء مذهبنا ويكثر عددنا ونصبح قوة كبيرة، لذلك فإننا ندعو أبناء المذهب من عدم التحوط من أي شيء يتعلق بزواج المتعة، وإن إقامة حفلات المتعة الجماعية هي من الأمور التي أجازها مراجعنا العظام مع أخذ الحذر من عدم دخول أحد من غير المسلمين أو من أبناء العامة تلك الحفلات لئلا يطلعوا على عورات المؤمنات، ولعل هذا هو السبب في كراهة السيد اليعقوبي لها، هذا ومن المعلوم أن التمتع مع أحد جنود جيش الإمام أكثر أجرًا من غيره لأنه يبذل دمه من أجل مقدم الإمام، لذلك نرجو من الزينبيات عدم التبخل عليهم بشيء مما منحهن الله منه بنعمه بأجسادهن وأموالهن، وإننا ندعو الأخت الزينبية إلى مراجعة أحد وكلائنا المعتمدين لأخذ الإذن منه في إقامة تلك الحفلات حتى تكون تحت مراقبة تامة وسيطرة مطلقة من قبل جيش الإمام. وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

مقتدى الصدر: ٢٢ شوال ١٤٢٦هـ».

هذه هي الفتوى التي تجعل الحسينية - وهي مكان عبادة كالمسجد - أكثر من أماكن الفسق والفجور والدعارة في بلاد الكفر، ومن المعلوم أن الرافضة في العراق استولوا على كثير من مساجد أهل السنة وحولوها إلى حسينيات.

فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفاة أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه سنة ٤هـ:

عن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد قال: خرج أبي إلى أُحد فرماه أبو أسامة الجشمي في عضده بسهم فمكث شهرًا يداوي جرحه ثم برئ الجرح، وبعث رسول الله ﷺ أبي إلى قطن في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا، فغاب تسعاً وعشرين ليلة، ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة أربع والجرح منتقض فمات لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة، فاعتدت أمي وحلت لعشر ليال بقين من شوال سنة أربع، وتزوجها رسول الله ﷺ في ليال بقين من شوال سنة أربع، ثم إن أهل المدينة قالوا: دخلت أيم العرب على سيد الإسلام والمسلمين أول العشاء عروسًا وقامت من آخر الليل تطحن، وهي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.



سرية زيد بن حارثة إلى حسمى سنة ٦هـ:

كانت سرية زيد بن حارثة إلى حسمى، وهي وراء وادي القرى، في جمادى الآخرة سنة ست، قالوا: «أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر وقد أجازه وكساه فلقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد - وعند ابن إسحاق: عوص فيهما بدل عارض - في ناس من جذام بحسمى، فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سمل ثوب، فسمع بذلك نفر من بني الضبيب، فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعه، وقدم دحية على النبي ﷺ فأخبره بذلك، فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية، وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار، ومعه دليل له من بني عذرة، فأقبل حتى هجم بهم مع الصبح على القوم، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا، وقتلوا الهنيد وابنه، وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم، فأخذوا من النعم ألف بعير، ومن الشاء خمسة آلاف شاة، ومن السبي مائة من النساء والصبيان، فدخل زيد بن رفاعة الجذامي في نفر من قومه إلى رسول الله ﷺ فدفع إلى رسول الله ﷺ كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدم عليه فأسلم، وقال رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما قال فكيف أصنع بالقتلى ؟ قال أبو يزيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين، فقال رسول الله ﷺ : صدق أبو يزيد فبعث معهم عليًا إلى زيد بن حارثة، يأمره أن يخلي بينهم وبين حريمهم وأموالهم، فتوجه علي ولقي رافع بن مكيث الجهني - بشير زيد بن حارثة - على ناقة من إبل القوم فردها عليٌ على القوم، ولقي زيدًا بالفحلتين، وهي بين المدينة وذي المروة، فأبلغه أمر رسول الله ﷺ ، فرد إلى الناس كل ما كان أخذ منهم. «عيون الأثر ٢/١٥٢»

بعث مؤتة سنة ٨هـ:

ولما كان في جمادى الآخرة من سنة ثمان بعث ﷺ الأمراء إلى مؤتة، وهي قرية من أرض الشام، لياخذوا بثار من قتل هناك من المسلمين، فامر على الناس زيد بن حارثة مولاه ﷺ ، وقال: «إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة».

فخرجوا في نحو من ثلاثة آلاف، وخرج ﷺ معهم يودعهم إلى بعض الطريق، فساروا حتى إذا كانوا بمعان بلغهم أن هرقل ملك الروم قد خرج إليهم في مائة الف ومعه مالك بن زافلة في مائة ألف أخرى من نصارى العرب من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهراء وبلي وبلقين، فاشتورّ المسلمون هناك وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ يامرنا بامره أو يمدنا، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: يا قوم ! والله إن الذي خرجتم تطلبون: امامكم - يعني الشهادة - وإنكم ما تقاتلون الناس بعدد ولا قوة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فهي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة.

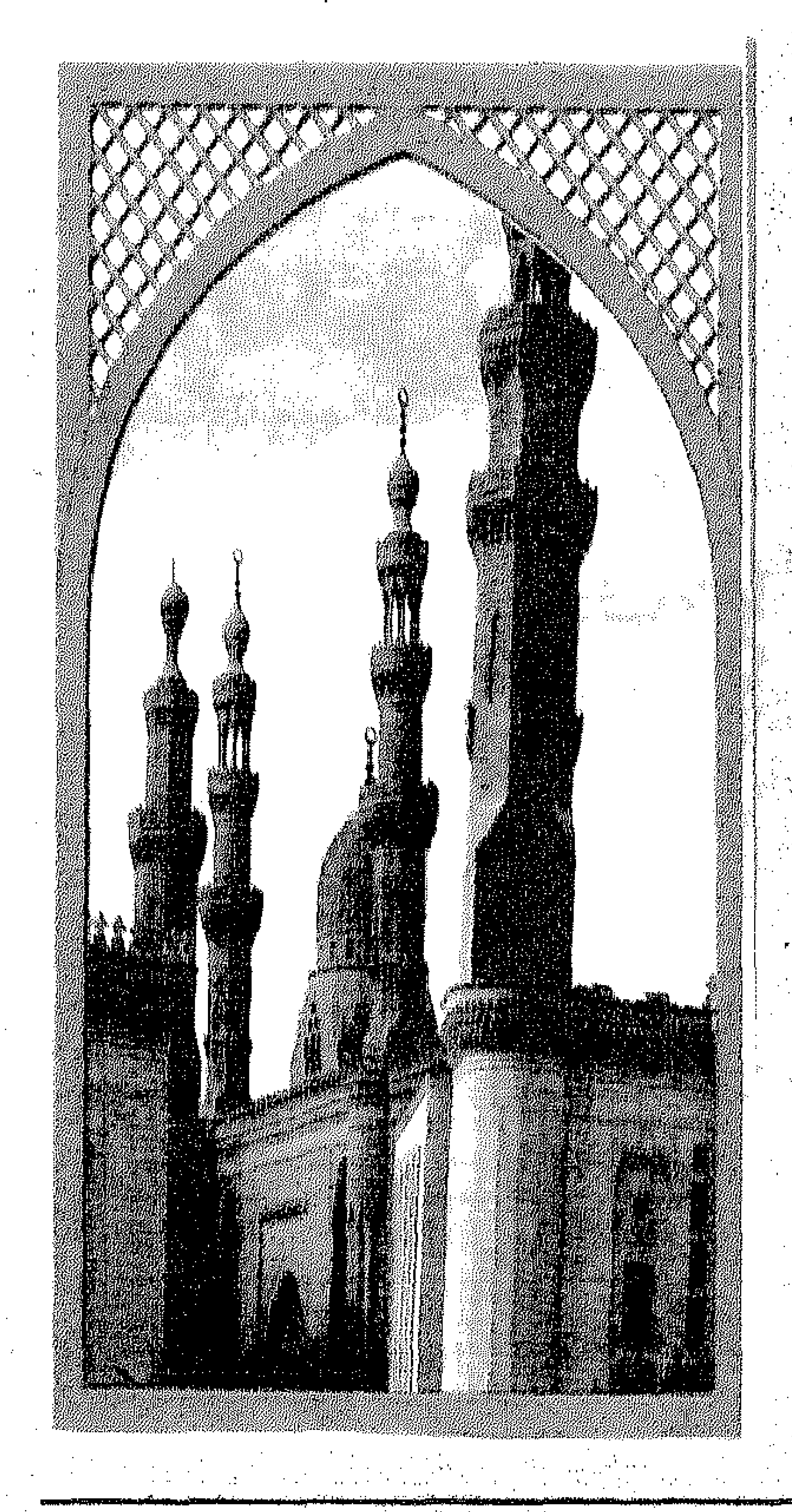
و قتل أمير المسلمين زيد بن حارثة رضي الله عنه والراية في يده، فتناولها جعفر ونزل عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل حتى قطعت يده اليمنى، فاخذ الراية بيده الأخرى فقطعت ايضا فاحتضن الراية ثم قتل رضي الله عنه عن ثلاث وثلاثين سنة على الصحيح فاخذ الراية عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه وتلوم بعض التلوم ثم صمم وقاتل حتى قتل فيقال: إن ثابت بن اقرم أخذ الراية وأراد المسلمون ان يؤمروه عليهم فابى، فاخذ الراية خالد بن الوليد رضي الله عنه فانحاز بالمسلمين وتلطف حتى خلص المسلمون من العدو ففتح الله على يديه كما أخبر بذلك كله رسول الله ﷺ أصحابه الذين بالمدينة يومئذ وهو قائم على المنبر، فنعى إليهم الأمراء واحدًا واحدًا وعيناه تذرفان ﷺ، والحديث في الصحيح، وجاء الليل فكف الكفار عن القتال، ومع كثرة هذا العدو وقلة عدد المسلمين بالنسبة إليهم لم يقتل من المسلمين خلق كثير على ما ذكره أهل السير فإنهم لم يذكروا فيما سموا إلا نحو العشرة، وكر المسلمون راجعين، ووقى الله المسلمين شر الكفرة وله الحمد والمنة، إلا أن هذه الغزوة كانت إرهاصًا لما بعدها من غزو الروم وإرهابًا لأعداء الله ورسوله.

«الفصول في السيرة ١ / ١٩٣».

غزو بلاد الخزر سنة ١١٠هـ:

فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الخزر وهي الغزاة التي تسمى غزاة الطين، قال أبو خالد: عن أبي براء النميري قال: قصد مسلمة إلى تلميس فلقي طاغية الخزر في جمع كثير قريبًا من الباب فاقتتلوا أيامًا كثيرة ثم هزمهم الله وذلك يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة عشر ومائة.

«تاريخ خليفة بن خياط ١/٩٣».





الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ حدثنا بذلك ابن هشام عن زياد عن ابن إسحاق يكنى أبا عبد الله وكان حواري رسول الله ﷺ وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله قتل يوم الجمل وهو منصرف منه في جمادى الآخرة وتوفي في رجب سنة ست وثلاثين قتله بشر بن جرموز وقتل الزبير وهو ابن أربع وستين. «تاريخ دمشق ١٨ /٣٤١».



الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وصلاة وسلامًا على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فكم أرسل الله في بني إسرائيل من رسل، وكم آتاهم من آيات بينات تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم؛ لكن القوم كلما جاءتهم آية زادتهم كفرًا وعنادًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، نعم، كلما جاءتهم آية زادتهم كفرًا، وهكذا وصفهم رب العزة والجلال ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ «البقرة: ٢١١».



لقد بدلوا نعم الله عليهم كفرًا بها فتوعدهم الله القوي بالعذاب الشديد، ألم يرسل ربنا عز وجل موسى لهم بتسع آيات بينات؟ ألم ينشق البحر أمامهم في لحظة وصار كل فرق كالطود العظيم؟ وينجيهم ربهم عز وجل من فرعون، ويغرقه وقومه أمام أعينهم في اليم الذي نجاهم منه فكان الماء نجاة لهم وإغراقًا لعدوهم أمام نظرهم؟ ثم هم بعد ذلك يقولون لموسى: اجعل لنا إلهًا نراه ونسمعه ونلمسه كما لعبّاد الأوثان آلهة، نعم قالوا ذلك، ولم يكتفوا بالقول، بل صنعوا من الذهب عجلاً وعبدوه من دون الله، بينما كان موسى عند ربه يتلقى التوراة، وقد اشترط خيارهم على موسى ألا يؤمنوا حتى يروا ربهم جهارًا فما بالك بسفهائهم، كم أنزل الله عليهم من نعم ورفع عنهم من نقم أجرى لهم عيون الماء في الصحراء وأظلهم بالغمام وأنزل عليهم المنّ والسلوى؛ كم أمات منهم من أحياء وكم أحيا من أموات، وبعد ذلك كله قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة ازدادت طباعُهم غلظة وأخلاقهم سوءًا وفطرهم فسادًا.

والخلاصة أنهم بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم وأقوامًا غيرهم دار البوار؛ جهنم يصلونها وبئس القرار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، فالله - سبحانه - عندما يقص علينا من أخبارهم إنما يريد منا أن نحذر الوقوع فيما وقعوا فيه وأن نحذر سبل الضلالة التي يدعون إليها فهم أئمة الدعاة على أبواب جهنم.

وموعدنا اليوم مع إحدى قصصهم، قصة الفارين من الموت والتي ذكرها ربنا تبارك وتعالى في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ «البقرة: ٢٤٣».

وحديثنا عن هذه القصة سيكون بعون الله على محورين: الأول عن المعاني، والثاني: عن الفوائد.

أولاً: «ألم تر» أي: سنقصُّ عليك من خبر القوم من اليقين والحق كأنك تراه الآن.

﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ أهل قرية من بني إسرائيل كان موطنها بالشام. نقله ابن كثير - رحمه الله - عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن السدي وأبي صالح وعلي بن عاصم، رحمهم الله.

﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ اختلف أهل التفسير في تحديد العدد من أربعة إلى أربعين ألفًا، ونحن لا يعنينا تحديد العدد بالتمام والكمال، المهم أنهم ألوف، ومن أهل العلم من يرى كلمة «ألوف» من الألفة والائتلاف كما نقله صاحبُ زاد المسير.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ خشية الموت، والمقصود بالموت هنا «الطاعون» كما قال بذلك الحسن والسُّدِّي أو (فرارًا من القتال)، وقد أُمروا به. قاله عكرمة والضحاك- رحم الله الجميع- والمعنيان محتملان والله أعلم، لكن يرجِّح المعنى الثاني أمر الله للذين آمنوا بالقتال في الآية التالية مباشرة، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ «البقرة: ٢٤٤». فكأنَّ القصة جاءت توطئة لهذا الأمر وعبرة للمؤمنين، فإن الموت والحياة بأمر الله.

﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ فماتوا جميعًا كنفس واحدة، ماتت تلك الألوف موتة واحدة بالأمر الكوني (كونوا أمواتًا)، فماتوا ولم يغن عنهم حذرهم شيئًا أمام أمر الله لما جاءهم، ولم ينفعهم علمهم بالأسباب ولا هربهم من القتال، فإن الله سبحانه لا يفوته هارب ولا يعجزه طالب.

﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ «ثُمَّ» تفيد التراخي أي أن الله أحياهم بعد مدة من الزمن، كم هي ؟ الله أعلم، وقيل أحياهم بسبب دعوة نبي الله حزقيال الذي كان زمنه قبل داود (عليه السلام)، وقال بعض المفسرين: إن الله أحياهم ليجعل من ذلك عبرة لهم ولمن بعدهم، وهذا الذي يدل عليه ظاهر اللفظ، والأول لا دليل عليه يمكن الركون إليه باطمئنان فجلها نقول عن أهل الكتاب.

ونحن لا نبغي إلا العبرة والله المستعان، ولعلنا بهذا أخي الكريم وصلنا بك ومعك إلى ما نريد إلى الفوائد والعبر ونجملها فيما يلي:

ثانيًا: الفوائد والعبر:

١- قال صاحب نظم الدرر محاولاً ربط هذه القصة بالسياق القرآني سابقًا ولاحقًا: «ولما كان الجهاد حظيرة الدين والذي فيه بذل الأنفس وإنفاق الأموال كثرت فيه مواعظ القرآن وترددت، ومن هذا القبيل عرض هذا القصص من الأمم السابقة وخصوصًا أهل الكتابين».

٢- وقال أيضًا عند قوله تعالى في ختام الآية: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، قال رحمه الله: «في ذلك تعريض باليهود الذين لم يشكروا نعمة الله عليهم في الإيمان بمحمد ﷺ وبدلوا نعمة الله كفرًا». اهـ مع تصرف يسير.

٣- نقل صاحب زاد المسير عن الأنباري قوله: «وفي هذه القصة احتجاج على اليهود إذ أخبرهم النبي ﷺ بأمر لم يشاهدوه وهم يعلمون صحته». اهـ. ونقول: ولم يشاهده النبي ﷺ لكن أنبأه الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وفي ذلك دليل على صدق النبي ﷺ فيما يخبر عن ربه وأنه لا ينطق عن الهوى.

٤- وقال أيضًا: «وفيها احتجاج على منكري البعث فدلهم عليه بإحياء الموتى في الدنيا». اهـ.

نعم، وقد كان كثيرًا في اليهود لأنهم أكثر الناس إنكارًا للبعث بعد الموت.

٥- ومن الفوائد: أنه لا فرار من قدر الله إلا إلى قدره (سبحانه)، ويترتب على ذلك حكم شرعي وهو: إذا كان القوم قد فروا من الطاعون والحكم هو ما وضحه النبي ﷺ فيما صحَّ عنه (إن سمعتم به (أي بالطاعون) بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه). البخاري برقم ٤٣٧٣، ومسلم (٢٢١٨).

ومن فوائد الحديث تأسيس قاعدة الحجر الصحي قبل أن تعرفها الحضارة الحديثة، وكذلك الوقاية خير من العلاج.

وقد طبق هذا الحديث الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قدم إلى الشام إبان الفتح وكان بها الطاعون ولم يدخلها، فقالوا: يا أمير المؤمنين أتفر من قدر الله ؟ فقال رضي الله عنه وأرضاه: نفر من قدر الله إلى قدر الله، ولم يكن ساعتها يعلم بالحديث المتقدم، لكن الله قد جعل الحق على لسان عمر وإن رغمت أنوف شانئيه ومبغضيه فسيكون بغضهم إياه عليهم حسرة وندامة.

٦- ومن الفوائد ما ذكره الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - حيث قال: «كلام الله سبحانه وتعالى بحروف مرتبة؛ لقوله تعالى: «موتوا» فيكون فيه رد على من قال: إن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه، فالله سبحانه يتكلم بما أراد، لا أن يقول: «كُن» فقط، بل يتكلم بما أراد كن كذا، كن كذا، لأن الكلام بكلمة (كن) مجمل، كما قال الله للقلم: «اكتب، قال: رب ماذا أكتب» فيصير معنى «كن» أي الأمر المستفاد من هذه الصيغة، فلو أراد الله سبحانه إنزال المطر لا يقول: «كن» فحسب، بل بالصيغة التي أراد الله سبحانه.

٧- ومن وجوه البلاغة في القصة القرآنية حذف ما كان معلومًا في قوله تعالى: ﴿مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾؛ والتقدير «فماتوا ثم أحياهم» وهذا كثير في القصص القرآني، وفي القرآن عمومًا وفي لغة العرب، وهو ما يسمى عند البلاغيين إيجاز الحذف، ولا ريب إن في كلام العرب لبلاغة والقرآن الكريم في القمة من ذلك.

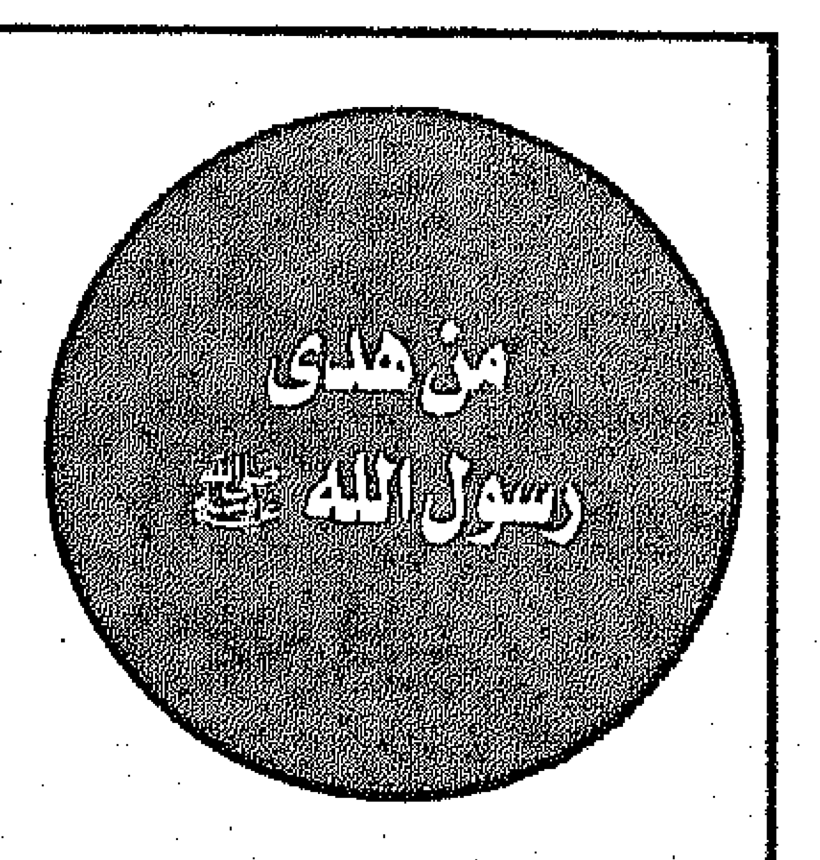
وفي هذا القدر ما يكفي، نفعني الله وإياكم بالوحيين الكتاب والسنة وبهدي أصحاب النبي ﷺ، رضي الله عنهم أجمعين، وبخاصة الخلفاء الراشدون الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.

لقاء أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.



الصدق منجاة

قال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ «المائدة ١١٩».



النصح والإرشاد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظنَّ، فإن الظن أكذبُ الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا». متفق عليه.



نعم الفتى خالد بن الوليد رضي الله عنه

عن أبي عبيدة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خالد سيف من سيوف الله عز وجل، ونعم فتى العشيرة». وفي رواية عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على المشركين». «صحيح الجامع».

من دلائل نبوته

عصمة الله لنبيه من أعدائه

عن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ، فجاء رجل من المشركين وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة فاخترطه (أي سلَّهُ)، فقال الرجل: تخافني ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا). قال الرجل: فمن يمنعك مني ؟ قال النبي ﷺ: (الله). وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي: فقال: من يمنعك مني ؟ قال: (الله). قال فسقط السيف من يده، فأخذ النبي السيف فقال: «من يمنعك مني ؟ ». قال: لا أحد. (صحيح البخاري).

من درر العلماء في آيات الصفات

قال الإمام البغوي في قوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة ٦٤)، ويد الله صفة من صفاته كالسمع، والبصر والوجه، وقال جل ذكره: «لما خلقت بيدي » (سورة ص ٧٥)، وقال النبي ﷺ: «كلتا يديه يمين »، والله أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم. وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف. قلت «يعني يثبتون المعنى ويكلون علم الكيفية إلى الله عز وجل في صفاته سبحانه

إعداد/ علاء خضر

من أقوال السلف

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يكون الرجل عالمًا حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحقر من دونه، ولا يبتغي بعلمه ثمنًا. «سنن الدارمي».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال في خطبته: يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله عز وجل الذي أمر به. وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة. «الشريعة للآجري».

وعن أيوب السختياني قال: إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي. «صفة الصفوة».

حكم ومواعظ

عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: يا يونس؛ الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض و المنبسط. «صفة الصفوة».

وعن عبد الله الرازي قال: إن سرك أن تجد حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد. (ذم الدنيا) لابن أبي الدنيا.

قال أعرابي: عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر قربه منك، وخفه بقدر قدرته عليك.

من جوامع الدعاء

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم فإني أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمأثم، و المغرم».

«صحيح مسلم».

وصايا لطلاب العلم

قال الخطيب البغدادي: «إني موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه، وإجهاد النفس على العمل به، فإن العلم شجرة والعمل ثمرة، وليس يعد عالما من لم يكن بعلمه عاملاً» وقيل: العلم والد،والعمل مولود، والعلم مع العمل والرواية مع الدراية. «اقتضاء العلم للبغدادي».

الغاية من جمع المال

قال سعيد بن المسيب وقد ترك دنانير: «اللهم إنك تعلم اني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني وحسبي، لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه ويصل رحمه ويكف به وجهه أي «عن السؤال ». «الآداب الشرعية».

من غريب الحديث

في حديث معاوية بن الحكم السلمي

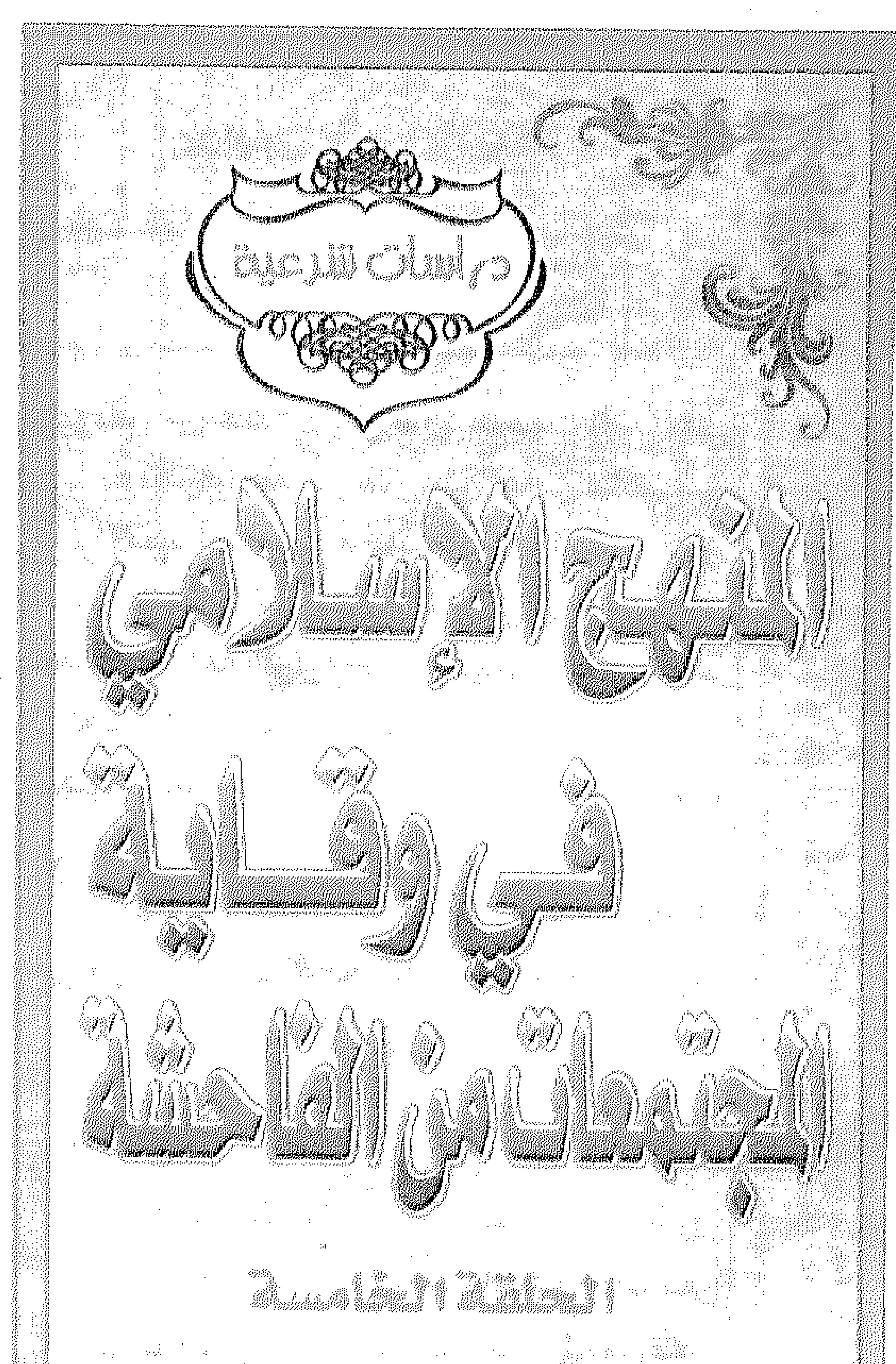
«فبأبي هو وأمي ما ضربني ولا شتمني ولا كهرني » (أخرجه مسلم). الكهر: الانتهار. وقد كهره يكهره، إذا زبره واستقبله بوجه عبوس.

«النهاية في غريب الحديث».

من عقائد الشيعة المبتدعة

من أقوالهم التي تخالف فيها الشيعة عقيدة المسلمين قولهم:بأن كربلاء أقدس بقعة في الإسلام، وأعظم من مكة والمدينة وبيت المقدس.

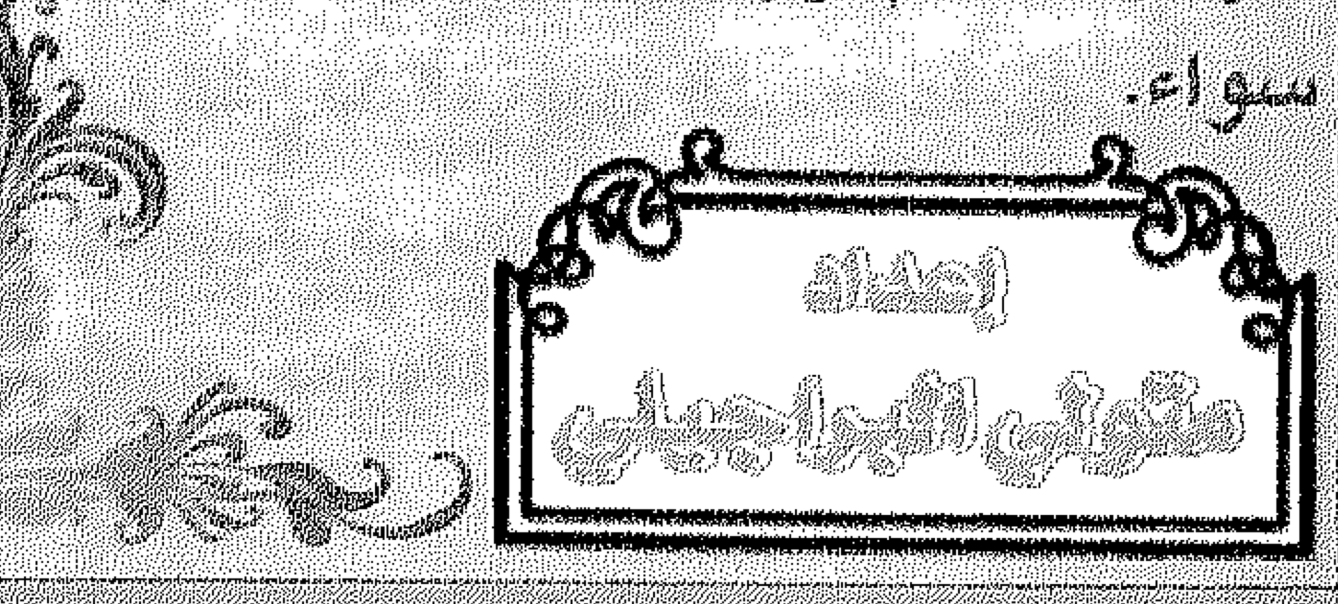
(كتاب مصابيح الجنان ص٣٦٠).



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، وبعد:

لقد بيَّن الله تعالى حرمة الزنا وحذر منه ومنع كل الوسائل التي من شأنها أن تؤدي إليه، وذكر أن تجنبه من صفات المتقين: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾.

وأمر بأوامر ونهى عن نواهٍ، لو اتبعها المسلم لصلح سبيله وسبيل مجتمعه.وكذا بيَّن النبي ﷺ في السنة مغبة الزنا وحذَّر منه أشد تحذير، وسدَّ كل الأبواب التي من شأنها أن تجرَّ للزنا، وحذَّر من الاعتداء على عرض المسلم، وجعل عرض المسلم كدمه سواء.



فقال ﷺ في الحديث: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه». «مسلم».

وحذَّر من ظهور الزنا الذي يؤدي إلى مقت الله وعذابه.

فقال ﷺ: «إذا ظهر الزنا والربا في قوم فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله».أخرجه الحاكم وقال حديث الإسنادووافقه الذهبي ولما كَسَفَتِ الشمسُ على عهد النبي ﷺ، خرج ﷺ وصلَّى بالناس ثم خطبهم، فكان مما قال: «يا أمة محمد، والله لا أحد أغيرُ من الله أن تزني أمته أو يزني عبده». «متفق عليه».

وقال ﷺ: «من وقاه الله شر ما بين لحييه، وشرَّ ما بين رجليه، دخل الجنة». «الصحيح مما ليس في الصحيحين للشيخ مقبل بن هادي الواعي».

وقال ﷺ: «لا أحد أغير من الله، ولذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن». «الجامع الصحيح».

وانظر إلى النبي ﷺ - بأبي هو وأمي - ماذا فعل مع الشاب الذي جاءه يستأذنه في الزنا، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابًا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم فزجروه وقالوا: «مه مه!». فقال: ادنه، فدناه منه قريبًا، قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطَهِّر قلبه، وحصِّن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. مسند أحمد .

فما كل امرأة إلاَّ كما قال النبي ﷺ هي أخت لأخيك أو أم له أو ابنة أو خالة أو عمة، فلو أن المقبل على الزنا تمثل هذا المعنى وأنه يلطخ عرض أخيه المسلم، ويتصوَّر أن هذا من الممكن أن يحدث له، ما أقبل على الزنا بحال.

وبعد أن بيَّن الله ورسوله عظم فاحشة الزنا، وقبحها، فإن قبيلاً من الناس لا يكفيهم هذا البيان، والله تعالى خلق الخلق وهو أعلم بهم، وأنهم متفاوتون، فمنهم من تكفيه الإشارة، ومنهم من يحتاج إلى الكلام، ومنهم من يحتاج إلى الوعد والوعيد، ومنهم من لا يرتدع إلاَّ بالقوة، وما لا يزعه

شرع الله تعالى الحدود حماية وصيانة للناس ولأعراضهم ولأن من الناس من لا يزجره واعظ القرآن والسنة وأمثال هؤلاء لا يردعهم سيف السلطان ولهذا شرعت الحدود

القرآن يزعه سيف السلطان، من أجل ذلك شرَّع الله تعالى الحدود.

الحدود من الأساليب الوقائية لوقاية المجتمع من الفاحشة.

الحدُّ: هو عقوبة مقررة لأجل حق الله تعالى.

وسميت حدودًا لأنها في الغالب تمنع العاصي من العود إلى المعصية التي حُدَّ من أجلها، ونحن سنعرض للحدود التي هي من موضوع بحثنا.

أولاً: فضل تنفيذ الحدود:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حدٌّ يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحًا». «صحيح ابن ماجه وغيره».

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقيموا حدود الله في القريب والبعيد، ولا تأخذكم في الله لومة لائم». «صحيح ابن ماجه».

ثانيًا: لا شفاعة في الحدود إذا وصلت إلى السلطان:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حالت شفاعته دون حدٍّ من حدود الله فقد ضاد الله، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه، لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال. صحيح الجامع ح٦١٩٦

وعن عائشة رضي الله عنها: أن قريشًا أهمتهم المرأة المخزومية، التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ ومن يجترئ عليه إلاَّ أسامة حِبّ رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ، فقال: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب فقال: يا أيها الناس، إنما ضلَّ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق منهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها. «متفق عليه».

ثالثًا: هل الحدود زواجر فقط أم جوابر:

جوابر: بمعنى أنها تجبر صاحب المعصية وتنقيه من الذنب (أي كفارات).

زواجر: بمعنى أنها تزجره وتزجر غيره، وعليه عقوبة أخروية.

فيها ثلاثة آراء: قيل: جوابر، وقيل: زواجر، وقيل: بالتوقف.

(مع ملاحظة أن قتل المرتد على ارتداده غير داخل في المسألة، فلا نقاش أن قتله غير مكفر لذنبه).

١- القائلون بأن الحدود جوابر وكفارات ولو لم يتب المحدود، هم الجمهور، ويستدلون بحديث الرسول ﷺ: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا... فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به فهو كفارته، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله عليه، فهو إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عاقبه». «متفق عليه».

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أصاب حدًا، فعجلت عقوبته في الدنيا، فالله أعدل من أن يثنِّي على عبده العقوبة، ومن أصاب حدًا، فستره الله عليه، وعفا عنه، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه». أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد.

ومن أدلتهم حديث ماعز والغامدية (سيأتيان)، إذ اعتبر الرسول ﷺ إقامة الحد توبة، فقال: «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم». «مسلم».

٢- القائلون بأن الحدود ليست جوابر (كفارات) إلاَّ مع التوبة، وهو قول للمعتزلة، وابن حزم، وبعض المفسرين، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ «المائدة: ٣٤».

قال الحافظ ابن حجر: إن الاستثناء في الآية هو من عقوبة الدنيا.

٣- التوقف لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البزار، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا».

وقد حاول الحافظ ابن حجر أن يرد هذا الاستدلال بأن حديث البخاري أصح إسنادًا، وبجواز أن يكون الرسول ﷺ قال ذلك قبل أن يعلم ثم علم. «المنهل

الحديث: د. موسى شاهين لاشين».

ولا شك أن رأي الجمهور هو الراجح لقوة أدلتهم، مع اعتبار أن الحدود مع كونها جوابر (كفارات) إلا أنها زواجر أيضًا لمن تسوّل له نفسه الوقوع في المعصية أو لمن وقع فيها فإنها تزجره ألاّ يعود إليها مرة ثانية.

وحدُّ القذف من الأساليب الوقائية لوقاية المجتمع من الفاحشة، فقد حرَّم الله الخوض في أعراض الناس، وجعل النبي ﷺ حرمة أعراض المسلمين كحرمة دمائهم تمامًا، فقال ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه». «مسلم».

وأن القذف من السبع الموبقات، كما بالحديث، قال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، وما هنَّ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلاَّ بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات. «البخاري».

والقذف هو اتهام الناس بالزنا، ولا شك أنه يؤذي مشاعر الناس إيذاءً شديدًا، فليس أشقُّ على النفس من اتهامها بالزنا، وهو يؤدي إلى إشاعة الفاحشة بين الناس وإسقاط حرماتهم، وهتك أعراضهم، لذا كانت عقوبته شديدة.

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ «النور: ٤».

والذين يرمون المحصنات: أي النساء الحرائر العفائف، وكذلك الرجال، فقد أجمع المسلمون على أن قذف الذكر كقذف الأنثى.

ولم يأتوا بأربعة رجال عدول يشهدون بذلك صريحًا، جعل الله لهم ثلاث عقوبات:

١- حد القذف وهو الجلد ثمانين جلدة.

٢- عدم قبول شهادة القاذف.

٣- وأولئك هم الفاسقون: أي الخارجون عن طاعة الله، الذين قد كثر شرهم لأنهم انتهكوا ما حرَّم الله، وانتهكوا أعراض إخوانهم، ودفعوا الناس إلى الكلام الذي تكلموا به، وهذا يؤدي إلى إزالة الأخوة التي عقدها الله بين أهل الإيمان: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ «الحجرات: ١٠».

ويؤدي إلى إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾

«النور: ٢٣-٢٥».

والمراد هنا بالمحصنات: العفيفات، وهن غافلات عن ذلك، بعيدات عنه كل البعد، وفي هذا ثناءٌ على المؤمنات بأنهن سليمات الصدور، نقيات القلوب لا تخطر الريبة على قلوبهن، ليس فيهن دهاءٌ ولا مكر.

كما قال الشاعر:

هن الحرائر ما هممن بريبة
كظباء مكة صيدهن حرام

واللعن: الطرد من رحمة الله تعالى.

وهذه العقوبات هي أبلغ ردع لأولئك الذين يخوضون في أعراض الناس بألسنتهم ويحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم.

والمتتبع للآيات التي نزلت في حديث الإفك يتبين له كيف عمل الإسلام على قطع ألسنة السوء وسد الباب على الذين يلتمسون للأبرياء العيب، فقد حذرهم الله تعالى أشد تحذير، ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ «النور: ١٥» نزلت هذه الآيات في سورة النور في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين رماها بعض الظلمة بالفاحشة مع صفوان بن المعطل رضي الله عنه، فكان درسًا قاسيًا لأولئك الأفاكين وأمثالهم.

التعريض بالزنا:

اختلف الفقهاء فيمن عرَّض بذلك، فقال مثلاً لأخيه: أنا لست بزانٍ، أو قال: ليس أبي بزانٍ ولا أمي بزانية، يريد التعريض به، أو بأبيه وأمه، أو قال له كلمة يُفهم منها اتهامه بالزنا، أو اتهام أمه أو أبيه، فقال جماعة من الفقهاء: لا حدَّ عليه؛ لأن الله عز وجل فرَّق بين التصريح والتعريض، فأباح التعريض في الخطبة دون التصريح ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ «البقرة: ٢٣٥».

ولأن في التعريض احتمالاً، وقد قال النبي ﷺ: «ادرأوا الحدود بالشبهات». وهذا ما ذهب إليه أبو حنيفة والشافعي وآخرون.

ومنهم من قال: إذا ظهرت قرينة تعين إرادة القاذف بالزنا أو اللواط كان عليه الحد، وهو قول مالك وأصحابه، ونقل هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما بالموطأ عن عمرة بنت عبد الرحمن: أن رجلين استبَّا في زمان عمر بن الخطاب، فقال أحدهما للآخر: والله ما أبي بزانٍ ولا أمي بزانية.

فاستشار عمر في ذلك، فقال قائل: مدح أباه وأمه، وقال آخرون: قد كان لأبيه وأمه مدح غير هذا، نرى أن تجلده الحد، فجلده عمر الحد ثمانين جلدة.

ومن رأى أنه لا حدَّ عليه أوجب التعزير، أي أن الحاكم يؤدبه جزاء تعريضه.

هل يجوز قذف من سبق له أن أوقعها الزنا؟

وذلك ببينة أو إقرار، قالوا: لا حدَّ عليه لأنه صادق، ولأن إحصان المقذوف قد زال بالزنا، ويدل لهذا مفهوم المخالفة في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾، فهذا يدل بمفهوم المخالفة على أن من رمى غير محصنة لا حدَّ عليه، ولكن يلزم تعزيره (تأديبه (لأنه رماه بفاحشة ولم يثبتها، ولا يترك عرض من ثبت عليه الزنا سابقًا مباحًا لكل من شاء أن يرميه بالزنا دون عقوبة رادعة.

ومع عظم هذا الذنب وقبحه، إلاَّ أن الله تعالى لا يغلق باب التوبة في وجه مرتكبيه بل يفتحه لهم، قال تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ «آل عمران: ٨٩».

والتوبة في هذا الموضع: أن يكذب القاذف نفسه، ويقرّ أنه كاذب فيما قال، وهو واجب عليه أن يكذب نفسه ولو تيقن وقوعه، حيث لم يأت بأربعة شهداء، وقال آخرون: توبته أنه يصلح من حال نفسه ويكف عن سب الناس والخوض في أعراضهم، ويبادر إلى الطاعات وإن لم يكذب نفسه في القذف الذي جلد به ثمانين جلدة، وحسبه الندم عليه والاستغفار منه وترك العود إليه.

فإذا تاب القاذف وأصلح عمله وبدل إساءته إحسانًا زال عنه الفسق، فالجمهور على إزالة وصف الفسق عنه، الذي ترد به شهادته فتقبل شهادته، فإن الله غفور رحيم يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب وأناب، ويرى أبو حنيفة أنه لا تقبل شهادته أبدًا وإن تاب، وخلافهم يرجع إلى خلاف مفهوم الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾.

هل الاستثناء راجع إلى الأمرين معًا (أي عدم قبول الشهادة والحكم بالفسق)، أو راجع إلى الأمر الأخير (أقرب مذكور) وهو الحكم بالفسق، فمن قال: إن الاستثناء راجع إلى الأمرين معًا (أي عدم قبول الشهادة والحكم بالفسق)، قال بجواز قبول الشهادة بعد التوبة، ومن قال إنه راجع إلى الحكم بالفسق فقط قال بعدم قبولها مهما كانت توبته.

بم يثبت حد القذف؟

ويثبت حد القذف بالإقرار، والبينة: وهي شهادة رجلين عدلين على أنه رمى فلانًا أو فلانة بالزنا.

عفة المقذوف: فإن رماه أو رماها بالزنا أو اللواط ولم يكن له شهود بذلك، جلد من قذفه حد القذف ما لم يأت بأربعة شهداء، حتى وإن رآه بعينه.

فإن كان المقذوف مشهورًا بالزنا أو اللواط، لم يكن على قاذفه الحد، ولكن يجب أن يؤدب على خوضه في أعراض الناس بغير حق.

وقبل أن نتكلم على حد الزنا، نذكر شروط إقامة الحدود:

١- العقل: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُتي عمر رضي الله عنه بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناسًا، فأمر بها عمر رضي الله عنه أن تُرجم، فمرَّ بها على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر رضي الله عنه أن تُرجم. قال: فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت أن القلم رُفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل، قال: بلى. قال: فما بال هذه تُرجم.

قال: لا شيء، قال: فأرسلها، قال (أي راوي الحديث): فأرسلها، قال: فجعل يكبر (أي جعل عمر رضي الله عنه يكبر). سنن أبي داود وصصححه الألباني .

٢- البلوغ: للحديث السابق، ولكن يجب أن يؤدب ويعزَّر بالضرب أو الحبس، أو بما يراه رادعًا له، من الحاكم أو من أبيه.

٣- الاختيار: لا حدَّ على مكرهة في قول عامة أهل العلم، واختلفوا في الرجل المكره عليه الحد أم لا، فقال الحنابلة: عليه الحد وبه قال محمد بن الحسن، لأن الوطء لا يكون إلا بالانتشار والإكراه ينافيه، فإذا وجد الانتشار انتفى الإكراه فيلزم الحد.

وقال الشافعي وابن المنذر: لا حدَّ عليه لعموم الحديث: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

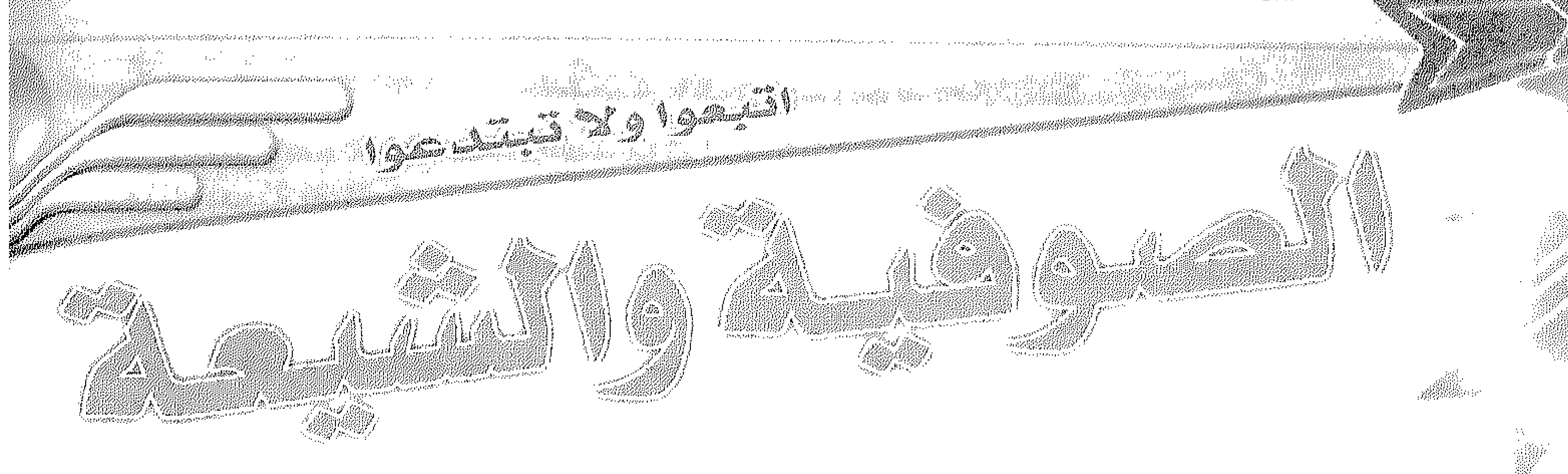
وقد جيء لعمر رضي الله عنه بامرأة قد زنت، فقالت: إني كنت نائمة، فلم استيقظ إلا برجل قد جثم عليَّ، فخلى سبيلها، ولأن هذا شبهة، والحدود تدرأ بالشبهات، ولا فرق بين الإكراه بالإلجاء وهو أن يغلبها على نفسها (كما في حالة هذه المرأة)، أو بين الإكراه بالتهديد بالقتل ونحوه.

وقد حدث في زمن عمر رضي الله عنه أن امرأة كادت تشرف على الموت من شدة العطش وهي في الصحراء فوجدت راعي غنم فسألته أن يسقيها فأبى إلاَّ أن تمكنه من نفسها، فقال عمر: هذه مضطرة.

٤- العلم بحرمة الزنا: فإن زنا رجل دون أن يعلم (لكونه حديث عهد بالإسلام، أو كان يعيش في بادية أو قرية نائية ونحو ذلك)، فلا حدَّ عليه عند جمهور الفقهاء، لأنَّ الحدَّ عقوبة على اقتراف الحرام، وهو غير مقترف له لعدم علمه بالحرمة.

وراجع النبي ﷺ ماعزًا، حين اعترف له بالزنا، فقال له: «هل تدري ما الزنا؟ لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت»، ليتثبت من علمه بحرمته على وجه الحقيقة.

وللحديث بقية إن شاء الله رب العالمين.



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

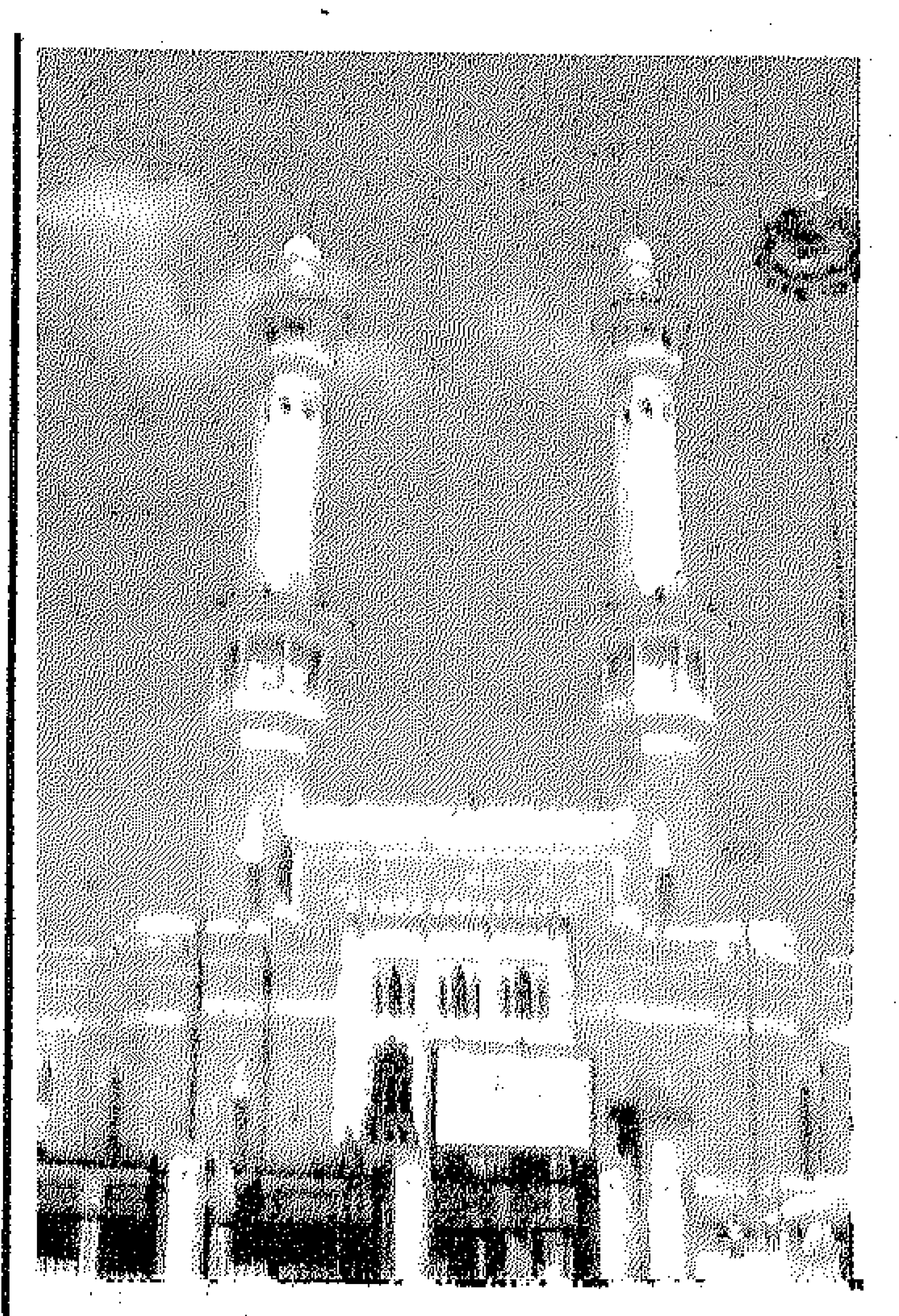
فإن المتتبع لتاريخ النشأة وحقيقة الصلة بين الشيعة والصوفية، يجد أنهما ينبعان من مصدر واحد، ويلتقيان في نهاية المطاف نحو هدف واحد، ويرى الخبير بحقيقة التصوف والتشيع أنهما وجهان لعملة (مزيفة) واحدة، فكلاهما حرب على الإسلام، ويشتركان في تصورات وعقائد فاسدة منها:

١- تقديس القبور والمشاهد:

تقديس القبور وزيارة المشاهد ركن من أركان المعتقد الشيعي، فالشيعة هم أول من بنى المشاهد (القباب) على القبور، وجعلوها شعارهم. (رسائل إخوان الصفا ١٩٩/٤).

وجاء الصوفية وجعلوا أهم شعائرهم زيارة القبور وبناء الأضرحة والطواف بها والتبرك بأحجارها والاستغاثة بأصحابها، ولذلك زعموا أن قبر معروف الكرخي- أحد كبرائهم- هو الترياق المجرب. «طبقات الصوفية للسلمي ص٨٥».

وهذه الصلة بين التصوف والتشيع أمر أَقَرَّ به المؤرخون كابن خلدون، قال: «ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه وملؤوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب «المقامات» له وغيره وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضًا بالحلول وإلهية الأئمة مذهبًا لم



يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب، ومعناه: رأس العارفين، يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد من مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان، وقد اشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب «الإشارات» في فصول التصوف منه، وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم.

فانظر كيف سرقت طباع القوم هذا الرأي من الرافضة، ودانوا به، ثم قالوا: بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قال الشيعة في النقباء حتى إنهم لما ارتدوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص، بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة يشهد لذلك سيرهم وأخبارهم. «مقدمة ابن خلدون ص٤٧٣».

وهكذا يقرر ابن خلدون تطابق التصوف مع التشيع في القول بالعلم الباطن ومراتب الولاية والقول بالحلول والاتحاد.

٢- ادعاء العلوم الخاصة:

يدعي الشيعة بأن عندهم علومًا خاصة ليست مبذولة لعامة المسلمين وينسبونها لأهل البيت (بيت النبوة)، ومن ذلك ادعاؤهم أن لديهم «مصحف فاطمة» الذي يعدل القرآن الذي بأيدي المسلمين ثلاث مرات، ويزعمون أن محمدًا بعث بالتنزيل، وأن عليًا بعث بالتأويل. «فرق الشيعة ص٣٨٢».

وعلى هذا المنوال نسج الصوفية، فزعموا أن عندهم ما يسمى بـ «علم الحقيقة»، وعند غيرهم «علم الشريعة»، وأن الله حباهم بعلوم «لدنية»، بينما أهل الظاهر يأخذون علمهم عن الأموات، حتى قال كبيرهم

والعدوان على الشريعة

إعداد / معاوية محمد هيكل

البسطامي: «خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله».

وبهذا يتضح التطابق بين التصوف والتشيع في عقيدة العلم الباطني.

٣- تقديس الأئمة والأولياء:

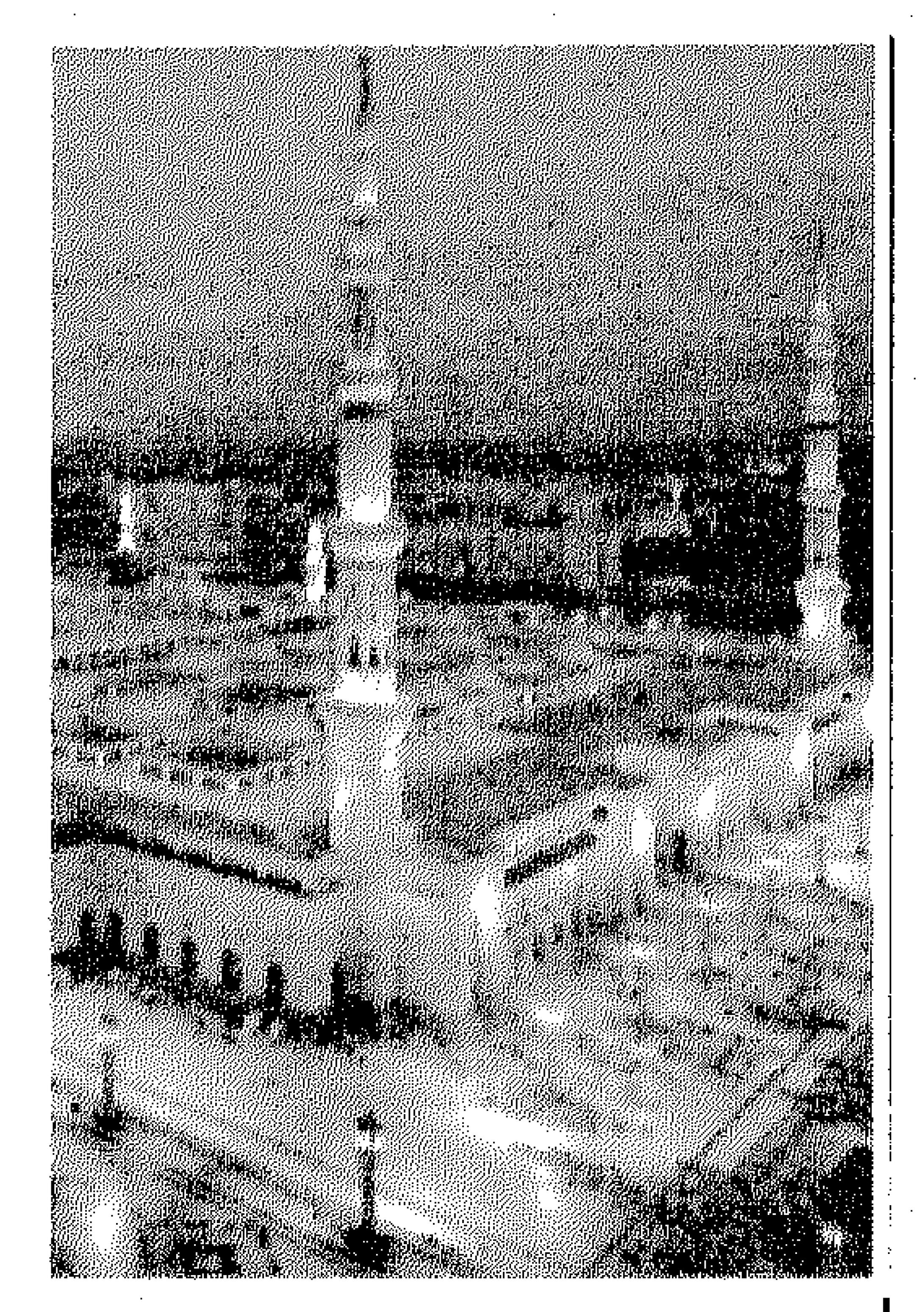
ألقى الشيعة على أئمتهم هالة من التقديس حيث نسبوا إليهم منزلة فوق منزلة الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، كما قال الخميني (إمام الضلالة) في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل». بل أعطاهم صفات رب العالمين، حيث قال: «وإنهم يتحكمون في ذرات هذا الكون».

بل وصل الفساد العقدي مداه عندما زعموا أن طين القبور فيه الشفاء حيث يقول الخميني في كتابه «تحرير الوسيلة» (١٦٤/٢): «يستثنى من الطين قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكله بغيره، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصة المتوسطة، ولا يلحق به طين غير قبره، حتى قبر النبي ﷺ».

فيا له من معتقد مشين أصبح للشرك فيه قوانين، وهكذا أفسد الشيعة على الناس عقائدهم، وهذا هو معتقد الخميني الضال الذي يفخر به ويعتز حسن نصر الله حتى وضع صورته في مكتبه وهو يقبل يده تكريمًا له وتمجيدًا! ألا ساء ما يزرون.

الصوفية وإدارة شئون الكون

وهذه الصفات أطلقها الصوفيون على من سموهم «الأولياء» فقد جعلوهم المتصرفين



في الكون أعلاه وأسفله ويعلمون الغيب كله، ولذلك اخترعوا ديوانًا للأقطاب والأوتاد والأبدال ليدير شئون الكون من خلال قراراته، يقول أحمد بن مبارك السلجماوس المغربي في وصف الديوان الباطني الصوفي: «سمعت الشيخ (هو عبد العزيز الدباغ الذي يدعى علم الأولين والآخرين) رضي الله عنه يقول: الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه الرسول ﷺ قبل البعثة.

قال رضي الله عنه: فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الأيمن والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الأخرى، والوكيل أمامه، ويسمى قاضي الديوان، وهو في هذا الوقت مالكي أيضًا من بني خالد القباطني بناحية البصرة واسمه سيدي أحمد بن عبد الكريم البصراوي، ومن الوكيل يتكلم الغوث ولذلك يسمى وكيلاً، لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان.

قال: والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، والصفوف الستة من وراء الوكيل، وتكون دائرتها من القطب الرابع الذي على اليسار من الأقطاب الثلاثة فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة، وهذا هو الصف الأول وخالطه الصف الثاني على صفته وعلى دائرته، وهكذا الثالث.

ثم زعم أن النبي ﷺ يحضر الديوان: فإذا حضر جلس في موضع الغوث، وجلس الغوث في موضع الوكيل، ثم ادعى أن ساعة انعقاد الديوان هي الساعة التي وُلد فيها النبي ﷺ لأنها ساعة استجابة. «الإبريز ص١٦٤».

آثار غياب الغوث عن الديوان

ثم استمر في هرائه وضلاله مبينًا لغة أهل الديوان وأنها السريانية، ثم يقول: قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره، فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم، فيقع منهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضًا، وأما إذا حضر الغوث فلا يقدر أحد أن يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلاً عن النطق بها، فإنه لو فعل ذلك لخاف على نفسه من سلب الإيمان فضلاً عن شيء آخر.

ثم يبين سبب اجتماع أهل

الديوان: «إن أهل الديوان إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون في ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم رضي الله عنهم يتكلمون في قضاء الله عز وجل في اليوم المستقبل والليلة التي تليه.

قال رضي الله عنه: ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقى – وهو ما فوق الحجب السبعين، فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهمس به ضمائرهم، فلا يهمس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف رضي الله عنهم أجمعين، وإذا كان هذا في عالم الرقى الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم». «الإبريز ص١٦٣-١٦٩».

إذن هذا بيت القصيد، فماذا أبقى هؤلاء- الذين كذبوا على ربهم - لربهم يتصرف فيه ويدبر أمره، ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، سبحانه وتعالى عما يفتري عليه الخراصون، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ «الكهف: ٥». إنه العدوان الأثم على شرع الله الحكيم.

٤- الصوفية والشيعة في خندق واحد مع أعداء الإسلام:

لم تقتصر الصلة بين الصوفية والشيعة على الأقوال، بل تعدت إلى الأفعال، حيث عملا مشتركين على هدم الدولة الإسلامية السنية، وتعاونا مخلصين مع أعدائها.

لقد أنهكت الحركة الباطنية الدولة الإسلامية زمن بني العباس واقتسموا ولايتها، ونشروا الزندقة والإلحاد، حتى جاء صلاح الدين وأعاد للمسلمين دولتهم السنية، وتوجهت همتهم إلى تطهير البلاد من الصليبين، ولكن الروافض بقوا يحفرون الأخاديد حتى استطاع الخواجة النصير الطوسي مع ابن العلقمي ومستشاره ابن أبي الحديد من توجيه جيوش التتار إلى بغداد عاصمة الخلافة فخرب بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصيه إلا رب الأنام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فملاحدة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الباطنية المنافقين من بابهم دخلوا، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا، واستولوا على بلاد الإسلام، وسبوا الحريم، وأخذوا الأموال، وسفكوا الدم الحرام، وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدين والدنيا، ما لا يعلمه إلا رب العالمين». «منهاج السنة ١/ ١٠، ١١».

عداء الشيعة لأولياء الله

وقال: «وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة، فإنهم إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ففيهم جهل وظلم، لا سيما الرافضة فإنهم أعظم ذوي الأهواء جهلاً وظلمًا، يعادون خيار أولياء الله تعالى بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين؛ كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين، فنجدهم أو كثيرًا منهم، إذا اختصم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، سواء كان الاختلاف بقول أو عمل كالحروب التي بين المسلمين وأهل الكتاب والمشركين، تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن.

لم تقتصر الصلة بين الصوفية والشيعة على الأقوال، بل تعدت إلى الأفعال، حيث عملا مشتركين على هدم الدولة الإسلامية السنية، وتعاونا مخلصين مع أعدائها.

كما قد جرّبه الناس غير مرة في إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك في وقائع الإسلام في المائتين الرابعة والسابعة؛ فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصى عدده إلا رب الأنام كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين، ومعونة للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير، حتى جعلهم الناس لهم كالحمير». «منهاج السنة ١/ ٢٠، ٢١».

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «وكان هؤلاء زنادقة يستترون بالرفض، ويبطنون الإلحاد المحض، وينتسبون إلى أهل بيت رسول الله ﷺ، وهو وأهل بيته

لقد وصل الفساد العقدي عند الشيعة مداه عندما زعموا أن أكل طين قبر الحسين فيه شفاء من الأمراض. نعوذ بالله من الشرك وأهله

براء منهم نسبًا ودينًا، وكانوا يقتلون أهل العلم والإيمان، ويدعون أهل الإلحاد والشرك والكفران، لا يحرمون حرامًا، ولا يحلون حلالاً، وفي زمنهم ولخواصهم وضعت رسائل إخوان الصفا.

الشيعة يفسدون في الأرض ولا يصلحون

ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحدة، النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونصر في كتبه بطلان المعاد، وأنكر صفات الرب جل جلاله، من علمه وقدرته، وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة.

واتخذ الملاحدة مدارس وحاول جَعْلَ إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك، فقال: هي قرآن الخواص، وذلك قرآن العوام، وحاول تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر حياته، فكان ساحرًا يعبد الأصنام، وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر». «إغاثة اللهفان ٢/٢٦٦، ٢٦٧».

إمام الضلالة الخميني يمتدح الطوسي!

هذه الفعال القبيحة يشيد بها إمام الضلالة الخميني فيقول: «ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام». «الحكومة الإسلامية ص١٢٨».

وجاء دور المتصوفة

وأما المتصوفة فأكثرهم يسير في ركاب الظلمة والمستعمرين، لأنهم تربوا على ذلك كما قال الشعراني: «أخذ علينا العهد بأن نأمر إخواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيف داروا، ولا يزدرون قط من رفعه الله عليهم، ولو في أمور الدنيا وولايتها». «البحر المورود ٢٩٢».

دور الطريقة التيجانية في ترسيخ أقدام فرنسا في الجزائر

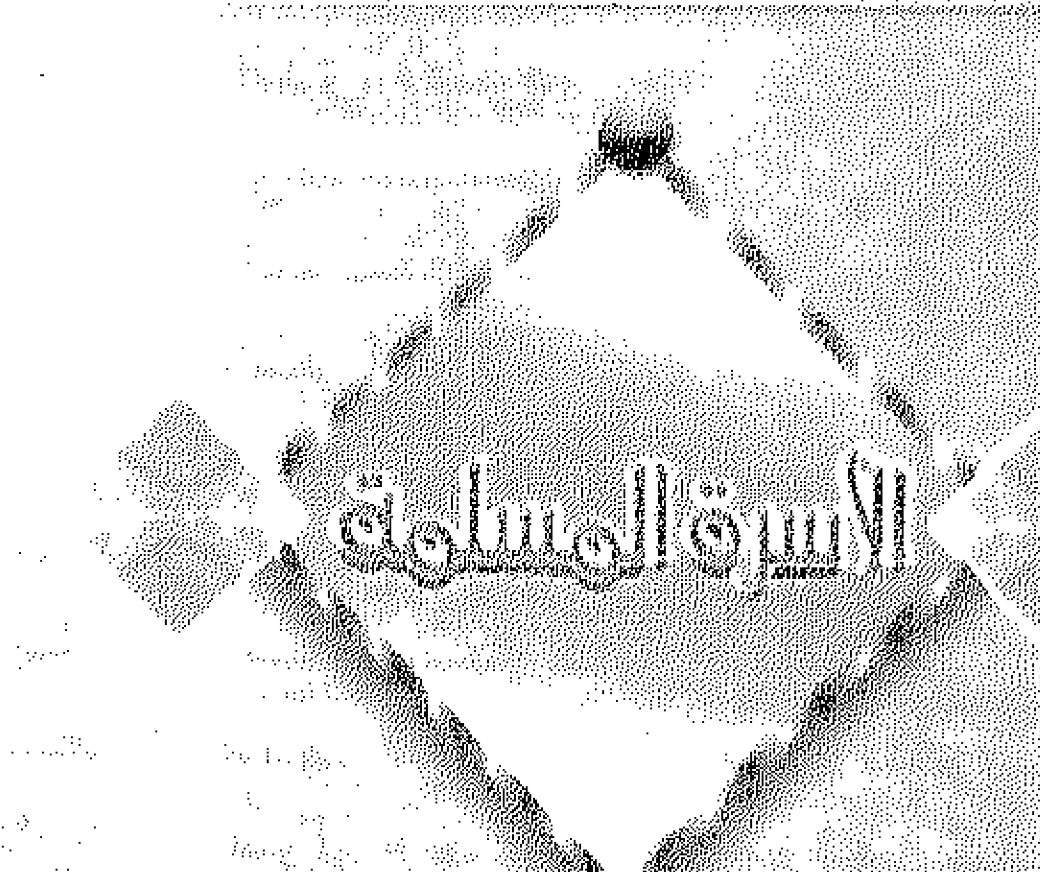
وقد لعبت الطريقة التيجانية دورًا في ترسيخ أقدام فرنسا في الجزائر وبعض الأقطار الأفريقية، ففي سنة ١٨٧٠م استطاعت امرأة فرنسية تسمى «أوريلي بيكار» أن تخترق الزاوية التيجانية وتتزوج من شيخها سيد أحمد، ولما هلك تزوجت أخاه سيدي علي، فأصبحت هذه المرأة مقدسة عند التيجانيين ,وأطلقوا عليها لقب «زوجة السيدين»، وكانوا يتيممون بالتراب الذي تطؤه، وقد استطاعت هذه المرأة إدارة الزاوية التيجانية كما تحب فرنسا وكسبت للفرنسيين مزارع خصبة ومراعي كثيرة، ولذلك أنعمت عليها فرنسا بوسام الشرف. «مخازي الولي الشيطاني ص١٢».

وساعد التيجانيون الجيوش الفرنسية حتى إن الشيخ محمد الكبير صاحب السجادة التيجانية الكبرى وخليفة الشيخ أحمد التيجاني مؤسس الطريقة، قال في خطاب له أمام رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في مدينة «عين ماضي» المركز الرئيسي للطريقة التيجانية بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٣٥٠هـ: «إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديًا ومعنويًا وسياسيًا، ولهذا فإنني أقول لا على سبيل المن والافتخار ولكن على سبيل الاحتساب والشرف والقيام بالواجب: إن أجدادي قد أحسنوا صنعًا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا، وقبل أن تحتل جيوشها الكرام ديارنا». «مخازي الولي الشيطان ص١٢».

وبعد، فهذا غيض من فيض عن عقائد القوم ومصائبهم على الإسلام والمسلمين، فهل يعتبر المنتمون إلى بعض التيارات الإسلامية المعاصرة والذين لا يكفون عن مدح الصوفية والشيعة، والإشادة بهم، وكأنهم قادة الإسلام وحماته، وهل يقبل الشباب على طلب العلم ليتعرف على منهج دينه القويم، وهل يعي الشباب ويدرك حجم المؤامرة التي تدور عليه للتغرير به وإبعاده عن منهج أهل السنة والجماعة الذي فيه العصمة والنجاة في الدنيا والآخرة؟ هذا ما نأمله ونرجوه.

والله من وراء القصد.

اعرف ربك



الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالكتاب المبين، الفارق بين الهدى والضلال، والغي والرشاد والشك واليقين... وبعد:

فإن الله تعالى خلق العباد لعبادته وتوحيده، وحمده وتمجيده.

وتوحيد الله تعالى نوعان:

نوع في العلم والاعتقاد؛ ومدار هذا التوحيد على إثبات صفات الكمال، وعلى نفي الشبيه والمثال، وتنزيه الرب جل وعلا عن العيوب والنقائص، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

وتوحيد الربوبية هو توحيد الله تعالى بأفعاله؛ فهو الخالق البارئ المصور، وهو المحيي المميت، وهو الرزاق ذو القوة المتين، إلى غير ذلك من أفعاله جل وعلا التي لا ند له فيها ولا شبيه ولا مثيل ولم يكن له كفوًا أحد.



٢- التوحيد الطلبي القصدي الإرادي: (توحيد الألوهية) وهو توحيد الله بأفعال العباد، وأفعال العباد تتلخص في التوجه إلى الله وحده بالعبادة وعدم الشرك به، وهذا حق الله على عباده، فالدعاء والرجاء والخوف والخضوع والإنابة والاستغاثة والاستعانة، والاستعاذة به سبحانه، كل هذه الأفعال ينبغي أن يتوجه العبد بها إلى الله تعالى وحده.

وفيما يخص توحيد العلم المتعلق بالأخبار والمعرفة بأسماء الله وصفاته وربوبيته؛ فإنه قد دل عليه شيئان: الأول: مجمل. الثاني: مفصل.

أولاً: فأما المجمل فإثبات الحمد له سبحانه، فمن ثبت له الحمد تضمن ذلك مدحه بصفات الكمال ونعوت الجلال، مع محبته والرضا عنه، والخضوع له، ولا يكون حامدًا من كان للصفات جاحدًا، وعن المحبة والخضوع مُعرضًا، ومهما حمد العبد ربه وأثنى عليه فإنه لا يحصي ثناءً عليه لكمال صفاته وكثرتها فلا يحصيها سواه جل وعلا، ولهذا ذم الله تعالى آلهة الكفار وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها، فهي لا تسمع ولا تبصر ولا تتكلم ولا تهدي ولا تنفع ولا تضر ولا تغني شيئًا.

ومن عجب أن تلك المثالب والعيوب وصفات النقص والعجز التي لحقت بآلهة الكفار، أراد الجهمية أن يجعلوها لله، فجحدوا صفات الله تعالى من سمع وبصر وغضب وفرح ونزول ومجيء زعمًا منهم وجهلاً أنهم بإنكارهم هذه الصفات ينزهون الله عن مشابهة خلقه، وكان عليهم أن يثبتوها لله تعالى كما أثبتها تعالى لنفسه، ثم ينزهوه عن مشابهة خَلْقه بما نزه به نفسه بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ «الشورى: ١١»، وهذه الآية أثبتت لله تعالى السمع والبصر، ونفت أن يشبهه شيء في تلك الصفات، وعليه فكما قلنا آنفًا: كيف يكون حامدًا من كان لصفات الله جاحدًا ؟

وقد قال تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام في محاجته لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ «مريم: ٤٢»، فلو كان إله إبراهيم بهذه الصفة لقال له أبوه آزر: وأنت إلهك كذلك لا يسمع ولا يبصر، فكيف تنكر عليَّ ؟ لكن آزر - مع شركه - كان أعرف بالله من الجهمية، وكذلك كفار قريش مع شركهم أقروا بصفات الله سبحانه وبصنعته في خلقه وعلوه عليهم.

وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ «الأعراف: ١٤٨»، فلو كان إله الخلق سبحانه كذلك لم يكن في هذا إنكار عليهم وعلى بطلان آلهتهم.

حجة داحضة

وقد يقول قائل: فالله تعالى لا يكلم عباده ! والجواب: كلا،

بأسمائه وصفاته

فإن الله كلمهم، فمنهم من كلمه من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾

«البقرة: ١٦٤»

ومنهم من كلمه الله على لسان الملك جبريل عليه السلام، وهم الأنبياء، وكلم الله سائر الناس على ألسنة رسله، فأنزل عليهم كلامه في كتبه.

لكن المعطلة من الجهمية جعلوا جحد الصفات وتعطيلها توحيدًا، وجعلوا إثباتها لله تعالى تشبيهًا وتجسيمًا: «الكهف».

إذن فحمد الله تعالى على الإجمال دل على ما له من صفات الكمال ونعوت الجلال.

ومن الحمد على الإجمال أيضًا حمد الله تعالى لنفسه، قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ﴾

«الفرقان: ١١١»

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ «الكهف: ١»، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ «فاطر: ١».

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي حمد الله تعالى فيها نفسه.

فحمد نفسه على عدم اتخاذه الولد، وهذا يتضمن كمال صمديته وغناه وملكه وتعبيد كل شيء له، فاتخاذ الولد ينافي ذلك، كما قال تعالى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

«يونس: ٦٨».

وحمد نفسه على عدم اتخاذ الشريك، وهذا يتضمن تفرده بالربوبية والألوهية، وتوحده بصفات الكمال التي لا يوصف بها غيره حتى يكون شريكًا له.

وحمد سبحانه نفسه بكونه لا يموت، وهذا يتضمن كمال حياته، وحمد نفسه بكونه لا تأخذه سنة ولا نوم وهذا يتضمن كمال قيوميته، وحمد نفسه بأنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، لكمال علمه وإحاطته، وحمد نفسه بأنه لا يظلم أحدًا لكمال عدله وإحسانه، وحمد نفسه بأنه لا تدركه الأبصار فلا يُرى ولا يُدرَك، ويعلم ولا يُحاط بشيء من علمه لكمال عظمته سبحانه، وهذا الحمد من الله تعالى لنفسه وكذلك ما سبق من حمد العبد لله تعالى دل على توحيد المعرفة وتوحيد الأسماء والصفات.

ثانيًا: فأما الشيء المفصل الذي دل على توحيد الأسماء والصفات فهو ما أوردته فاتحة الكتاب من الأسماء الخمسة: (الله، الرب، الرحمن، الرحيم، مالك يوم الدين).

وهذه الأسماء دالة على صفات كمال وهي مشتقة من الصفات، فهي أسماء وهي أوصاف، ولذلك كانت كلها حسنى، إذ لو كانت ألفاظًا لا معاني لها فيها لم تكن حسنى، ولا تدل على مدح وكمال، مثلما ترى رجلاً اسمه سعيد، وهو في غاية التعاسة فصار اسمه هذا لفظًا بلا معنى، وترى غيره يدعى «شجاعًا» وبه من الجبن ما الله به عليم، من هنا تكون هذه الأسماء لا حسن فيها وهي ألفاظ بغير معنى، لكن الله تعالى تنزه بأسمائه وصفاته عن كل عجز ونقص فصارت أسماؤه كلها حسنى تحمل الكمال المطلق والجلال التام.

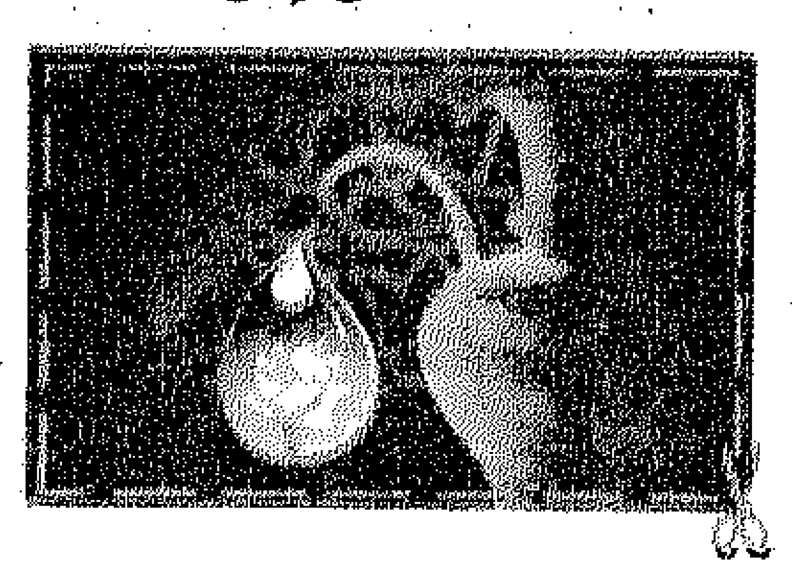
أيضًا فإن أسماء الله تعالى كما دلت على الذات والصفة فإنها تدل دلالتين أخريين هما التضمن والالتزام، بمعنى أن اسم السميع دل على الذات ودل على صفة السمع، ودل على الحياة التزامًا، وكذلك اسم «العلي» دل على الذات وعلى صفة العلو، وعلى العلو المطلق بكل اعتبار، علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، فمن جحد علو الذات فقد جحد لوازم اسم «العلي» بمعنى أن الذي يثبت شيئًا من لوازم العلو مع جحوده علو الذات؛ لا يغني إثباته شيئًا.

وكذلك اسم «الحكيم» دل على الذات، وعلى صفة الحكمة، ومن لوازمه ثبوت الغايات المحمودة المقصودة له بأفعاله، ووضعه الأشياء في مواضعها وإيقاعها على أحسن الوجوه، فإنكار ذلك إنكار لهذا الاسم ولوازمه، وكذلك سائر الأسماء الحسنى.

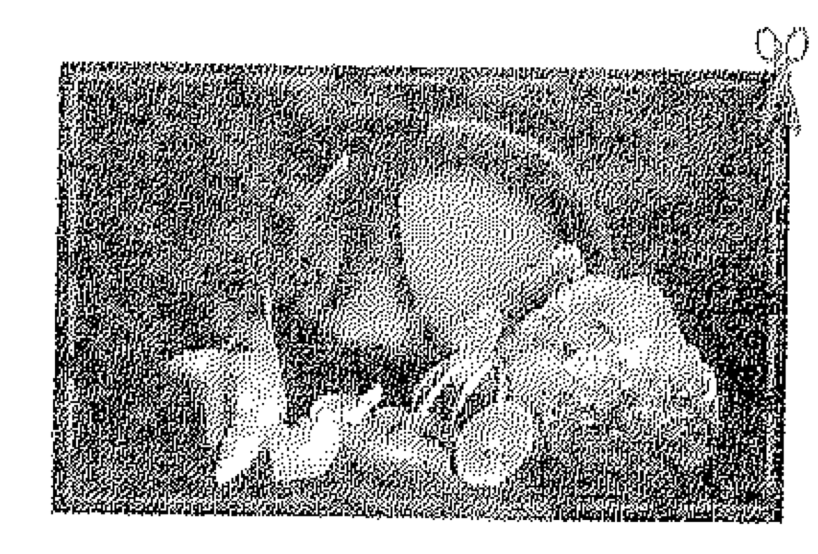
دلالة اسم «الله» على جميع الأسماء الحسنى

وعلى هذا؛ فاسم «الله» دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العلا بالدلالات الثلاث (المطابقة- التضمن - الالتزام)، فهو يدل على إلهيته جل وعلا مطابقة، المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له، وعلى لزوم نفي أضدادها.

ولهذا ينسب الله سبحانه سائر أسمائه الحسنى إلى هذا الاسم العظيم كقوله: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾، وأيضًا ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾، فاسم «الله» دال على كونه مألوهًا معبودًا تألهه







الخلائق محبة وتعظيمًا وخضوعًا وفزعًا إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنة لكمال الملك والحمد، وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله، إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا بقادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أفعاله.

وإلى اسم «الرب» تنتسب صفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء، والمنع، ونفوذ المشيئة، وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة.

وباسم «الرحمن» تختص صفات الإحسان والجود والبر والحنان والمنة والرأفة واللطف و«الرحمن» الذي وصفه الرحمة، و«الرحيم» الراحم لعباده.

وباسم «الملك» تختص صفات العدل والقبض والبسط والخفض والرفع، والعطاء، والمنع، والإعزاز والإذلال، والقهر والحكم ونحوها، وخصه بيوم الدين، وهو الجزاء بالعدل لتفرده بالحكم وحده، ولأنه اليوم الحق وما قبله كساعة، ولأنه الغاية وأيام الدنيا مراحل إليه. «مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله، بتصرف».

وخلاصة القول: إذا علم العبد وتعرف على هذا الجلال والكمال للكريم المتعال، ظاهرًا في أسمائه الحسنى وصفاته العلا، وباديًا في ربوبيته وإلهيته سبحانه؛ فهل يكون إله مع الله ؟ والجواب السريع: لا، والسؤال: فلماذا يُتخذ الهوى إلهًا من دونه سبحانه ؟ ولماذا يُعبد الدينار، ويعبد الدرهم، وتعبد الخميصة والقطيفة والثياب والمظاهر؟ ولماذا تعبد الدنيا والكرة والملاهي والشهوات والتفاخر والتكاثر في الدنيا حتى خاف النبي ﷺ على أمته هذه المعبودات أكثر من خشيته أن يعبدوا الوثن، فقال: «وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها». متفق عليه.

فأين الشكر وأين الحمد لمن له الأسماء الحسنى والصفات العلا التي اقتضت كل آثار الرحمة في الدنيا والآخرة، واستلزمت عناية المولى جل وعلا بخلقه وعباده وقيوميته بأمورهم وكل أحوالهم، ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾

«النمل: ٦٠- ٦٦».

المرأة الصالحة وحفظ سر زوجها

ومن داخل الأسرة المسلمة يظهر أثر معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، فإذا شعرت المرأة أن الله تعالى رقيب على أفعالها، حفظت سر زوجها.

«إن من شر الناس منزلة يوم القيامة الرجل الذي يجامع زوجته ثم ينشر سرها أو تنشر هي سرّه»(١).

وقد بيّن النبي ﷺ حالهما بقوله: «إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانًا في السكّة فقضى حاجته والناس ينظرون إليه»(٢).

ولا شك أن مثل هذا السر من أعظم الأسرار، وإفشاؤه من أخطر الأخطار، والمسلمة الصالحة ينبغي عليها أن تحافظ على سرها وسر زوجها، بل كل سر يُسَرُّ إليها، وها هي فاطمة- رضي الله عنها- يُسِر إليها أبوها ﷺ حديثًا فلما سألتها عائشة عنه قالت: ما كنت لأفشي سرَّه. وكذلك أم سليم- رضي الله عنها- تقول لابنها أنس: لا تخبرنَّ بسرِ رسول الله ﷺ أحدًا(٣).

المؤمنة الصالحة وحفاظها على غيرة زوجها

الغيرة فطرة فطر الله البشر عليها، تزيد وتنقص بين الناس، فتزيد عند البعض حتى إنه لربما شدد على زوجته فحرم عليها ما أحل الله، وتقل عند البعض حتى أنه ليحل لزوجته ما حرم الله، فيتركها تخالط الرجال ويخالطونها، يجلسون معها ويصافحونها، ومثلُ هذا لا شك في أن النبي ﷺ وصفه بأنه «ديُّوث» لا يغار على أهل بيته ومحارمه.

ودرسُنا هنا مع أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنها- التي تلقن المسلمات درسًا في الغيرة، فكانت تمشي يومًا تحمل على رأسها علفًا لفرس زوجها الزبير رضي الله عنه تقول: فلقيتُ رسول الله ﷺ ومعه نفر- بضعة أفراد- فدعاني، فقال: إخْ، إخْ- للجمل- ليحملني خلفه، فاستحييت وذكرتُ الزبير وغيرتَه، قالت: فمضى رسول الله ﷺ...(٤).

قال النووي: قال القاضي عياض: هذا خاص للنبي ﷺ، بخلاف غيره، فقد أمرنا بالمباعدة بين أنفاس الرجال والنساء، وكانت عادته ﷺ مباعدتهن ليقتدي به أمته، قال:

وإنما كانت هذه خصوصية له؛ لكونها بنت أبي بكر، وأخت عائشة، وامرأة للزبير، فكانت كإحدى أهله ونسائه، مع ما خُص به ﷺ أنه أملك لإربه، وأما إرداف المحارم فجائز بلا خلاف بكل حال(٥). أقول: فهل يفهم أهل التخليط والهوى ؟!

المسلمة الصالحة وواجباتها الزوجية

قال النبي ﷺ عن الزوجة الصالحة: «خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك»(٦).

ومن حفظ المرأة لنفسها في غياب زوجها ألا تُدخل عليها أحدًا يكرهه، ومعنا قصة المرأة التي كان زوجها غائبًا في الحرب في جيش عمر بن الخطاب، فجلست وحيدة لا أنيس لها، فقالت شعرًا في ذلك تبين فيه أنها رغم وحدتها وخلوتها فإنها ستحفظ زوجها في غيابه بحفظ نفسها، فلن تُدخل أحدًا عليها فيدنس فراشه وينتهك حرمته، وكان مما قالته:

طال هذا الليل تسرى كواكبُهْ
وأرقني ألا خليل الاعبُـهُ
فواللهِ لولا اللهُ أني أُراقبُه
لحُرك من هذا السريرِ جوانبُ
مخافةُ ربي والحياءُ يَصدُّني
وإكرامُ بَعْلِي أن تُنَالَ مَراكِبُهْ(٧)

ومن اهتمام المسلمة العاقلة بحقوق زوجها ما فعلته زوجة رياح القيسي؛ إذ قال رياح: ذُكرت لي امرأة فتزوجتها، فكانت إذا صلت العشاء الآخرة تطيبت وتدخنت- أي من البخور- ولبست ثيابها- أي ملابس الفراش- ثم تأتيني فتقول: ألك حاجة ؟ فإن قلت: نعم كانت معي، وإن قلت لا، قامت فنزعت ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح (٨).

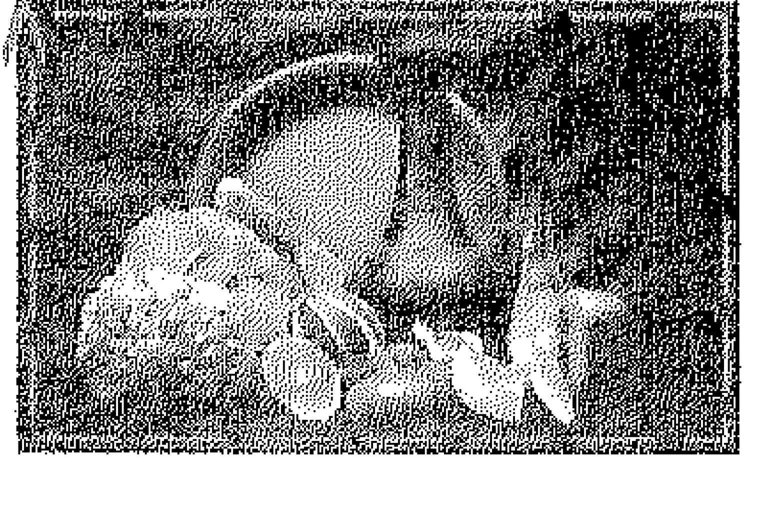
المرأة الصالحة وحُسن تدللها مع زوجها

لا شك أن الرجل الحصيف يعطي زوجته الفرصة لتمزح وتتدلل معه، بل ويدللها هو، فإن ذلك من حسن العشرة التي أمر الله تعالى بها في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ «النساء: ١٩» وإذا كان الأمر كذلك فلا غرابة أن نرى عائشة- رضي الله عنها- تقول: يا رسول الله، أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أُكل منها، وشجرة لم يؤكل منها، في أيِّها كنتَ تُرْتِعُ بعيرك ؟ قال ﷺ: «في التي لم يُرتع منها». قالت- رضي الله عنها-: فأنا هي(٩).

ومثل هذا الحديث يُدخل السرور في نفس الزوج، وهي تقصد- رضي الله عنها- أنه تزوجها بكرًا، ولم يسبقه إليها أحد قبله ﷺ، مثل الشجرة التي لم يؤكل منها، وهذا من حسن العشرة، والتدلل مع الزوج.

وتقول أيضًا: سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم- أي سمنت- سابقني فسبقني، فقال: «هذه بتلك»(١٠).

المرأة الصالحة وعون زوجها على طاعة ربه



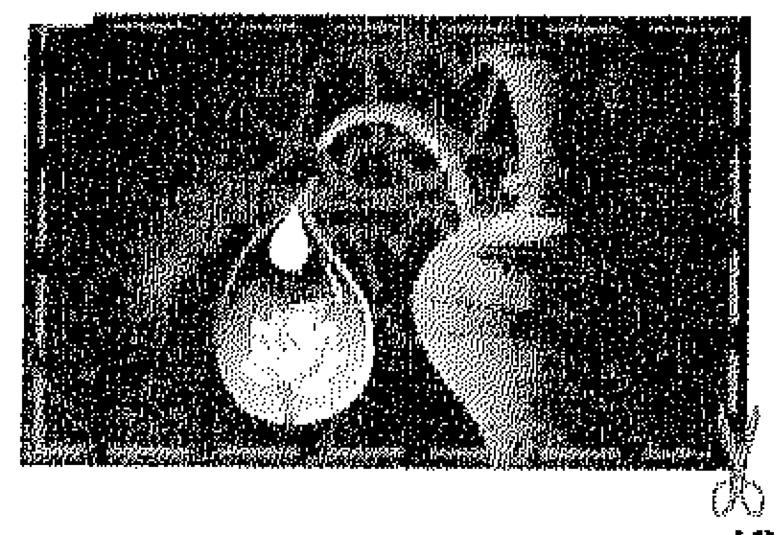
أم كلثوم بنت الصديق- رضي الله عنهما- ترى زوجها طلحة بن عبيد الله مهمومًا لم ينم ليلته، وكان غنيًا فتسأله عما أهمَّه وأقضَّ مضجعه، فقال لها: أتاني من حضرموت سبعمائة ألف درهم، فتفكرتُ منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته ؟ قالت: فأين أنت عن بعض أخلائك وأصحابك ؟ فإذا أتى الصباح فادع بجفان وقصاع- أواني- وقسِّمه بينهم، فقال لها: رحمك الله، إنك موفقة بنت موفق، فلما أصبح دعا بجفان ووضع فيها المال، فقسمه بين المهاجرين والأنصار، ولم يكد يترك لبيته شيئًا، فقالت له: أبا محمد، أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ فقال: أين أنت منذ اليوم ؟ فشأنك بما بقي، قالت: فما بقي إلا صرة فيها نحو ألف درهم(١١).

نعم، فإن أم كلثوم زوجة طلحة لم تجعل الدنيا أكبر همها، فهي تربية أبي بكر الصديق، وأخت عائشة، وزوجها أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومثلها تعد من أمهات نساء الإسلام، عون للزوج على طاعة ربِّه، لكننا نرى حفيداتها اليوم ولسان حالهن يقول: نفسي نفسي، فساتيني، موضتي، بيتي، حفلاتي، صديقاتي، لكن العاقلة تعلم قول الله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ «يوسف ١٠٩»

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- مسلم وأبو داود بلفظ: «شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها».
٢- أحمد وأبو داود عن أبي هريرة. وانظر صحيح الجامع (٧٠٣٧).
٣- رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة (ح ٣٤٥٢).
٤- البخاري (٢٨١/٩)، ومسلم (٢١٨٢).
٥- شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٦/١٤).
٦- السلسلة الصحيحة للألباني (ح ١٨٣٨).
٧- المغني لابن قدامة ج٧ ص ٤١٦.
٨- صفوة الصفوة ج ٤، ص ٤٤.
٩- رواه البخاري (٤٩٨٩/٥).
١٠- النسائي في السنن الكبرى (٨٩٤٣/٥)، وقال الألباني: صحيح، وهو مخرج في آداب الزفاف والإرواء.
١١- سير أعلام النبلاء (٣٠/١).





النسك عبادة جمع الله بينها وبين الصلاة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي...﴾، وقال عز وجل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ «الكوثر: ١»، فكان ذلك من أَجَلِّ ما يتقرب به المسلم إلى الله، وكما أن الصلاة لا تكون إلا لله، كذلك الذبح لا يكون إلا لله.

فالذي خلق الأرواح، وأودعها أجسامها هو المستحق للعبادة والخضوع والتقرب إليه، وحين تخرج الأرواح وتفارق أجسادها تعود إليه وحده، إليه المرجع وإليه المصير، وحين يفرق الإنسان بين روح مأكول اللحم وبين جسمه عملاً بشرع ربه، عليه أن يذبح للباري الخالق، المحيي المميت، فيذبح وهو يقول: باسم الله، والله أكبر.

حكم الذبح لغير الله

كانت الجاهلية تذبح بأسماء آلهتها، وتتقرب بذبيحتها إلى أصنامها، فنزل قول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ «الحج: ٣٦»، ونزل تحريم المذبوح الذي يذكر عليه اسم آلهتهم ويتقربون به إليها، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ «المائدة: ٣».

وقال تبارك اسمه: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ «الأنعام: ١٤٥».

﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أي: ذبح لغير الله، كالذي يذبح للأصنام والأوثان، والقبور ونحوها.

وأصل الإهلال: رفع الصوت، والمراد به: ما ذبح على غير اسم الله تعالى.

وهذا مروي عن قتادة ومجاهد وابن عباس وغيرهم؛ لأن الآية نزلت في تحريم ما كانت تذبحه العرب لأوثانها، وتحريمه لحكمة مرجعها إلى صيانة الدين والتوحيد، فالمنع ديني محض لحماية التوحيد.

فكل من أهل لغير الله على ذبيحة فإنه يتقرب بها إلى من أهل باسمه تقرب عبادة، وذلك من الإشراك والاعتماد على غير الله تعالى.

فإذا قال: هذه لفلان الشيخ أو الولي كذا وكذا، حتى لو سمَّى الله تعالى عليها وذبحها لم يصح الأكل منها مطلقًا؛ لأن فيها التقرب لغير الله، والتسمية هنا لفظية لا عينية.

فمن ذبح لمن مات من الأنبياء والأولياء رجاء بركتهم، أو ذبح للجن إرضاءً لهم، أو دفعًا لشرهم، فإن

هذا من الشرك الأكبر، يستحق فاعله لعنة الله وغضبه.

وللإهلال لغير الله صور:

الأولى: ذكر اسم غير الله عند الذبح على وجه التعظيم، سواء أذكر معه اسم الله أم لا، فمن ذلك أن يقول الذابح: بسم الله وبسم الرسول، فهذا لا يحل، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ «النحل: ١١٥» ولأن المشركين يذكرون مع الله غيره، فتجب مخالفتهم بالتجريد.

ولو قال الذابح: «بسم الله، محمد رسول الله» فإن قال: ومحمد - بالجر - لا يحل، لأنه أشرك في اسم الله اسم غيره، وإن قال: «محمدٌ»- بالرفع - يحل، لأنه لم يعطفه، بل استأنف فلم يوجد الإشراك، إلا أنه يكره لوجود الوصل من حيث الصورة، فيتصور بصورة الحرام، فيكره، هذا ما صرح به الحنفية. «بدائع الصنائع ٥/٤٨».

وصرح الشافعية: بأنه لو قال: بسم الله واسم محمد، فإن قصد التشريك كفر وحرمت الذبيحة، وإن قصد أذبح باسم الله، وأتبرك باسم محمد كان القول مكروهًا والذبيحة حلال، وإن أطلق كان القول محرمًا لإبهامه التشريك وكانت الذبيحة حلالاً. «البجيرمي على الإقناع ٤/٢٥١».

الثانية: أن يقصد الذابح التقرب لغير الله تعالى بالذبح، وإن ذكر اسم الله وحده على الذبيحة، ومن ذلك أن يذبح لقدوم أمير ونحوه، ففي «الدر المختار مع حاشية ابن عابدين»: لو ذبح لقدوم الأمير ونحوه من العلماء (تعظيمًا له) حُرمت ذبيحته، ولو أفرد اسم الله بالذكر لأنه أهل بها لغير الله.

ولو ذبح للضيف لم تحرم ذبيحته لأنه سنة الخليل عليه السلام، وإكرام الضيف تعظيم شرع الله تعالى، ومثل ذلك ما لو ذبح للوليمة أو للبيع. اهـ (٥/١٩٦).

فإذا قام المسلم بالذبح عند قدوم الضيوف إكرامًا لهم، أو ذبح لأهله من باب التوسعة عليهم، أو ذبح تقربًا إلى الله تعالى وبعيدًا عن الأماكن التي فيها شرك، وجعل النية صدقة عن أبويه مثلاً، يرجو الثواب من الله تعالى، كل هذا جائز، بل هو إحسان يُرجى ثوابه من الله تعالى.

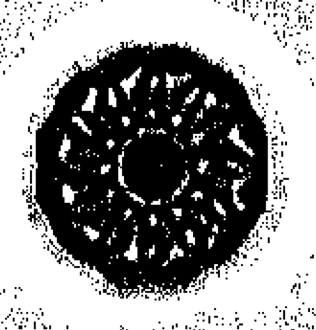
والفرق بين ما يحل وما يحرم: أن قصد تعظيم غير الله عند الذبح يحرم، وقصد الإكرام ونحوه لا يحرم. راجع الموسوعة الفقهية (٢١/١٩٣، ١٩٤).

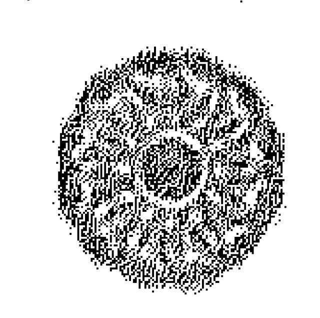
كانت الجاهلية تذبح الذبائح وتتقرب بها إلى أصنامها وتسمي بأسماء آلهتها. فنزل القرآن ينهاهم عن ذلك

السنة المطهرة والذبح لغير الله

ولقد عضدت السنة القرآن الكريم، وبين ﷺ أن من ذبح لغير الله ملعون، ففي الحديث المتفق عليه، وجاء بروايات عدة منها عند مسلم عن أبي الطفيل قال: قلنا لعلي بن أبي طالب: أخبرنا بشيء أَسَرَّهُ إليك رسولُ الله ﷺ، فقال: ما أَسَرَّ إليَّ شيئًا كَتَمَهُ النَّاس، ولكني سَمِعْتُهُ يقول: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله، ولعن اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، ولَعَنَ اللهُ مَن لعن والديه، ولعن الله من غير المنار- من غير مَنار الأرض».

لقد نصبت طائفة العداء لعلي رضي الله عنه بعد قبول التحكيم بينه وبين الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه واعتبروه كافرًا، وتشيعت طائفة له، وبالغت في تقديسه، وتبرأ رضي الله عنه من هؤلاء وهؤلاء، لكن نار هاتين الفتنتين ظلت تشتعل هنا وهناك، حتى سأله الناس عما يشاع من أن النبي ﷺ قد خصه بأسرار، لم يُطلع عليها أحدًا من الأئمة، وأنه كانَ الوصي لرسول الله ﷺ، حتى ادعوا أنه ﷺ جعله وصيًا على زوجاته -





لا يجوز النذر بالذبح والتقرب به في مكان يعبد فيه غير الله أو فيه عيد من أعياد الجاهلية

أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - يطلق منهن من شاء من بعده، فطلق عائشة - رضي الله عنها - خرافات اختلقوها وأشاعوها، فكان أن سأله بعضهم: هل خصك رسول الله ﷺ بسر، أسر به إليك دون بقية الناس ؟ في بعض الروايات: «ما كان النبي ﷺ يُسِرُّ إليك». «أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله ﷺ». «أخصكم رسول الله ﷺ بشيء»، والخطاب في كل هذه الروايات لعلي رضي الله عنه، وعند النسائي: «هل عهد إليك رسول الله ﷺ شيئًا لم يعهد إلى الناس عامة». وعند البخاري في كتاب العلم: «هل عندكم كتاب؟» وفي كتاب الجهاد: «هل عندكم شيء من الوحي إلا ما كان في كتاب الله؟». وفي كتاب الديات: «هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟» وفي مسند إسحاق بن راهويه: «هل علمت شيئًا من الوحي؟»

سبب هذا السؤال أن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لا سيما عليًا - أشياء من الوحي، خصهم النبي ﷺ بها، لم يطلع عليها غيرهم.

فكان أن غضب لهذه الفرية رضي الله عنه وقال: «وما كان النبي ﷺ يسر إليَّ شيئًا يكتمه الناس»، «وما أسر إليَّ شيئًا كتمه الناس». قال علي رضي الله عنه: والله ما خصني بسر من الأسرار، ولكن حدثني بأحاديث، كما حدث الناس، فاحتفظت بها في قِراب سيفي، قالوا: فما فيه؟ فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة من قِراب السيف، وقراب السيف - بكسر القاف وعاء من جلد، ألطف من الجراب، يدخل فيه السيف بغمده، فإذا فيه: «لعن الله من ذبح لغير الله»، «ولعن الله من آوى محدثًا» أي مذنبًا وحماه، وضمه إليه، ودفع عنه عقاب الجريمة، «ولعن الله من لعن والديه»، و«لعن الله من غير منار الأرض». أي علامات حدودها بين المتجاورين في امتلاكها، وبتغييرها يحصل على جزء منها ليس له.

ويظهر من ذلك إبطال ما تزعمه الرافضة من الوصية إلى عليّ رضي الله عنه وغير ذلك من اختراعاتهم من قولهم: إن عليًا رضي الله عنه أوصى إليه النبي ﷺ بأمور كثيرة من أسرار العلم، وقواعد الدين، وكنوز الشريعة، لأنه ﷺ خص أهل البيت بما لم يطلع عليه غيرهم، وهذه دعاوى باطلة.

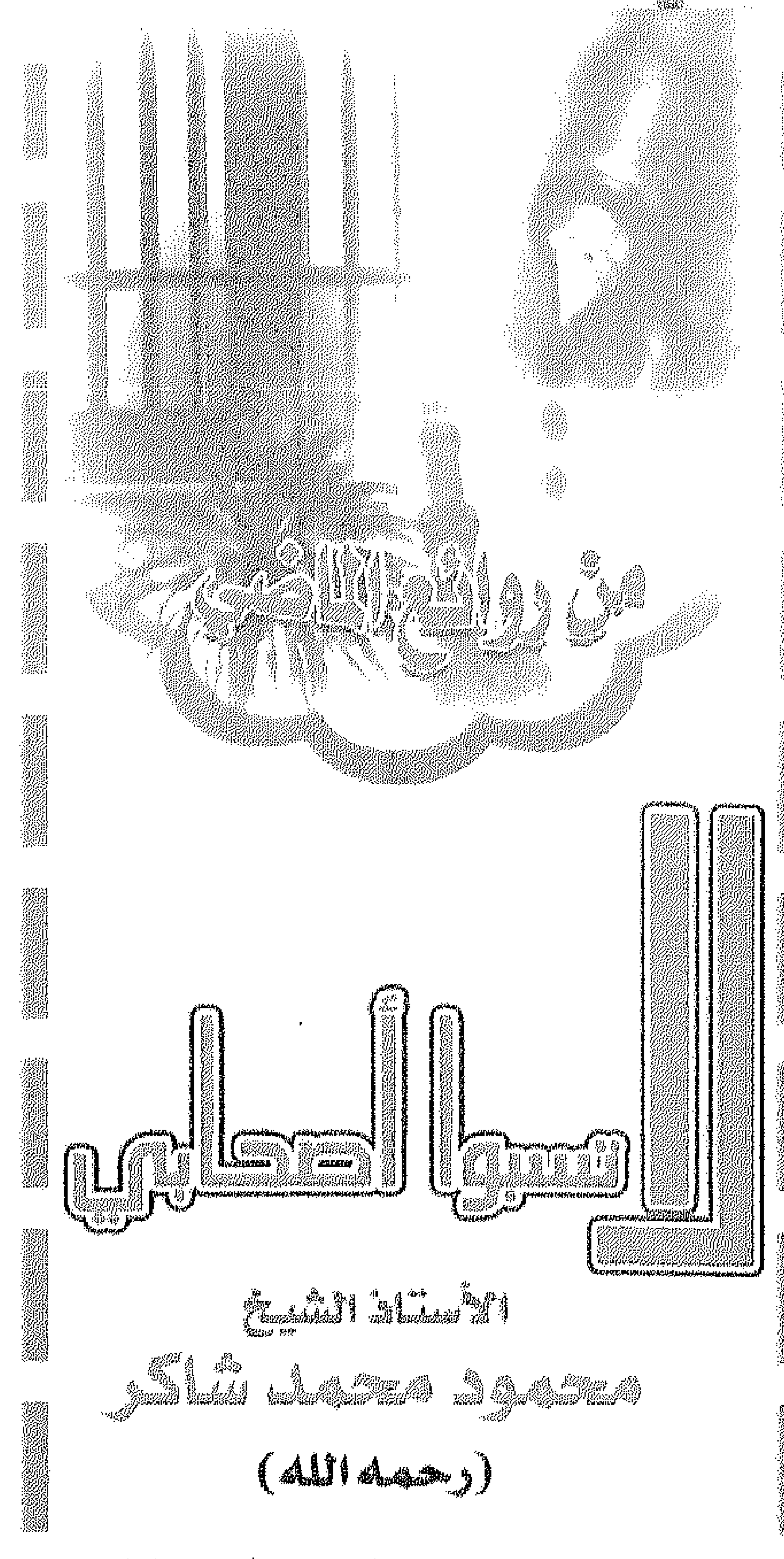
ومن الحديث نتعلم أن حكم الذبح لغير الله، حرام.

والذبح في موضع يشرك فيه بالله تعالى، كوثن يُعبد أو صنم أو قبر أو ضريح أو شجرة أو موضع اتخذ عيدًا حرام، ومن أكل من هذه الذبيحة فهو آثم، لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ...﴾ «المائدة: ٣».

وروى أبو داود في سننه وهو في صحيح المشكاة (٣٤٣٧)، وصحيح الجامع (٢٥٤٨) عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببُوانة - موضع أسفل مكة - فسأل النبي ﷺ فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟» قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: «أَوْفِ بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم».

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





حسب امرئ مسلم لله أن يبلغه قول رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه»، حتى يخشع لربّ العالمين، ويسمع لنبي الله ويطيع، فكيف غرب لسانه وضراوة فكره عن أصحاب محمد ﷺ، ثم يعلم علمًا لا يشوبه شكّ ولا ريبة، أن لا سبيل لأحد من أهل الأرض، ماضيهم وحاضرهم، أن يلحق أهل ...

مهما جهد في عبادته، ومهما تورّع في دينه، ومهما أخلص قلبه من خواطر السوء في سرّه وعلانيته، ومن أين يشك وكيف يطمعُ، ورسول الله ﷺ لا ينطقُ عن هَوًى، ولا يداهنُ في دين، ولا يأمرُ الناس بما يعلم أن الحق في خلافه، ولا يحدّث بخبر، ولا ينعتُ أحدًا بصفة، إلا بما علمه ربه وبما نبأه ؟ وربه الذي يقول له ولأصحابه: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «الزمر: ٣٣-٣٥».

ثم يبين ﷺ عن كتاب ربه فيقول: «خير الناس قَرْني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته». ثم يزيد الأمر بيانًا ﷺ، فيدل المؤمنين على المنزلة التي أنزلها الله أصحاب محمد رسول الله ﷺ، فيقول: «يأتي على الناس زمانٌ، فيغزو فئامٌ من الناس فيقولون: فيكم مَن صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئامٌ من الناس، فيُقال: هل فيكم من صاحبَ أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحبَ مَن صاحب أصحابَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم». فإذا كان هذا مبلغ صحبة رسول الله ﷺ، فأي مسلم يطيق بعد هذا أن يبسط لسانه في أحد من صحابة محمد رسول الله ﷺ ؟ وبأي لسان يعتذر يوم يخاصمونه بين يدي ربهم ؟ وما يقول وقد قامت عليه الحجة من كتاب الله ومن خبر نبيه ؟ وأين يفر امرؤٌ من عذاب ربه ؟

وليس معنى هذا أن أصحاب رسول الله ﷺ معصومون عصمة الأنبياء، ولا أنهم لم يخطئوا قط ولم يسيئوا، فهم لم يدّعوا هذا، وليس يدّعيه أحدٌ لهم، فهم يخطئون ويصيبون، ولكنّ الله فضلهم بصحبة رسوله، فتأدبوا بما أدبهم به، وحرصوا على أن يأتوا من الحق ما استطاعوا، وذلك حسبهم، وهو الذي أمروا به، وكانوا بعدُ توّابين أوّابين كما وصفهم في محكم كتابه، فإذا أخطأ أحدهم، فليس يحلُّ لهم، ولا لأحد ممن بعدهم، أن يجعل الخطأ ذريعةً إلى سبهم والطعن عليهم، هذا مجمل ما أدبنا به الله ورسوله، بيد أن هذا المجمل أصبح مجهولاً مطروحًا عند أكثر من يتصدى لكتابة تاريخ الإسلام من أهل زماننا، فإذا قرأ أحدهم شيئًا فيه مطعنٌ على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ سارع إلى التوغل في الطعن والسبِّ، بلا تقوى ولا ورع، كلا، بل تراهم ينسوْن كل ما تقضي به الفطرة من التثبت من الأخبار المروية، على كثرة ما يحيط بها من الريب والشكوك، ومن الأسباب الداعية إلى الكذب في الأخبار، ومن العلل الدافعة إلى وضع الأحاديث المكذوبة على

هؤلاء الصحابة.

ولن أضرب المثل بما يكتبه المستشرقون ومن لف لفهم فهم كما نعلم، ولا بأهل الزيغ والضلال والضغينة على أهل الإسلام، كصاحب كتاب الفتنة الكبرى(١)، وأشباهه من المؤلفين، بل سآتيك بالمثل من كلام بعض المتحمسين(٢) لدين ربهم، المعلنين بالذب عنه والجهاد في سبيله، تعلم أن أخلاق المسلم هي الأصل في تفكيره وفي مناهجه وفي علمه، وأن سمة الحضارة الوثنية الأوربية، تنفجر أحيانًا في قلب من لم يحذر ولم يتق، بكل ضغائن القرن العشرين وبأسوأ سخائم هذه الحضارة المتعدية لحدود الله التي كتب على عباده – مسلمهم وكافرهم – أن لا يتعداها.

أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ: هم أبو سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وهند بنت عتبة بن ربيعة، أم معاوية، رضي الله عنهم، كيف يتكلم أحد الناس عنهم.

١- «فلما جاء معاوية، وصيَّر الخلافة الإسلامية مُلكًا عضوضًا في بني أمية، لم يكن ذلك من وحي الإسلام، إنما كان من وحي الجاهلية». ولم يكتفِ بهذا، بل شمل بني أمية جميعًا فقال: «فأمية بصفة عامة لم يَعْمر الإيمان قلوبَها وما كان الإسلام لها إلا رداءً تخلعه وتلبسُه حسب المصالح والملابسات».

٢- ثم يذكر يزيد بن معاوية بأسوأ الذكر، ثم يقول: «وهذا هو «الخليفة» الذي يفرضه معاوية على الناس، مدفوعًا إلى ذلك بدافع لا يعرفه الإسلام؛ دافع العصبية العائلية القبلية، وما هي بكثيرة على معاوية ولا بغريبة عليه، فمعاوية هو ابن أبي سفيان، وابن هند بنت عتبة، وهو وريث قومه جميعًا وأشبه شيء بهم في بُعد روحه عن حقيقة الإسلام، فلا يأخذ أحدٌ الإسلام بمعاوية أو بني أمية، فهو منه ومنهم بريء».

٣- «ولسنا ننكر على معاوية في سياسة الحكم ابتداعه نظام الوراثة وقهر الناس عليها فحسب، إنما ننكر عليه أولاً وقبل كل شيء إقصاء العنصر الأخلاقي، في صراعه مع علي، وفي سيرته في الحكم بعد ذلك، إقصاءً كاملاً لأول مرة في تاريخ الإسلام، فكانت جريمة معاوية الأولى، التي حطمت روح الإسلام في أوائل عهده هي نفي العنصر الأخلاقي في سياسته نفيًا باتًا، ومما ضاعف الجريمة أن هذه الكارثة باكرت الإسلام ولم تنقض إلا ثلاثون سنة على.... الرفيعة، ولكي ندرك عمق هذه الحقيقة يجب أن نستعرض صورًا من سياسة الحكم في العهود المختلفة في أيدي أبي بكر وعمر، وعلى أيدي عثمان ومروان، ثم على أيد الملوك من أمية، ومن بعدهم من بني العباس، بعد أن خُنقت روح الإسلام خنقًا على أيدي معاوية وبني أمية».

٤- «ومضى علي إلى رحمة ربه، وجاء معاوية بن هند وابن أبي سفيان!» (وأنا أستغفر الله من نقل هذا الكلام، بمثل هذه العبارة النابية فإنه أبشع ما رأيته!). ثم يقول: «فلئن كان إيمان عثمان وورعه ورقته، كانت تقف حاجزًا أمام أمية، لقد انهار هذا الحاجز وانساح ذلك السد، وارتدّت أمية طليقة حرة إلى وراثاتها في الجاهلية والإسلام، وجاء معاوية، تعاونه العصبة التي على شاكلته، وعلى رأسها عمرو بن العاص، قوم تجمعهم المطامع والمآرب، وتدفعهم المطامح والرغائب، ولا يمسكهم خلق ولا دين ولا ضمير». (وأنا أستغفر الله وأبرأ إليه).

ثم قال: ولا حاجة بنا للحديث عن معاوية، فنحن لا نؤرخ له هنا، وبحسبنا تصرفه في توريث يزيد الملك، لنعلم أي رجل هو، ثم بحسبنا سيرة يزيد لنقدّر أية جريمة كانت تعيش في أسلاخ أمية على الإسلام والمسلمين».

٥- ثم ينقل خطبة يزعم أنها لمعاوية في أهل الكوفة بعد الصلح يجيء فيها قول معاوية: «وكل شرط شرطته، فتحت قدميّ هاتين». ثم يعقب عليه مستدركًا: «والله تعالى يقول: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ والله يقول: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾، فيؤثر الوفاء بالميثاق للمشركين المعاهدين، على نصرة المسلمين لإخوانهم في الدين، أما معاوية فيخيس بعهده للمسلمين، ويجهر بهذه الكبيرة جهرة المتبجحين! إنه من أمية، التي أبت نحيزتها أن تدخل في حلف الفضول».

٦- ثم يذكر خطبة أخرى لمعاوية في أهل المدينة: «أما بعد، فإني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم». ثم يعلق عليها فيقول: «أجل ما وليها بمحبة منهم، وإنه ليعلم أن الخلافة بيعة الرضى في دين الإسلام، ولكن ما لمعاوية وهذا الإسلام، وهو ابن هند وابن أبي سفيان».

٧- «وأما معاوية بعد علي، فقد سار في سياسة المال سيرته التي ينتفي منها العنصر الأخلاقي، فجعله للرُّشى واللهى وشراء الأمم في البيعة ليزيد، وما أشبه هذه الأغراض، بجانب مطالب الدولة والأجناد والفتوح بطبيعة الحال».

٨- ثم قال شاملاً لبني أمية: «هذا هو الإسلام، على الرغم مما اعترض خطواته العملية الأولى، من غلبة

أسرة لم تعمرْ روحُ الإسلام نفوسها، فآمنت على حرف حين غَلب الإسلام، وظلت تحلم بالملك الموروث العضوض حتى نالته، فسارت بالأمر سيرة لا يعرفها الإسلام».

وهذا ما جاء في ذكر معاوية، وما أضفى الكاتب من ذيوله على بني أمية، وعلى عمرو بن العاص، وأما ما جاء عن أبي سفيان بن حرب فانظر ماذا يقول:

٩- «أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ، والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام، فهو إسلام الشفة واللسان، ولا إيمان القلب والوجدان، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل قطّ، فلقد ظلّ يتمنى هزيمة المسلمين ويستبشر لها في يوم حنين، وفي قتال المسلمين والروم فيما بعد، بينما يتظاهر بالإسلام، ولقد ظلت العصبية الجاهلية تسيطر على فؤاده، وقد كان أبو سفيان يحقد على الإسلام والمسلمين، فما تعرض فرصة للفتنة إلا انتهزها».

١٠- «ولقد كان أبو سفيان يحلم بملك وراثي في بني أمية منذ تولى الخلافة عثمان فهو يقول: «يا بني أمية، تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان مازلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة!». وما كان يتصورّ حكم المسلمين إلا ملكًا حتى في أيام محمد، (وأظن أنا أنه من الأدب أن أقول: ﷺ)، فقد وقف ينظر إلى جيوش الإسلام يوم فتح مكة، ويقول للعباس ابن عبد المطلب: «والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيمًا»، فلما قال له العباس: إنها النبوة ! قال: نعم إذن».

«نعم إذن، وإنها لكلمة يسمعها بأذنه فلا يفقهها قلبه، فما كان مثل هذا القلب ليفقه إلا معنى الملك والسلطان».

ثم يقول عن هند بنت عتبة أم معاوية:

١١- «ذلك أبو معاوية، فأما أمه هند بنت عتبة، فهي تلك التي وقفت يوم أحد، تلغ في الدم إذ تنهش كبد حمزة كاللبؤة المتوحشة، لا يشفع لها في هذه الفعلة الشنيعة حق الثأر على حمزة، فقد كان قد مات، وهي التي وقفت بعد إسلام زوجها كرهًا بُعد إذ تقررت غلبة الإسلام تصيح: اقتلوا الخبيث الدنس الذي لا خير فيه، قُبِّح من طليعة قوم ! هلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم؟».

هؤلاء أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ، يذكرهم كاتب مسلم، بمثل هذه العبارات الغريبة النابية ! بل زاد، فلم يعصم كثرة بني أمية من قلمه، فطرح عليهم كلّ ما استطاع من صفات تجعلهم جملة واحدة، براء من دين الله؛ ينافقون في إسلامهم، وينفون من حياتهم كل عنصر أخلاقي ! كما سماه. وأنا لن أناقش الآن هذا المنهج التاريخي، فإن كلّ مدّع يستطيع أن يقول: هذا منهجي، وهذه دراستي، بل غاية ما أنا فاعل أن أنظر كيف كان أهل هذا الدين، ينظرون إلى هؤلاء الأربعة بأعيانهم، وكيف كانوا - هؤلاء الأربعة - عند من عاصرهم ومن جاء بعدهم من أئمة المسلمين وعلمائهم، وأيضًا فإني لن أحقق في هذه الكلمة فساد ما بُني عليه الحكم التاريخي العجيبُ، الذي استحدثه لنا هذا الكاتب، بل أدعه إلى حينه.

فمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أسلم عام القضية؛ ولقي رسول الله ﷺ مسلمًا، وكتم إسلامه من أبيه وأمه، ولما جاءت الردة الكبرى؛ خرج معاوية في هذه القلة المؤمنة التي قاتلت المرتدين، فلما استقر أمرُ الإسلام وسير أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، فلما مات يزيد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي سفيان: أحسن الله عزاءك في يزيد. فقال أبو سفيان: من ولّيت مكانه ؟ قال: أخاه معاوية. قال: وصلت رحمك يا أمير المؤمنين، وبقي معاوية واليًا على عمل دمشق، ثم ولاه عثمان الشام كلها؛ حتى جاءت فتنة مقتل عثمان؛ فولى معاوية دم عثمان لقرابته؛ ثم كان بينه وبين علي ما كان.

ويروي البخاري (٥: ٢٨) أن معاوية أوتر بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال: دعه فإنه صحب رسول الله ﷺ. وقال في خبر آخر: هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه أوتر بواحدة. فقال ابن عباس: إنه فقيه.

وروى أحمد في مسنده (٤: ١٠٢) عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس أن معاوية أخبره أن رسول الله ﷺ قصر شعره بمشقص(١). فقلت لابن عباس: ما بلغنا هذا الأمر إلا عن معاوية ! فقال: ما كان معاوية على رسول الله ﷺ متهمًا.

وعن أبي الدرداء: ما رأيت أحدًا بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا، يعني معاوية. (مجمع الزوائد ٣٥٧/٩).

وروى أحمد في مسنده (١٠١/٤) عن أبي أمية عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده أن معاوية أخذ الإداوة(٢) بعد أبي هريرة يتبع رسول الله ﷺ بها، واشتكى أبو

هريرة (مرض)، فبينا هو يوضئ رسول الله ﷺ رفع رأسه إليه مرة أو مرتين، فقال: يا معاوية؛ إن وليت أمرًا فاتق الله عز وجل واعدل. قال معاوية: فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول النبي ﷺ حتى ابتُليتُ.

وروى أحمد في مسنده (١٢٧/٤) عن العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يدعونا إلى السحور في شهر رمضان: هلموا إلى الغداء المبارك ! ثم سمعته يقول: اللهمّ علم معاوية الكتاب والحساب وقِهِ العذاب.

وروى أحمد في مسنده (٢١٦/٤) عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه ذكر معاوية فقال: «اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به».

هذا بعض ما قيل في معاوية رضي الله عنه، وفي دينه وإسلامه، فإن كان هذا الكاتب قد عرف واستيقن أن الروايات المتلقفة من أطراف الكتب تنقض هذا نقضًا حتى يقول إن الإسلام بريء منه، فهو وما عرف، وإن كان يعلم أنه أحسنُ نظرًا ومعرفة بقريش من أبي بكر حين ولّى يزيد بن أبي سفيان، وهو من بني أمية، وأنفذ بصرًا من عُمرَ حين ولّى معاوية، فهو وما علم ! وإن كان يعلم أنّ معاوية لم يُقاتل في حروب الردّة، إلاّ وهو يضمر النفاق والغدر، فله ما علم، وإن كان يرى ما هو أعظمُ من ذلك؛ أنه أعرف بصحابة رسول الله ﷺ، من رسول الله ﷺ الذي كان يأتيه الخبر من السماء بأسماء المنافقين بأعيانهم، فذلك ما أعيذه منه أن يعتقده أو يقوله. ولكن لينظر فرق ما بين كلامه وكلام أصحاب رسول الله ﷺ عن رجل آخر من أصحابه، ثم ليقطع لنفسه ما شاء من رحمة الله أو من عذابه، ولينظر أيهما أقوى برهانًا في الرواية هذا الذي حدثنا به أئمة ديننا، أم انضمّت عليه دفّتا كتاب من عُرض كتب التاريخ، كما يزعمون، ولينظر لنفسه حتى يرجّح رواية على رواية، وحديثًا على حديث، وخبرًا على خبر، وليعلم أن الله تعالى أدّب المسلمين أدبًا لم يزالوا عليه منذ كانت لدين الله الغلبة، حتى ضرب الله على أهل الإسلام الذّلة بمعاصيهم وخروجهم عن حدّ دينهم، واتباعهم الأمم في أخلاقها وفي فكرها وفي تصورّها للحياة الإنسانية، يقول ربنا سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾، ويقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، ولينظر أنّى له أن يعرف أن معاوية كان يعمل «بوحي الجاهلية لا الإسلام»، وأنه بعيد الروح عن حقيقة الإسلام، وأن الإسلام لم يَعمُر قلبه، وأنه خنق روح الإسلام هو وبنو أبيه، وأنه هو وعمرو بن العاص ومن على شاكلتهم، لا يمسكهم خُلق ولا دين ولا ضمير، وأن في أسلاخ معاوية وبني أمية جريمة أي جريمة على الإسلام والمسلمين، وأنه يخيس بالعهد ويجهر بالكبيرة جهرة المتبجحين، وأنه ما لمعاوية وهذا الإسلام ؟ وأنه ينفي العنصر الأخلاقي من سيرته ويجعل مال الله للرشى واللهو وشراء الذمم، وأنه هو وبنو أمية آمنوا على حرف حين غَلَب الإسلام.

أما أبو سفيان رضي الله عنه، فقد أسلم ليلة الفتح، وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين كما أعطى سائر المؤلفة قلوبهم فقال له: والله إنك لكريم فداك أبي وأمي، والله لقد حاربتك فلنعم المحارب كنت، ولقد سالمتك فنعم المسالم أنت، جزاك الله خيرًا، ثم شهد الطائف مع رسول الله ﷺ، وفقئت عينه في القتال، ولاّه رسول الله ﷺ نجران، ورسول الله ﷺ لا يولي منافقًا على المسلمين، وشهد اليرموك، وكان هو الذي يحرض الناس ويحثهم على القتال، وقد ذكر الكاتب فيما استدلّ به على إبطان أبي سفيان النفاق والكفر أنه كان يستبشر بهزيمة المسلمين في يوم حنين، وفي قتال المسلمين والروم فيما بعد، وهذا باطل مكذوب، وسأذكر بعدُ تفصيل ذلك.

أما قول أبي سفيان للعباس: «لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيمًا!» فقال العباس: إنها النبوة! فقال أبو سفيان: فنعم إذن، فهذا خبر طويل في فتح مكة، قبل إسلامه، وكانت هذه الكلمة «نعم إذن» أول إيذان باستجابته لداعي الله، فأسلم رضي الله عنه وليست كما أولها الكاتب: «نعم إذن، وإنها كلمة يسمعها بأذنه فلا يفقهها قلبه، فما كان مثل هذا القلب ليفقه إلا معنى الملك والسلطان»، إلاّ أن يكون الله كشف له ما لم يكشف للعباس ولا لأبي بكر ولا لعمر، ولا لأصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، وأعوذ بالله من أن أقول ما لم يكشف لرسول الله ﷺ ونبيه ﷺ.

وعن ابن عباس أن أبا سفيان قال: يا رسول الله ثلاثًا أعطنيهنّ. قال: نعم. قال: تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما قاتلتُ المسلمين. قال: نعم. قال: ومعاوية تجعلُه كاتبًا بين يديك. قال: نعم. وذكر الثالثة، وهو أنه أراد أن يزوّج رسول الله ﷺ بابنته الأخرى عزّة بنت أبي سفيان، واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة فقال: «إن ذلك لا يحلُّ لي».

وأما هند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنهما فقد

روى عن عبد الله بن الزبير (ابن سعد ١٧١/٨) قال: لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ونساء معها وأتين رسول الله ﷺ وهو بالأبطح فبايعنه، فتكلمت هند فقالت: يا رسول الله، الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه، لتنفعني رحمك يا محمد، إني امرأة مؤمنة بالله مصدقةٌ برسوله. ثم كشفت عن نقابها وقالت: أنا هند بنت عتبة. فقال رسول الله ﷺ: «مرحبًا بك». فقالت: والله ما كان على الأرض أهل خباء أحبّ إليّ من أن يذلُّوا من خبائك، ولقد أصبحتُ وما على الأرض أهل خباء أحبّ إليّ من أن يعزّوا من خبائك. فقال رسول الله ﷺ: «وزيادة». قال محمد بن عمر الواقدي: لما أسلمتْ هندٌ جعلتْ تضربُ صنمًا في بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة وهي تقول: كنّا منك في غرور. وروى البخاري هذا الخبر عن أم المؤمنين عائشة (٤٠/٥).

فهل يعلم عالمٌ أن إسلام أبي سفيان وهند كان نفاقًا وكذبًا وضغينة ؟ لا أدري. ولكن أئمتنا من أهل هذا الدين لم يطعنوا فيهم، وارتضاهم رسول الله ﷺ وارتضى إسلامهم، وأمّا ما كان من شأن الجاهلية، فقلّ رجلٌ أو امرأة من المسلمين لم يكنْ له في جاهليته مثل ما فعل أبو سفيان، أو شبيهٌ بما يروى عن هندٍ إن صحّ.

وأما عمرو بن العاص، فقد أسلم عام خيبر قدم مهاجرًا إلى الله ورسوله، ثم أمره رسول الله ﷺ على سرية إلى ذات السلاسل يدعو بليًا إلى الإسلام، ثم استعمله رسول الله ﷺ على عمان فلم يزل واليًا عليها إلى أن توفي رسول الله ﷺ، ثم أقره عليها أبو بكرٍ رضي الله عنه ثم استعمله عمر رضي الله عنه.

وروى الإمام أحمد في مسنده (٣٢٧/٢، ٣٥٣، ٣٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ابنا العاص مؤمنان» يعني هشامًا وعمرًا.

وروى الترمذي وأحمد في مسنده (١٥٥/٤) عن عقبة بن عامر الجهني: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص».

وروى أحمد في مسنده (١٦١/١) عن طلحة بن عبيد الله قال: ألا أخبركم عن رسول الله ﷺ بشيء ؟ ألا إني سمعته يقول: عمرو بن العاص من صالحي قريش. ونعم أهل البيت أبو عبد الله، وأم عبد الله، وعبد الله.

فإذا كان جهاد عمرو، وشهادة أصحاب رسول الله ﷺ، وتولية رسول الله ﷺ ثم أبي بكر، ثم عمر، لا تدل على شيء من فضل عمرو بن العاص، ولا تدل على نفي النفاق في دين الله عنه، فلا ندري بعد ما الذي ينفع عمرًا في دنياه وآخرته ؟ ولست أتصدى هنا لتزييف ما كتبه الكاتب من جهة التاريخ، ولا من جهة المنهاج، ولكني أردت كما قلت أن أبين أن الأصل في ديننا هو تقوى الله وتصديق خبر رسول الله ﷺ وأن أصحاب محمد ﷺ ليسوا لعانين ولا طعانين ولا أهل إفحاش، ولا أصحاب جرأة وتهجم على غيب الضمائر، وأن هذا الذي كانوا عليه أصل لا يمكن الخروج منه، لا بحجة التاريخ، ولا بحجة النظر في أعمال السابقين للعبرة واتقاء ما وقعوا فيه من الخطأ.

ولو صح كل ما يذكر مما اعتمد عليه الكاتب في تمييز صفات هؤلاء الأربعة، وصفة بني أمية عامة، لكان طريق أهل الإسلام أن يحملوه على الخطأ في الاجتهاد من الصحابي المخطئ ولا يدفعهم داء العصر أن يوغلوا من أجل خبر أو خبرين في نفي الدين والخلق والضمير عن قوم هم لقرب زمانهم وصحبتهم لرسول الله ﷺ، أولى أهل الإسلام بأن يعرفوا حق الله وحق رسوله، وأن يعلموا من دين الله ما لم يعلمه مجترئ عليهم طعان فيهم.

وأختم كلمتي هذه بقول النووي في شرح مسلم (٩٣/١٦): «اعلم أن سبَّ الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات، سواء مَن لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون. وقال القاضي: سب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أن يعزر ولا يقتل. وقال بعض المالكية يقتل».

وأسدي النصيحة لمن كتب هذا وشبهه أن يبرأ إلى الله علانية مما كتب وأن يتوب توبة المؤمنين مما فرط منه، وأن ينزه لسانه، ويعصم نفسه، ويطهر قلبه، وأن يدعو بدعاء أهل الإيمان: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ «الحشر: ١٠».

من أجل هذا أقول: إن خلق الإسلام، هو أصل كل منهاج في العلم والفهم، سواء كان العلم تاريخًا أو أدبًا أو اجتماعًا أو سياسة، وإلا فنحن صائرون إلى الخروج عن هذا الدين، وصائرون إلى تهديم ما بناه أصحاب رسول الله ﷺ، وإلى جعل تاريخ الإسلام حشدًا من الأكاذيب الملفقة، والأهواء المتناقضة، والعبث بكل شيء شريف ورثتنا إياه رحمة الله لهم وفتح الله عليهم، ورضاه عن أعمالهم الصالحة، ومغفرته لهم ما أساءوا، رضي الله عنهم وغفر لهم وأثابهم بما جاهدوا وصبروا، وعلموا وعلّموا، وأستغفر الله وأتوب إليه.



هذه القصة المفتراة على الصحابية أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ بأنها شربت بول النبي ﷺ، ولقد اشتهرت وانتشرت هذه القصة، خاصة في هذه الأيام، حيث قامت بنشرها العديد من الصحف، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- جـريدة «عين» في يوم (٢٠٠٧/٥/٢٤) (ص٣) تحت عنوان: «هل يعتذر المفتي للنبي؟» جاء فيه: «هل ثبت أن أحدًا من الصحابة تبرك ببول رسول الله ﷺ ؟ هل تصدق أن فضيلة الدكتور علي جمعة أجاب: نعم».

السؤال ورد في كتاب بعنوان «الدين والحياة الفتاوى العصرية اليومية»، يقول المفتي بالنص: «نعم، أم أيمن شربت بول رسول الله ﷺ، فقال لها: «هذه بطن لا تجرجر في النار» لأن فيها جزءًا من سيدنا رسول الله ﷺ ومن أحب عرف، ومن عرف اغترف، ويكون التبرك بلعابه الشريف، أو بعرقه الشريف، أو بشعره الشريف، أو ببوله الشريف، أو بدمه الشريف، فكل من عرف حبّ رسول الله ﷺ لا يأنف، كما لا تأنف الأم من غائط ابنها، فما بالك بسيدنا رسول الله ﷺ ونحن نحبه أكثر من حبنا لآبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فمن أنف أو تأنف من رسول الله ﷺ فليراجع إيمانه». اهـ.

قلت: هذه هي الفتوى التي جاءت فيها قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ وتناولتها الصحف بالنشر بين همز ولمز، وبين من يريد أن يقف على حقيقة هذه القصة.

٢- ونشرت جريدة «الدستور» في عددها (١١٤) (٢٠٠٧/٥/٢٣) (ص٥) تحت عنوان: «الفتاوى تمهد الطريق أمام الهوس الديني» جاء فيها: «فوضى الفتاوى من «إرضاع الكبير» إلى «بول الرسول» وجاء فيها أيضًا:

«أما ما فعلته دار الإفتاء المصرية في سياق ردها على «فتوى البول» أنها أصدرت بيانًا أكدت فيه على أن طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأمة، مشيرة إلى أن البعض يرى أن هذه الطهارة لجميع الأنبياء». اهـ.

٣- ونحن أمام هذه المسائل لا نسلك مسلك

الصحف التي تريد زعزعة المسلمين عن مؤسساتهم، ولكن نقدم للقارئ الكريم بحوثًا علمية حديثية حتى يقف على حقيقة هذه القصة دون أن نتعرض لأي شخص أو مؤسسة بشيء من همز أو لمز.

وهذه هي غايتنا التي أُسست عليها من أول يوم هذه السلسلة، سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية». وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذه القصة: «قصة شرب أم أيمن بول النبي ﷺ».

أولاً: المتن:

رُوي عن أم أيمن أنها قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها، فقمت من الليل وأنا عطشى فشربت ما في الفخارة وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ قال: «يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة فأهريقي ما فيها». قلت: قد والله شربت ما فيها، قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: «أما أنك لا يفجع بطنك بعده أبدًا».

ثانيًا: التخريج:

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦٣/٤) كتاب: «معرفة الصحابة»- باب: «ذكر أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته». قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا عبد الله بن روح المدايني، حدثنا شبابة، حدثنا أبو مالك النخعي، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي، عن أم أيمن رضي الله عنها قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة.... الحديث.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٥٨/٢) قال: حدثنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا الحسن بن إسحاق، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا شبابة بن سوّار، حدثنا أبو مالك النخعي به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥/٢٥) في سند أم أيمن أم أسامة بن زيد مولاة رسول الله ﷺ، ح (٢٣٠) قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا شبابة بن سوار، حدثني أبو مالك النخعي به.

ثالثًا: التحقيق:

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية «لا يصح»، وعلته أبو مالك النخعي واسمه: عبد الملك بن الحسين.

١- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٣): «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي: متروك». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، ولقد بينه الإمام الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٩١) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢- وأورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٦٣) وقال: «عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي، عن البصريين والكوفيين».

قلت: هذا كل ما قاله الإمام الدارقطني في أبي مالك النخعي، فيتوهم من لا دراية له بمنهج الدارقطني في كتابه هذا أن الدارقطني قد سكت عنه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن هيهات، حيث إن مجرد ذكر الإمام الدارقطني لأبي مالك النخعي يدل على أن هناك إجماعًا على تركه، يتبين ذلك مما جاء في مقدمة كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني، حيث قال الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني: طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسن بن حَمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في «المتروكين من أصحاب الحديث» فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات. اهـ.

٣- أورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٤٧/٢/٢، ١٦٤١/٣٤٧/٥) قال: «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث».

وقال: سألت أبا زرعة عن أبي مالك النخعي فقال: ضعيف الحديث.

وقال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى



بن معين يقول: «أبو مالك النخعي ليس بشيء».

٤- وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل» (٥/٣٠٣، ١٤٤٧/٤٧٩) وقال: حدثنا علان، حدثنا ابن أبي مريم، سألت يحيى بن معين عن أبي مالك فقال: «ليس بشيء».

ثم قال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي ليس بالقوي عندهم.

٥- وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/١٣٤): عبد الملك بن الحسين بن أبي الحسين النخعي أبو مالك: من أهل واسط، كان ممن يروي المقلوبات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات، ولا الاعتبار فيما لم يخالف الأثبات. اهـ.

قلت: ثم أخرج من طريق ثالث تخريج الإمام يحيى بن معين لأبي مالك النخعي فقال: أخبرنا الحنبلي قال: حدثنا أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال: أبو مالك النخعي: ليس بشيء.

قلت: وقول الإمام ابن معين في أبي مالك النخعي: «ليس بشيء» من مراتب التجريح الشديد الذي يطلقه ابن معين على الكذابين أو المتروكين، وهذا ظاهر بالقرائن من أقوال أئمة الجرح والتعديل كما بينا من قول الإمام النسائي والإمام البرقاني والإمام ابن خمكان والإمام الدارقطني وغيرهم.

٦- وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢١٩) وقال: «ليس بالقوي عندهم».

٧- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٦٥٣/٥١٩٨) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي وأقرها.

٨- وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢/١٢/ ١٠٠٦/٤٠) وقال: أبو مالك النخعي الواسطي اسمه عبد الملك بن الحسين، ثم نقل أقوال الأئمة قائلاً: قال عمرو بن علي: ضعيف منكر الحديث، وقال الأزدي والنسائي: متروك الحديث. ثم أقوال بقية الأئمة التي ذكرناها آنفًا.

قلت: يتبين من هذا التحليل أن أبا مالك النخعي واسمه عبد الملك بن الحسين أجمع الأئمة على تركه كما هو مذهب النسائي، وتبين أنه متروك منكر الحديث ليس بشيء، وعلى ذلك فالقصة: «قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ» قصة واهية، والسند الذي جاء به حديث القصة تالف، وأن القصة مفتراة على أم أيمن.

قُلْتُ: فليحذر هؤلاء الذين يتكلمون في سنة رسول الله ﷺ بغير علم من تخريج وتحقيق، فقد أخرج الإمام البخاري في «الصحيح» (ح١٠٩) في أول ثلاثي وقع في البخاري حيث قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

فلم يثبت عن أم أيمن رضي الله عنها أنها شربت بول النبي ﷺ، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه قال لها: «هذه بطن لا تجرجر في النار»، ولا يصح التأويل لأن التأويل فرع التصحيح كما قال علماء الحديث، ولم يصح هذا عن النبي ﷺ كما بينا آنفًا.

فلا يؤول بأن البطن لا تجرجر في النار، أو لا تفجع لأن فيها جزءًا من رسول الله ﷺ، وهو البول، بل أدى الغلو الناتج عن اعتقاد صحة هذه القصة المنكرة إلى إصدار إفتاء بطهارة بول النبي ﷺ كما جاء في سياق الرد على «فتوى شرب البول» بإصدار بيان يؤكد على أن طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأئمة، وهذه الفتوى التي تدافع عن هذه القصة الواهية «قصة شرب بول النبي ﷺ» فتوى مردودة بما ثبت في السنة الصحيحة المطهرة.

١- فقد بوَّب الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب الوضوء بابًا بعنوان: «وضع الماء عند الخلاء» (ح١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وَضوءًا قال: «من وضع هذا؟» فأخبر فقال: «اللهم فقه في الدين».

وأخرجه كذلك الإمام مسلم (ح٢٤٧٧) فالحديث متفق عليه.

٢- وبوَّب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء بابًا بعنوان: «الاستنجاء بالماء» (ح١٥٠) قال: حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال: حدثنا شعبة عن أبي معاذ واسمه عطاء بن أبي ميمونة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء أنا وغلام معنا إداوة من ماء يعني يستنجي به».

قلت: هذا ما استبان لنا من سنة نبينا ﷺ، فلا ندعها لقول أحد من الناس.

رابعًا: الإجماع الأول:

نقل الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٦/١): قال الشافعي: «أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس».

خامسًا: البعد عن التقليد:

كذلك نقل الإمام ابن القيم الإجماع الثاني، قال أبو عمر وغيره من العلماء: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله».

قال الإمام ابن القيم: «فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء».

فالأمر بالنسبة للقصة بحث علمي حديثي مبني على التخريج والتحقيق لا تعصب ولا تقليد، وأمام هذه الفتنة نقول كما قال السلف: «سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدعة فيترك حديثهم». (مقدمة مسلم).

سادسًا: «طيب عرق النبي ﷺ»:

نحن نثبت ما أثبتته السنة الصحيحة المطهرة، فقد أخرج مسلم (ح٢٣٣١) كتاب الفضائل (ح٨٣) باب: طيب عرقه ﷺ من حديث أنس قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال (من القيلولة) عندنا، فعرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: «يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟» قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب. اهـ.

سابعًا: ريق النبي ﷺ:

أخرج البخاري في صحيحه (ح٤٢١٠)، ومسلم (ح٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه، فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال عليّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعم». اهـ.

هذا من القصص الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر في عرق النبي ﷺ وريق النبي ﷺ فهي من دلائل النبوة نؤمن بها لثبوتها بالسنة الصحيحة المطهرة، وننكر كل حديث منكر ثبتت نكارته بالبحوث العلمية الحديثية.

فلسنا غلاة: نقلد تقليدًا أعمى جريًا وراء أصحاب القصص الواهية لإطراء نبينا، ولسنا جفاة: نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا دلائل النبوة الثابتة لنبينا بالسنة المطهرة.

فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٣٤٤٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله».

وإن شاء الله سنواصل الحديث لتمييز الخبيث من الطيب.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحريك السبابة في التشهد

هل تحريك السبابة على الركبة في التشهد سنة أم هو عبس؟ وكيف يكون؟

الجواب:

١- تحريك السبابة وهي ممدودة في التشهد سنة، قال الألباني - رحمه الله - في «صفة صلاة النبي ﷺ» (١٥٨، ١٥٩): «وكان ﷺ يبسط كفه اليسرى على ركبته اليسرى، ويقبض أصابع كفه اليمنى كلها، ويشير بإصبعه التي تلي الإبهام إلى القبلة، ويرمي ببصره إليها». «وكان يرفع إصبعه يحركها يدعو بها». ويقول: «لهي أشد على الشيطان من الحديد» يعني السبابة.

حكم الإسلام في الدجالين

هل ضارب الرمل وفاتح الفنجان وفاتح الكتاب من الدجالين والمشعوذين؟

الجواب: نعم، ضارب الرمل، وقارئ الفجان، وفاتح الكتاب من الدجالين والمشعوذين، الذين يدعون معرفة الغيب، سواء كان بواسطة الجن أم لا، فلا يعلم الغيب إلا الله، وتصديقهم كفر بالله عز وجل، لقوله ﷺ: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد».

فك السحر

ماذا يفعل الشخص الذي عُمل له سحر؟

الجواب: الوقاية من السحر تكون بذكر الله، والعلاج منه أيضًا يكون بقراءة الرقية الشرعية، ومنها قراءة الفاتحة، والإخلاص والمعوذتين، وما ثبت من تعوذات عن ... ، مثل قوله: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر [ما] خلق»، وقوله ﷺ للحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

ولا يجوز الذهاب إلى الساحر لحل السحر.

الجهر بالمعصية

ما حكم الشرع فيمن يبدي معاصيه للناس، وقد سترها الله عليه؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، وأخبر النبي ﷺ أن الله يعافي المذنبين إذا ستروا على أنفسهم ولم يجهروا بذنوبهم، فقال ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرون، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه فيصبح يكشف ستر الله عنه». «متفق عليه».

قراءة القرآن على الأموات

ما حكم من يجمع الناس في بيته على قراءة القرآن على أرواح الأموات، وما حكم إعطاء الأجر على ذلك؟

الجواب: لا يجوز الاجتماع على قراءة القرآن لروح الأموات تطوعًا ولا بأجرة، ولم يصح عن النبي ﷺ في ذلك شيء ولو كان خيرا لسبقونا إليه

الذكر في الركوع والسجود

ما هو الذكر الثابت في الركوع والسجود، وهل الدعاء جائز في الركوع؟

الجواب: ذكر الركوع أقله: سبحان ربي العظيم، وذكر السجود أدناه: سبحان ربي الأعلى، وهناك أذكار أخرى صحيحة ثابتة، ومن حفظها فأتى بها كان خيرًا، ومن اقتصر على التسبيح أجزأه، والدعاء في السجود جائز؛ لقوله ﷺ: «أما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء...»صحيح مسلم ومن اقتصر على ذكر من هذه الأذكار فهو حسن، ومن أتى ببعض الأذكار الواردة معها فهو حسن، وهناك أدعية مأثورة، من دعا بها فهو خير، ومن دعا بما أحب فلا بأس.

حكم رفع الأيدي عند الدعاء

ما حكم رفع الأيدي عند الدعاء ؟

الجواب: رفع اليدين في الدعاء سنة ثابتة عن النبي ﷺ وهو من السنة المتواترة تواترًا معنويًا، وهناك



مواضع ورد فيها الدعاء بدون رفع اليدين، مثل دعاء الخطيب على المنبر، والأولى والوقوف على السنة تركًا وفعلاً، وهو أدب من آداب الدعاء.

الصداق حق للمرأة وحدها

١- هل الصداق الذي دفعه والدي والمفروشات التي اشتراها في زواجي بعد وفاته هل يكون لأخواتي نصيب فيها ؟

الجواب: الصداق الذي دفعه والدك في زواجك لامرأتك، وكذا الأثاث الذي اشتراه لزواجك هو ملك زوجتك وليس ملكك، وعليه فلا شيء لأخواتك فيه.

حسن القضاء للمقترض

٢- استلفت من أختي ذهب عيار ١٨، ثم رددته بذهب عيار ٢١ ما الحكم في ذلك؟

الجواب: إذا اقترضت من أختك ذهبًا عيار ١٨ وعند الرد اشتريت لها عيار ٢١ فلا بأس، وذلك من حسن القضاء، قال ﷺ: «خيركم أحسنكم قضاءً».

حكم التنازل عن الميراث

أخواتي أربع، وقد توفي والدنا، وثلاثة منهن لا تريد نصيبًا في العقار، وقد عرضت عليهن نصيبهن، ولكن رفضن، وأختي الرابعة تريد حقها، فما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب: إذا عرضت على أخواتك نصيبهن مما ترك أبوهن فتنازلن كلهن أو بعضهن عن طيب نفس، ولا سيما إذا كان نصيبهن قليلاً فلا بأس، وباب المكافأة واسع، فأحسن إليهن، وبرِّهنّ.

الدعاء الجماعي على المقابر

يسأل: محمد شعبان - الغربية:

نرجو من علمائنا توضيح هذه المسألة: فقد ورد في العدد الرابع من السنة الثانية والثلاثون في فتاوى اللجنة بالمركز العام بمجلة التوحيد بخصوص الدعاء الجماعي الجهري عند القبر ما نصه: «لم يرد في بيان صفة الاستغفار والدعاء للميت بعد الدفن حديثًا يعتمد عليه فيما نعلم، وإنما ورد الأمر بمطلق الاستغفار والدعاء له بالتثبيت». فهل يجوز الدعاء الجماعي الجهري عند القبري؟

الجواب: المشهور في السنة في الدعاء للميت بعد الدفن أن النبي ﷺ قال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل». فأمرهم بالاستغفار والسؤال، فدل على أن ذلك إنما يكون من كل فرد في نفسه، لا جماعة، ولو كان النبي ﷺ دعا جهرًا لقال الراوي: فلما فرغنا من الدفن قال النبي ﷺ: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ونحن نؤمن عليه، فلما لم يُنقل ذلك، علم أن المراد بالاستغفار والدعاء السرّ لا الجهر، والفردي لا الجماعي.

غلق المحمول أثناء الصلاة

١- ما حكم الذي يغلق المحمول أثناء الصلاة إذا رن وهل ذلك من الحركة التي تبطل الصلاة؟

الجواب: لا بأس بإغلاق المحمول إذا رنّ أثناء الصلاة، وهذه الحركة مما يباح فعله في الصلاة.

الصلاة في المسجد الذي فيه قبر

٢- هل تجوز صلاة الجنازة في مسجد به قبر؟

الجواب: نهى النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد، فلا تصح الصلاة في مسجد به قبر، ولو كانت صلاة جنازة.

مس الحائض للمصحف

هل يجوز للحائض التي تحفظ القرآن أن تضع المصحف على حامل وتقرأ منه حتى لا تنسى؟

الجواب: نعم، يجوز لكي لا يُنسى، ولا حرج إن شاء الله.

زكاة الماشية

يسأل سائل:

اشتريت بهيمة صغيرة ثم نميتها حتى كبرت فبعتها بزيادة، فهل عليّ زكاة؟

الجواب: بارك الله لك، ولا زكاة عليك، إلا أن تدخري هذا المبلغ، وأن يبلغ النصاب، ويحول عليه الحول.

ميراث

هل يجوز حبس التركة عن التقسيم حتى ينتهي الطلاب من الدراسة، ويتزوج من لم يتزوج من الأولاد ؟

الجواب: لا بأس بتأخير التقسيم إذا تراضى الورثة على ذلك، فإذا طلب أحدكم حقه فلا يمنع من ذلك، والله أعلم.

صيام الحائض

دورتها خمسة أيام، وفي رمضان الماضي رأت الجفاف بعد ثلاثة أيام فصامت اليوم الرابع، وفي اليوم الخامس نزل الدم، فما حكم صيامها؟

الجواب: لقد أخطأت حيث تعجلت فصامت قبل انتهاء الأيام التي تعلم أنها دورة، وعليها قضاء اليوم الذي صامته في أيام الدورة مع بقية الأيام.



في تفويض الصفات

الحلقة السادسة عشر

من لوازم القول بالتفويض في الصفات

إعداد/
د. محمد عبدالعليم الدسوقي

ويستلزم القول بالتفويض في معاني الصفات - فضلاً عما سبق ذكره- جعل الصفات من المتشابه.. وادعاء التشابه فيها والقول بتفويض معانيها والزعم بأنه لا يعلمها إلا الله، يستلزم هو الآخر «الإعراض عن ذكره وعدم الاشتغال به، وحاشا لله أن يكون في كتابه ما أمر المسلمين بالإعراض عنه وعدم التشاغل به، أو أن يكون سلف الأمة وأئمتها أعرضوا عن شيء من كتاب الله لاسيما الآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته، فما منها آية إلا وقد روى الصحابة فيها ما يوافق معناها ويفسره عن النبي ﷺ، وتكلموا في ذلك بما لا يُحتاج معه إلى مزيد..

وقول مدعي أن الصفات من المتشابه:

(والدليل عليه أن أئمة السنة وأخيار الأمة بعد صحب النبي ﷺ لم يودع أحد منهم كتابه الأخبار المتشابهات، فلم يورد مالك في الموطأ شيئاً وكذلك الشافعي وأبو حنيفة وسفيان والليث والثوري ولم يعتنوا بنقل المشكلات)، فإن هذا الكلام لا يقوله إلا من كان من أبعد الناس عن معرفة هؤلاء الأئمة وما نقلوه وصنفوه، وقوله رجم بالغيب، فإنّ نقل هؤلاء الأئمة وأمثالهم لهذه الأحاديث مما يعرفه من له أدنى نصيب من معرفة هؤلاء الأئمة، وهذه الأحاديث عن هؤلاء وأمثالهم أخذت، وهم الذين أدّوها إلى الأمة»(١).

بل إن الادعاء بأن آيٍّ الصفات هي من المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله، مفض إلى الزعم بأن ظواهر هذه النصوص تدل على معنى لا يليق بالله تعالى، وقد قال بهذا طائفة حين نطق قائلهم: بـ«أن هذه المتشابهات- ويعني بها صفات الله تعالى- يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير ظاهرها، كما يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها»(٢)، وهذا قول- كما دللنا عليه ولا تزال- مجانب للصواب، وحتى إن صح حمل شيء من القرآن على التشابه فكيف يعقل أن تكون أحاديث الصفات من المتشابه.

وفضلاً عن كون القول بالتفويض في معاني الصفات مستلزم لما ذكر فإنه مستلزم كذلك لأن يكتنفها الغموض والتناقض وأنهما يحيطان بها من كل جانب، ذلك «أن أصحاب التجهيل الذين قالوا: نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها ولا يدرى ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرأها ألفاظاً لا معاني لها، ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله.. بنوا مذهبهم على أن هذه النصوص من المتشابه، وأن للمتشابه تأويلاً لا يعلمه إلا الله، فنتج عن هذين الأصلين أن تناقضوا أقبح تناقض فقالوا: تجري على ظواهرها وتأويلها بما يخالف الظواهر باطل، ومع ذلك فلها تأويل لا يعلمه إلا الله، فكيف يثبتون لها تأويلاً ويقولون: تجري على ظواهرها؟ ويقولون الظاهر منها مراد، والرب منفرد بعلم تأويلها؟»(٣).

والحق أن القول بأن آيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما لحق بذلك مما ورد عن الصحب الكرام ومن تبعهم بإحسان، من المتشابه «قول مردود فقد تطرق إمام المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره، إلى بيان المراد بالمتشابه عند قول الله تعالى (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ.. آل عمران٧)، وذكر الأقوال في ذلك عن السلف ولم يذكر أن أحداً من السلف قال بدخول آيات الصفات في قسم المتشابه»(٤)، وقد رد مؤلف كتاب (إيثار الحق على الخلق) على مدعي ذلك بكلام جيد واعتبر هذا القول غير صحيح، لقول الراسخين في العلم الذي يعلمونه (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا.. آل عمران/٧)، ولذم الله الذين في قلوبهم زيغ بابتغاء تأويله»٥.

وقد سبق أن ذكرنا أن «هؤلاء غلطوا في المتشابه، وفي جعل هذه النصوص من المتشابه، وفي كون المتشابه لا يعلم معناه إلا الله، فأخطاوا في المقدمات واضطرهم إلى هذا، التخلص من تأويلات المبطلين وتحريفات المعطلين وسدوا على أنفسهم الباب وقالوا: لا نرضى بالخطأ ولا وصول لنا إلى الصواب،

فتركوا التدبر المأمور به والتعقل لمعاني النصوص، وتعبدوا بالألفاظ المجردة التي أنزلت في ذلك، وظنوا أنها أنزلت للتلاوة والتعبد بها دون تعقل معانيها وتدبرها والتفكر فيها، وأولئك جعلوها عرضة للتأويل والتحريف كما جعلها أصحاب التخييل أمثالاً لا حقيقة لها»، في حين «أن الله سبحانه وتعالى أمر بتدبر كتابه وتفهمه وتعقله وأخبر أنه بيان وهدى وشفاء لما في الصدور وحاكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ومن أعظم الاختلاف اختلافهم في باب الصفات والقدر والأفعال، واللفظ الذي لا يعلم ما أراد به المتكلم لا يحصل به حكم ولا هدى ولا شفاء ولا بيان»(٦).

و«من المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير ﷺ الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلي ما بعث به من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة، وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته، محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملبساً»(٧)، وهذا في حد ذاته يؤكد أن في آيات الصفات ما يعلم معناه، وهو ظاهر الصفة وذاك هو الجانب المحكم، وأن ذم السلف إنما وقع على تأويلات الجهمية وعلى خوض الناس في علم كيفيته، كقول مالك: (الاستواء معلوم والكيف مجهول)، وكذلك قال سائر أئمة السنة في سائر أسماء الله وصفاته، ففرق بين المعنى المعلوم والكيف المجهول فإن سمي الكيف تأويلاً ساغ أن يقال التأويل لا يعلمه إلا الله.. وأما إذا جعل معرفة المعنى وتفسيره تأويلاً كما يجعل سائر آيات القرآن تأويلاً فهو من المحكم، وقد جرى علماء السلف على ذلك وما تجرأ أحد أن ينسبهم إلى الضلال أو يخرجهم عن أهل السنة والجماعة»(٨).

ويستخلص مما سبق أن القول بالتفويض في معاني الصفات طريق محفوف بالمخاطر، إذ هو معارض لنصوص أهل العلم وإجماعهم على الإثبات ومؤذن بالتشكيك في صفاته سبحانه وهذا مما لا يجوز القول به بحال، كما أن القول بالتفويض مؤد لا محالة إلى نفي الحقائق عن صفات المولى سبحانه وإثبات التكييف بالتأويل، وإلى تعطيل الرب عن صفاته التي أثبتها لنفسه، وإلى عدم معرفة النبي صلوات الله وسلامه عليه ولا الصحابة لمعاني الصفات وأحاديثها.. كما أنه مؤد إلى القول بأن ظواهر هذه النصوص تدل على معانٍ لا تليق بالله تعالى، وفي ذلك ما فيه من تكذيب القرآن ومصادمة النصوص التي تفيد الإثبات، ومن التشكيك كذلك في صفات الله تعالى، وهذا أمر لا يجوز لأنه يؤدي إلى التشكيك بالموصوف.. كما أن القول بالتفويض مستلزم لإبطال إجماع السلف على عدم تفويضهم لمعاني الصفات، وفي ذلك هدم لما استقر عليه أئمة الإسلام من حجية الإجماع إذ من المعلوم أنه أحد أصول التشريع.

ويقتضي القول بالتفويض في معاني الصفات نسبة من خالف القائلين به إلى البدعة.. وهذا أيضاً خطأ جسيم - على ما سبق ذكره- لأن فيه الطعن في معتقد خير القرون من الصحابة وتابعيهم بل والطعن في معتقد الأنبياء والمرسلين.. كما فيه تسوية بين من أثبت الصفات ومن نفاها، بما يعني جعل الحق باطلاً وأن تكون السنة بدعة.. كما تكمن خطورة القول بالتفويض - على ما سبق ذكره أيضاً- في أنه السبيل الذي ألجأ الملاحدة القدامي من فلاسفة المسلمين إلى إنكار معاد الأجساد في الآخرة، لأنهم اعتبروا القول في نصوص المعاد كالقول في نصوص الصفات في أن كلاً منهما قد شابه التوهيم والتخييل والتشبيه.

وحاصل ما ذكرنا أن التفويض على إطلاقه أو فيما يخص معاني الصفات ليس مذهب السلف بل هو مذهب مبتدع ومخالف لما عليه السلف الصالح، وأن القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ ووصفه به السابقون الأولون، وأن نثبت له تعالى ما أثبتوه من غير تشبيه ولا تفويض في المعنى، لكون هذا يعلمه الراسخون في العلم ولكونه يمثل الجانب المحكم في معاني صفات الخالق سبحانه، وأن نعلم أن ما وصف الله به نفسه من ذلك حق، ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، لاسيما إذا كان المتكلم بهذا- وهو الرسول صلى لله عليه وسلم- أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم وفي التعريف والدلالة والإرشاد، فتفويض معاني الصفات في هذا ابتداع في الدين، وإنما يكون التفويض فيما خفي علينا من كيفيات صفاته سبحانه والخوض في حقيقة كنهها.. ولكون الكلام عن الصفات متفرع عن الكلام عن الذات فإن العبارة الجامعة للصفات في هذا الباب أن يقال في جانبها المحكم: بالإثبات من غير تشبيه ولا تعطيل، وأن يقال في جانبها المنفي أو المتشابه المتعلق بالكيف: آمنا بما قال الله على ما أراده وبما قاله رسول الله على ما أراده لا نتجاوز القرآن والحديث، فهذا اعتقادنا الذي نتمسك به وننتهي إليه ونسأل الله أن يحيينا عليه ويميتنا عليه وأن يجعله وسيلتنا يوم القيامة بين يديه إنه جواد كريم(٩).

الهوامش

١ - الفتاوى الكبرى لابن تيمية٥/٢٩٦ بتصرف يسير.

٢ - أساس التقديس للرازي ص,٦

٣ - مختصر الصواعق ص٦٢ وينظرص, ١٢٣

٤ - علاقة الإثبات ص٥٣ وينظر هامش الإبانة الصغرى لابن بطة ص, ٢٦٢

٥ - ينظر إيثار الحق على الخلق للصنعاني ص٢٨٢، ٢٨٣وعلاقة الإثبات ص,٥٣

٦ - الصواعق ص ٦٣، ,١٢٣

٧ - الحموية ص٤، ,٥

٨ - ينظر الإكليل ص١٩، ٣٠: ,٣٢

٩ - ينظر الفتوى الحموية ص١٦واجتماع الجيوش ص٦٧ وينظر هامش الحجة١/ ,١٦٩

حقيقة مشهد رئيسة الديوان

إعداد /
محمود المراكبي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد تبين لنا ولكثير من الباحثين أنه لم يرد ذكر قبر السيدة زينب الكبرى في العديد من روايات شهود العيان من الرحالة الذين رحلوا إلى مصر، ولا فيما دونه المؤرخون في كتبهم

ومنهم: عبد الرحمن بن الحكم «ت: ٢٥٧» الذي ألف عدة كتب في أخبار مصر، ومعاصره محمد بن الربيع الجيزي، وكذا القضاعي «ت: ٤٥٣»، وله تاليف في مزارات مصر سماه أنس الزائرين، وأحمد بن محمد السلفي «ت ٥٧٦» الذي يصرح بأنه لم يمت لعلي بن أبي طالب ولد لصلبه في مصر، والرحالة ابن جبير الأندلسي أثناء رحلته إلى القاهرة عام ٥٧٨ هـ، وابن أسعد الجواني «ت: ٦٠٠»، وله مزارات الأشراف، والرحالة السائح الهروي «ت ٦١١»، والرحالة ياقوت الحموي البغدادي «ت ٦٢٤ هـ»، وابن ميسر المصري «ت: ٦٧٧»، وله كتاب في تاريخ مصر، وابن تغري بردي «ت: ٧٠٤» في كتابه النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، والرحالة ابن بطوطة المغربي فيما شاهده من المزارات الشريفة عند وصوله مصر سنة «٧٤٨ هـ»، والرحالة ابن دقماق المصري «٧٩٢ هـ» الذي قال في أخبار مصر وخططها كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار: «إن أول علوي دخل مصر هو علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى دخلها «١٤٥هـ»، وابن الناسخ المصري «ت: ٨٠٠» وكتابه مصابيح الدياجي وغوث الراجي، وهو مخطوط لم يطبع بعد، وابن الزيات الأنصاري «ت: ٨١٤»، وكتابه الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، ذكر فيه قائمة المسميات بزينب المدفونات بمصر تضم «١١» ممن اسمهن زينب، وليس فيهن زينب بنت علي بن أبي طالب، ونور الدين السخاوي «ت: ٨١٤»، وله كتاب تحفة الأحباب، ترجم للمدفونات بمصر، وذكر منهن «٤» مَن اسمهن زينب، وليست منهن زينب الكبرى، والمقريزي «ت: ٨٤٥»، وكتبه الخطط، واتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء، الذي بين اللبس في القضية حين قال: وفي خارج باب النصر في أوائل المقابر قبر السيدة زينب بنت أحمد بن جعفر بن محمد بن الحنفية يزار، وتسميه العامة مشهد السيدة زينب»، وهذا التصريح يكشف منشأ خطأ العامة وانتشار هذا الوهم.

بالإضافة إلى الرحالة خليل بن شاهين الزاهري الإسكندري «ت ٨٧٣»، والقاضي ابن ظهيرة «ت: ٨٩١»، وكتابه الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، والحافظ السخاوي «ت: ٩٠٢»، وله كتاب منفرد في ترجمة زينب الكبرى، ولم يذكر أنها دفنت في مصر، والسيوطي «ت: ٩١١»، وله كتاب حسن المحاضرة، وكتاب «در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة» ترجم فيه مئات الصحابة، وسبع صحابيات ليس فيهن زينب الكبرى، له أيضا رسالة «العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية» لم يشر فيها إلى سفر زينب الكبرى إلى مصر، ودفنها في أراضيها.

ومن القرائن المهمة ما رواه ابن تيمية «ت: ٧٢٨» في إحدى مناظراته بمصر: «أن بعض النصارى يقول لبعض المسلمين: لنا سيد وسيدة، ولكم سيد وسيدة، لنا السيد المسيح والسيدة مريم، ولكم السيد الحسين والسيدة نفيسة»، ولو كان قبر السيدة زينب معلومًا عند المصريين آنذاك لكانت أولى بالذكر من السيدة نفيسة رضي الله عنها. خاصة وابن تيمية له بحث معروف حول رأس الحسين، إلا أن قضية مرقد السيدة زينب لم تشغله لأنها قضية أثيرت بعد موته بأكثر من قرنين من الزمان، ونخلص مما سبق إلى اتفاق كلمة المؤرخين على أن السيدة زينب بنت علي لم تدخل مصر، وبالتالي لم تدفن فيها.

من اخترع هذا القبر؟

أولا: خطأ وقع فيه الرحالة الكوهيني الذي دخل القاهرة في «١٤ محرم ٣٦٩ هـ» في خلافة أبي تميم نزار بن المعز لدين الله الفاطمي، فزار عدة مشاهد منها المشهد الزينبي، وقال: «دخلنا مشهد زينب بنت علي فوجدناه داخل دار كبيرة، وهو في طرفها البحري ليشرف على الخليج، فنزلنا إليه بدرج، وعاينا الضريح، فوجدنا عليه دربوزا،... ومكتوب على باب الحجرة هذا ما أمر به عبد الله ووليه أبو تميم أمير المؤمنين الإمام

العزيز باللّه صلوات اللّه عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليهما وعلى آبائها الطاهرين وأبنائها المكرمين».

ورد عليه البحّاثة السابقي بقوله: «إن هذا المشهد ليس للسيدة زينب الكبرى إذ لو كان لها مشهد بمصر بهذه الأبهة والفخامة التي يذكرها، فلماذا اختفى عن بقية الرحالين والمؤرخين، ولماذا اختفى أمره على معاصر الكوهيني المؤرخ الكبير الذي صرف همه في تحرير حوادث مصر خاصة، وهو ابن زولاق «ت: ٣٨٨»، الذي كان حيا في مصر وقت زيارة الكوهيني، بينما ينكر دخول أي ولد لعلي لصلبه في مصر، ويقول أول من دخلها سكينة بنت علي بن الحسين، فالظاهر أن ما رآه الكوهيني هو مشهد زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور ابن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب، وبه قال شيخ الأزهر الشيخ محمد بخيت المطيعي.

وتعليقنا على هذا التحليل أن«ما رآه الكوهيني يثبت بما لا يدع مجالا للشك التزوير المتعمد الذي تخطط وتنفذ له الدولة الفاطمية كي تروج للشعب المصري زيارة أضرحة آل البيت، وهي تعلم يقينا كذب دعواها؛ فالكوهيني اطلع على لوحة كتبها الخليفة نزار بن المعز لدين اللّه الفاطمي للترويج لحب آل البيت، كما فعل الوزير طلائع بن زريك بعد ذلك بمائتي سنة في مشهد رأس الحسين، والخطأ الذي وقع فيه الكوهيني هو تصديقه لهذه الخدعة، وترديده لها دون أن يتأملها، أو يراجعها مع علماء عصره.

ثانيا: مشهد رؤيا: رأى علي الخواص فيما يراه النائم ما رواه الشعراني «ت: ٩٧٣ هـ» في كتابه المنن الكبرى، وفي لواقح الأنوار القدسية عن شيخه علي الخواص الأمي الذي لا يقرأ سوى من اللوح المحفوظ، والذي أُعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها، أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام علي رضي الله عنه، وأنها في هذا المكان بلا شك وتابعه في النقل عنه كل من تأخر كالقليوبي في تحفة الراغب، والصبّان في إسعاف الراغبين والعدوي في مشارق الأنوار، والشبلنجي في نور الأبصار، والرفاعي في نور الأنوار، والشيخ جعفر النقدي في زينب الكبرى، وحسن قاسم في السيدة زينب. ومن ذلك ما كتبه ابن الناسخ المصري «ت ٨٠٠ هـ» في المزارات المصرية، حيث وضع كتابا سماه مصابيح الدياجي وغوث الراجي، وهو مازال مخطوطا برقم «٨٤» في فهرس البلدان، ذكر فيه قبر السيدة زينب بقناطر السباع، وعدّه من قبور

لو كان للسيدة زينب الكبرى مشهد بمصر بهذه الفخامة فلماذا أختفى عن الرحالين والمؤرخين الذين صرفوا همهم في تحرير حوادث مصر خاصة

الرؤيا، ولم يعرفنا لمن كانت هذه الرؤيا، كما لم يصرح بأن المدفونة هنا زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب؛ لأن تصريحه بأن المدفونة هنا حسب الرؤيا زينب فقط، لا يفيد أنها زينب الكبرى، وإن كان الذهن أسرع انتقالاً إلى الفرد الأشهر».

وعندما نناقش روايات دخول زينب مصر، نجد المثبتين لها اعتمدوا على أنها قدمت إلى المدينة عائدة من دمشق، بعد مقتل أخيها الحسين، جعلت تخطب في الناس وتؤلبهم على خلع يزيد والأخذ بثأر الحسين، فكتب والي المدينة عمرو بن سعيد بن العاص «الأشدق» إلى يزيد يُعلمه الخبر، فرد عليه أن فرّق بينها وبينهم، فأمرها بالخروج فاختارت مصر، ودخلتها في شعبان سنة «٦١ هـ». ومعها فاطمة، وسكينة، وعلي أبناء الحسين، واستقبلها الناس في بلبيس، وتقدم إليها واليها مسلمة بن مخلد الأنصاري، واستضافها في داره الحمراء، فأقامت بها أحد عشر شهرًا وخمسة عشرة يومًا، وتوفيت يوم الأحد لخمسة عشر يوما مضت من رجب سنة «٦٢ هـ»، وصلى عليها مسلمة بن مخلد ورجع بها فدفنوها بالحمراء بمخدعها من الدار حسب وصيتها، ونتبين من مناقشة هذه الروايات:

استبعاد تصدي السيدة زينب رضوان اللّه عليها للخطابة في الناس، وهي التي لم يرَ أحد من الأجانب

مشهد السيدة زينب المعروف هو قبر مختلق تأسس بعد وفاتها بما يقارب ألف سنة بناء على حلم رآه علي الخواص، وروج له الشعراني، وتحمس له أصحاب المصالح، وشيدت ضريحه أموال البسطاء،

شخصها في نور النهار، فكيف تتخطى زوجها عبد اللّه بن جعفر وابن أخيها علي بن الحسين، وهو الولي الوحيد لدم أبيه، وأحق الناس به.

لم يذكر أي مصدر أن زوجها عبد اللّه بن جعفر الطيار سافر معها، أو أذن لها بالسفر، أو زارها بعد استقرارها في مصر، فلا يعقل أن تسافر دون علمه، أو دون مصاحبته، كما لم تثبت زيارة أحد بني هاشم لها في مصر في حياتها، أو بعد مماتها.

كيف تسير السيدة/ زينب إلى مصر وواليها آنذاك مسلمة بن مخلد، وهو على رأس المطالبين بدم عثمان، ولم يبايع عليًا ولم يأتمر بأمر نوابه على مصر؟ وتعدهما الشيعة من ألد أعداء علي ومن أخلص أحباء معاوية، فكيف تتخذ السيدة زينب داره مسكنا لها؟

إن بيت والي مصر مسلمة بن مخلد كان بمدينة الفسطاط، بعيدا عن مكان الضريح الحالي، فكيف يزعمون أنها دفنت في منزله، الذي تحول فيما بعد إلى الضريح الحالي؟

كان ميدان السيدة زينب الحالي جزءا من مسار النيل قديما ,وكانت عليه قنطرة تسمى قنطرة السباع؛ لأنها كانت مزينة من جوانبها بتماثيل سباع ,كما هو الحال في مداخل كوبري قصر النيل حاليًا ,وقد أنشأ هذه القنطرة ركن الدين بيبرس البندقداري»ت: ٦٧٣«, وقد تم ردم هذا الجزء من الخليج وزالت القنطرة فاتسع الشارع بعد عدة قرون ,وظهر مسجد السيدة, وسمي المكان ميدان السيدة زينب.

إن كُتب العبيدلي الأخرى مثل أخبار المدينة، وكتاب النسب لم تشر لما نسب إليه في وريقات رسالته أخبار الزينبيات، وكثير من المؤلفين نقلوا عن كتبه كثيرًا كأبي الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، وشيخ الشرف العبيدلي في تهذيب الأنساب، وابن طقطقي في النسب الأصيلي، والنسابة العمري في المجدي، وأكثرهم تعرض لترجمة زينب الكبرى ولكن لم ينقل أحد عنه أنها ذهبت إلى مصر وماتت بها.

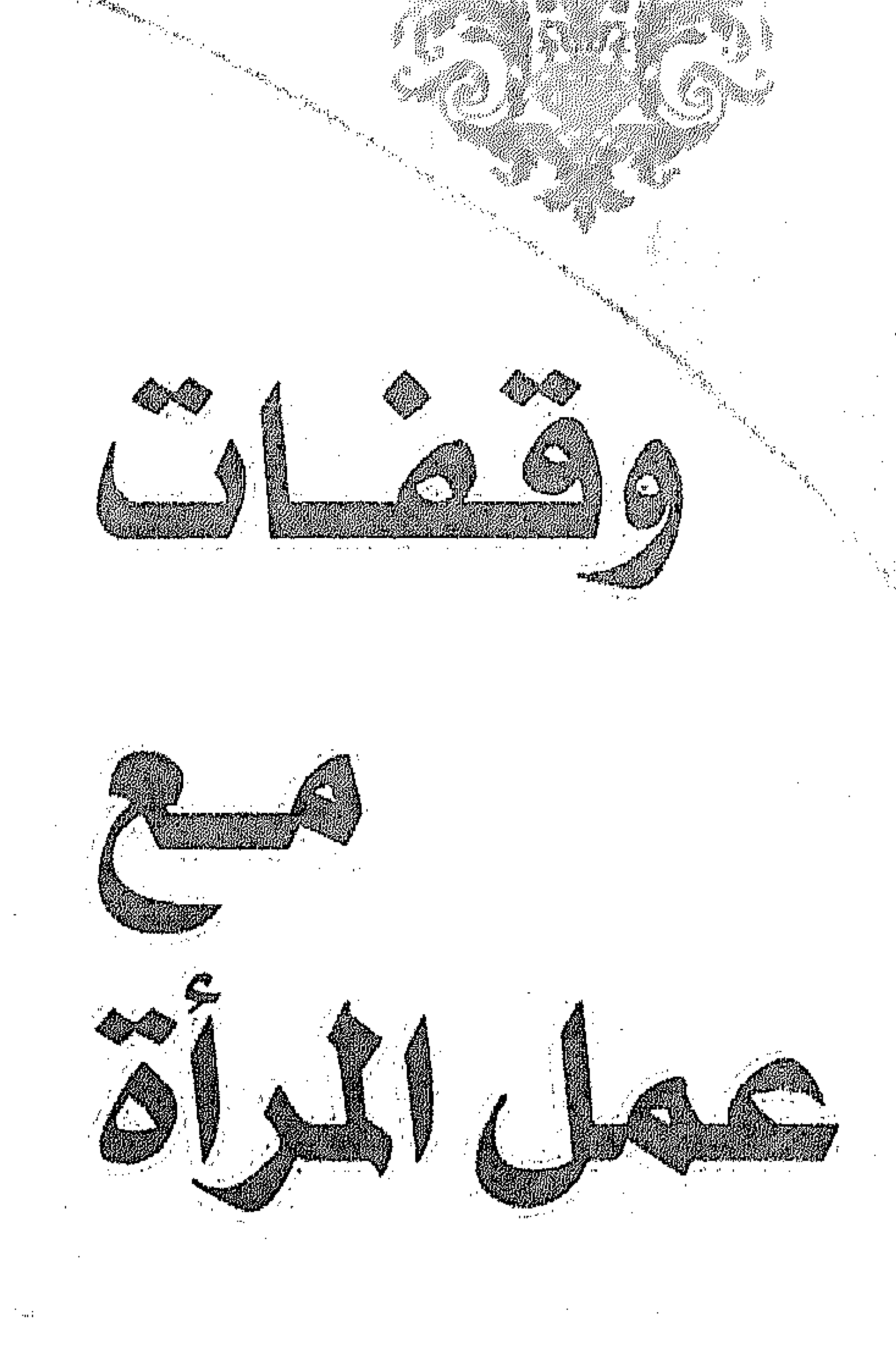
الخلاصة: مشهد السيدة زينب المعروف هو قبر مختلق تأسس بعد وفاتها بما يقارب ألف سنة بناء على حلم رآه علي الخواص، وروج له الشعراني، وتحمس له أصحاب المصالح، وشيدت ضريحه أموال البسطاء، وركبوا له العمامة الكبيرة ووضعوا فيه صناديق النذور، حتى تدور عجلة الحياة على أبواب الوهم. أما رئاسة الديوان، وحكم الدين في الأضرحة وما يدور حولها من منكرات، وباقي قائمة المشاهد الكاذبة والمختلقة فيطول شرحها، وأهم عناصر هذه القائمة هو ضريح رأس الحسين رضي الله عنه، الذي كتبنا حوله مقالتين أثبتنا فيهما عدم وجود رأسه في المسجد المعروف أمام مسجد الأزهر، والله المستعان، ومن أراد مزيدا من البيان فليرجع إلى كتابنا القول الصريح عن حقيقة الضريح.

والله الموفق.

عزاء واجب

توفي إلى رحمة الله الأخ / عبد السلام الحطاب نائب رئيس فرع دمياط يوم الخميس ٢٠٠٧/٥/١٧ من موليد ١٩٤٦/٧/١٣م.

وجماعة أنصار السنة المحمدية وأسرة تحرير مجلة التوحيد تدعو الله سبحانه أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يرحمه رحمة واسعة.



وقفات مع عمل المرأة

إعداد المستشار/
أحمد السيد علي إبراهيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد كثرت التساؤلات حول ﷺالمرأة وخروجها من بيتها وحكم الإسلام في ذلك، ولنا مع هذا الموضوع الوقفات التالية:

الوقفة الأولى: الأصل العام:

الأصل العام هو قرار المرأة في بيتها وعدم خروجها منه إلا لحاجة، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ «الأحزاب: ٣٢، ٣٣».

فقد أمر الله سبحانه وتعالى نساء النبي ﷺ والمؤمنات بالقرار في البيت، فقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، والأمر يقتضي الوجوب، ولا يلتفت إلى قول من قال بأن هذا خاص بأمهات المؤمنين أزواج النبي ﷺ بدعوى أن صدر الآية ونهايتها قد جاء مخاطبًا نساء النبي ﷺ؛ إذ أن القاعدة تقول: إن كل خطاب لأمهات المؤمنين نساء النبي ﷺ فهو خطاب للمؤمنات ما لم يرد دليل على اختصاص أمهات المؤمنين بالحكم، وهذه الآية عامة تشمل أمهات المؤمنين ونساء المؤمنين، وذلك للآتي:

١- أن قوله تعالى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي: في الفضل والشرف، وهو ما قال به عامة المفسرين وليس الاختصاص بالحكم كما فهم هؤلاء.

٢- لو قلنا بالخصوصية هاهنا لكانت حجة لبعض النساء أن يخضعن بالقول وأن لا يقلن قولاً معروفًا وأن يخرجن من بيوتهن، وأن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وأن يتركن الصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله بدعوى أن هذا خاص بأمهات المؤمنين، وهو ما لم يقل به أحد حتى من يدعي الخصوصية!

٣- أن هذا ما فهمه سلفنا الصالح، فقد قال القرطبي في تفسيره: «معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة». اهـ.

الوقفة الثانية: المشروع من ﷺ المرأة:

قلنا: إن الأصل العام هو قرار المرأة في بيتها وعدم خروجها منه إلا لحاجة، وهذه الحاجة قد تكون عامة بالمجتمع الإسلامي أو خاصة بالمرأة على التفصيل الآتي:

حاجة المجتمع إلى ﷺ المرأة: فالمجتمع المسلم يحتاج إلى ﷺ المرأة في العديد من المجالات التي لا يجوز للرجال الاطلاع على النساء فيها، ومثال ذلك احتياج المجتمع إلى الطبيبة المسلمة التي تقوم بتوقيع الكشف على النساء والممرضة المسلمة التي تقوم برعاية النساء المريضات حتى تمام شفائهن، كما يحتاج المجتمع إلى المدرِّسة المسلمة التي تقوم بالتدريس لفتيات المسلمين والقيام على شئونهن أثناء الدراسة، وذلك بدلاً من اطلاع الرجال على النساء وتدريسهن وما يحصل نتيجة ذلك من الفتن والبلايا التي تفشت في هذه الأيام.

الوقفة الثالثة: غير المشروع من ﷺ المرأة:

هناك أعمال لا يجوز للمرأة أن تشغلها وذلك لنهي الشرع عن ذلك وإنما يشغلها الرجال، وهناك أعمال لا يجوز للمرأة شغلها لاشتمالها على محرم.

أولاً: الأعمال التي لا يجوز للمرأة شغلها لنهي الشرع عن ذلك:

ومنها رئاسة الدولة، فقد اتفق جمهور الفقهاء على عدم جواز تولي المرأة الإمارة، مستدلين على ذلك بأنه لما هلك كسرى قال رسول الله ﷺ: «من استخلفوا ؟» قالوا: ابنته. فقال ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة». «رواه البخاري».

ومنها تولي المرأة القضاء، وهو مذهب جمهور الفقهاء المالكية والشافعية، وقد استدلوا بأدلة منها الدليل السابق، ومنها قوله ﷺ: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل....». «رواه أبو داود وصححه الألباني».

قال الشوكاني: «وهو دليل على اشتراط كون القاضي رجلاً». اهـ.

ثانيًا: الأعمال التي لا يجوز للمرأة شغلها لاشتمالها على محرم: ومثالها الﷺفي البنوك الربوية أو في تقديم

المطعومات والمشروبات المحرمة، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ﴾ «المائدة: ٢»، والأعمال التي تنطوي على كشف المرأة عن مفاتنها مثل عارضات الأزياء، أو التي تنطوي على سفرها بغير محرم.

الوقفة الرابعة: ضوابط الﷺ المرأة:

يشترط لخروج المرأة للﷺ عدة شروط وهي:

١- إذن الزوج أو ولي أمرها: قال ابن قدامة رحمه الله: «وللزوج منعها من الخروج من منزله إلى ما لها منه بد، سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما أو حضور جنازة أحدهما، قال أحمد في امرأة لها زوج وأم مريضة: «طاعة زوجها أوجب عليها من أمها إلا أن يأذن لها». اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن المرأة إذا خرجت من داره بغير إذنه فلا نفقة لها ولا كسوة». وقال: «لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه ولا يحل لأحد أن يأخذها إليه ويحبسها عن زوجها سواء كان ذلك لكونها مرضعًا أو لكونها قابلة أو غير ذلك من الصناعات، وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزة عاصية لله ورسوله ومستحقة للعقوبة». اهـ.

٢- الالتزام بالزي الشرعي: بشروطه الشرعية وهي:

أ- أن يستوعب جميع البدن، ويدخل فيه الوجه والكفان، على الصحيح من أقوال العلماء.

ب- ألا يكون زينة في نفسه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ «النور: ٣١».

جـ- أن يكون صفيقًا لا يشف لقوله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما... ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». «رواه مسلم».

قال ابن عبد البر: «أراد ﷺ النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة». اهـ.

د- أن يكون فضفاضًا غير ضيق حتى لا يصف شيئًا من جسمها.

هـ- ألا يكون مبخرًا مطيبًا لقوله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية». «رواه الترمذي وحسنه الألباني».

و- ألا يشبه لباس الرجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل». «رواه أبو داود وصححه الألباني».

ز- ألا يكون لباس شهرة: فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارًا». «رواه أبو داود وحسنه الألباني».

٣- أمن الفتنة في الطريق: فعنه ﷺ أنه قال: «فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». «رواه مسلم».

والقاعدة تقول: «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».

وذكر أبو عمر في التمهيد أن عمر لما خطب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل شرطت عليه أن لا يضربها ولا يمنعها من الحق ولا من الصلاة في المسجد النبوي، ثم شرطت ذلك على الزبير بن العوام - لما تزوجها بعد وفاة عمر - فتحيّل عليها بأن كمن لها لما خرجت إلى صلاة العشاء، فلما مرت به ضرب على عجيزتها - دون أن ترى من الذي ضربها فقد كان الظلام دامسًا، فلما رجعت قالت: إنا لله فسد الناس ! فلم تخرج بعد. اهـ.

فسبحان الله ! ماذا ستقول عاتكة إذا رأت ما يحدث في وسائل المواصلات من تلاحم وتزاحم النساء بالرجال الآن ؟! وهل يوجد في نساء المؤمنين الآن من تقول: إنا لله فسد الناس ولا تخرج من بيتها لعدم أمن الفتنة في الطريق؟!

٤- عدم الاختلاط في العمل: ففي الصحيحين عن عقبة بن عامر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والدخول على النساء». فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو ؟ فقال رسول الله ﷺ: «الحمو الموت». والحمو: أخو الزوج ومن أشبهه من أقارب الزوج كابن العم ونحوه. وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم». قال ابن القيم رحمه الله: «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة». اهـ.

ونحن نشاهد ونقرأ عما ينشأ من العلاقات العاطفية بين الفتاة الموظفة وبين الرجل الموظف الذي يكون معها في غرفة واحدة وقد يكون متزوجًا وأبًا لعدد من الأولاد، وقد كثرت الشكوى من ذلك على صفحات الصحف، إذا أضفنا هذا إلى ما سبق أيقنا أنه لا داعي للإكثار من توظيف النساء في دوائر الدولة إلا تقليد الغربيين ومحاولة إثبات تقدمنا وتطورنا مما يرفع شأننا في نظرهم ! والواقع أن هذا التفكير ساذج يدعو إلى الاستغراب الشديد، فرقي الأمة واحترام الدول لها لا يكون بطرد الشباب من وظائف الدولة واحتلال الفتيات محلهم، وإنما يكون بمبلغ ما تصل إليه الأمة من وعي وما تتصف به من نشاط وما تطمح إليه من آمال وما تملكه من قوة».

٥- ألا يعطل الﷺ المرأة عن رعايتها لبيتها:

فقد ذكرنا من قبل أن المرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها فإذا عطل الﷺ المرأة عن رعايتها لبيتها تفككت الأسرة وتشرد الأطفال، وانحل المجتمع وانهار، وهذه المفاسد الكبيرة تجعل عملها غير جائز.

٦- ترك الﷺ بزوال الحاجة أو المصلحة:

فالقاعدة تقول: «الضرورة تقدر بقدرها». وكذا: الحاجة تنزل منزلة الضرورة، فإذا احتاجت المرأة للﷺ لمساعدة زوجها أو للإنفاق على نفسها وأولادها ثم استطاع الزوج الإنفاق بعد ذلك أو وُجد من ينفق على المرأة فقد زالت الحاجة أو المصلحة وعليها العودة إلى بيتها.

والله الموفق



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن من أوجه الشبه الواضحة بين اليهود والرافضة، معتقد المسيح والمهدي، فبينما ينتظر اليهود خروج رجل من آل داود يحكم العالم ويعيد لليهود عزهم ومجدهم ويستعبد باقي الشعوب ويسخرها لخدمتهم، كذلك ينتظر الرافضة خروج القائم الحجة: محمد بن الحسن العسكري من سرداب سامراء الذي دخله سنة ٢٦٥هـ لينصرهم من أعدائهم، ولا يزالون يزورون السرداب يدعون القائم الحجة للخروج، وفي هذا المقال نوضح:

١- عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود.

٢- عقيدة المهدي المنتظر عند الرافضة.

٣- أوجه الشبه بين المعتقدين.

٤- إبطال ذلك المعتقد.

أولاً: عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود:

لقد وردت البشارة بالمسيح المنتظر في أسفار اليهود وكذا في تلمودهم.

١- ففي سفر زكريا ورد: «ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم، هو ذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور، وديع راكب على حمار وعلى جحش ابن أتان، ويتكلم بالسلام للأمم، وسلطانه من البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض». «الإصحاح التاسع فقرة ٩، ١٠».

٢- جاء في التلمود: «إن المسيح يعيد قضيب الملك إلى إسرائيل، فتخدمه الشعوب وتخضع له الممالك، وعندئذ يمتلك كل يهودي ألفين وثمانمائة عبد وثلاثمائة وعشرة أبطال يكونون تحت إمرته».

٣- ورد في كتاب أفحام «ص١٢٥- ١٢٧ لابن عباس المغربي»: «أن اليهود ينتظرون قائمهم الذي يخرج في آخر الزمان، والذي إذا ما حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود، فيجمع أسرهم إلى القدس وتصير لهم دولة، ويخلو العالم من سواهم، ويحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة».

٤- وكلمة المسيح عند اليهود، تعني أنه مسح بالدهن المقدس الذي له تركيبة خاصة، صنعه موسى عليه السلام عندما أمره الله أن يصنع هذا الدهن ويمسح به هارون وبنيه حتى يصبحوا كهنة ببركة هذا الدهن». «سفر الخروج- إصحاح ثلاثون، فقرات ٢٢: ٣٢».

٥- يعتقد اليهود أن المسيح عندما يخرج يجمع شتى اليهود من أنحاء الأرض، ويكون فيهم جيشًا عظيمًا في

جبال أورشليم القدسي. «سفر أشعياء- إصحاح ٦٦- فقرة ٢٠».

وكذا يحاكم جميع الأمم على ما فعلوه باليهود، ففي سفر يوئيل: «أسرعوا وهلموا يا جميع الأمم من كل ناحية، واجتمعوا إلى هناك، أنزل يا رب أبطالك تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهو شافاط، لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية». «إصحاح ٣ فقرة ١١، ١٢».

وتسفر هذه المحاكمة عن قتل ثلثي العالم، وبعد ذلك يسيطر اليهود على العالم، ويستعبدون البقية الباقية من الأمم الأخرى، ليكونوا لهم خدمًا ورعاة لغنمهم.

٦- في عهد المسيح المنتظر يعتقد اليهود، أن الكون يتغير في عهده، فيخلق الله سماوات وأرضًا غير التي كانت موجودة قبل المسيح، والشمس والقمر يذهبان، ويذهب نورهما. «سفر أشعيا - إصحاح ٦٦ - فقرة ٢٢».

وتبعًا لذهاب الشمس والقمر يذهب الليل والنهار. «سفر زكريا- إصحاح ١٤ - فقرة ٦، ٧».

وفي عهد المسيح يتغير الكون ويتغير اليهود فتطول أعمارهم فيعمرون قرونًا طويلة، وتطول قامة اليهودي فتصل إلى مائتي ذراع، وتكثر الخيرات فتنبع الجبال عسلاً ولبنًا، وتطرح الأرض فطيرات وملابس من الصوف. «سفر يوئيل، إصحاح ٣ - فقرة ١٨».

واختلف اليهود في مدة ملك المسيح، فعلى حين يرى البعض أن ملكه يستمر أربعين عامًا، يرى الآخرون أنه سيستمر سبعين عامًا، وأنه سيحكم بين الناس دون بينة، فالله يعطيه القدرة على ذلك.

فانظر رحمك الله إلى هذه المعتقدات ثم اسجد لربك شاكرًا على نعمة الإسلام والهداية.

٢- عقيدة المهدي عند الرافضة:

تعد عقيدة المهدي من أهم عقائد الرافضة، حيث تطفح به كتبهم، والمهدي هو الإمام الثاني عشر عند الرافضة، حيث يزعم الرافضة أن المهدي وُلد سنة ٢٥٥هـ واختفى في سرداب سامراء سنة ٢٦٥هـ، وبالتأمل في شخصية المهدي الذي يدعيه الرافضة، نجد أنه شخص معدوم لا وجود له، فالحسن العسكري الذي ينسبون إليه المهدي مات وليس له عقب، وقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر.

والأساطير التي يرويها الرافضة حول المهدي تدعو للضحك ولا يصدقها عاقل.

ومهدي الرافضة من سلالة الحسين بن علي رضي الله عنهما، وذلك لأن الإمامة عندهم لا تخرج عن ذرية الحسين.

روى الطوسي عن زيد بن علي عليه السلام قال: «هذا المنتظر من ولد الحسين بن علي، في ذرية الحسين بن علي، وفي عقب الحسين بن علي».

وتزعم الرافضة أن المهدي عند خروجه سينادي الله باسمه العبراني، والسؤال هنا لماذا يختار المهدي العبرانية؟ أليس ذلك دليلاً على خروج تلك المعتقدات من عباءة اليهودية ؟!

جاء في كتاب «الغيبة» للنعماني: «إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني، فأتيحت له صحابته...»، وبعد خروجه يجتمع له الرافضة من كل مكان، ففي «بحار الأنوار» سُئل أبو الحسن عن قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ قال: ذلك عند قيام قائمنا، يجمع الله إليه شعبنا من جميع البلدان.

وهذا الاجتماع للأحياء والأموات معًا، ومكان الاجتماع هو الكوفة. ففي «بحار الأنوار»: «كيف أنتم إذا رأيتم أصحاب القائم قد خرجوا نساطين في مسجد الكوفة....».

أعمال المهدي المزعوم

ومهدي الرافضة كما ورد في كتبهم يقوم ببعض الأعمال بعد خروجه، فمن ذلك:

١- يخرج الصحابة من قبورهم ويعذبهم، لا سيما أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما.

٢- يقتل العرب وقريشًا، روى المجلسي: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف».

٣- مهدي الرافضة يقتل ثلثي العالم ولا يبقي إلا الثلث، وهذا الثلث هم الرافضة. «الرجعة ص٥١».

٤- يهدم الكعبة والمسجد الحرام والمسجد النبوي وكل المساجد. «الرجعة ص١٨٦».

٥- يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد وقضاء جديد. «الغيبة ص١٥٤».

٦- مهدي الرافضة يستفتح المدن بتابوت اليهود. «الرجعة للأحسائي ص١٥٦».

٧- تنبع له عينان من لبن وماء، ويكون معه حجر موسى عليه السلام، فكلما أراد الطعام والشراب نصبه. «بحار الأنوار ٥٢/٣٣٥».

٨- في زمن خروجه يصير للرجل من الرافضة قوة أربعين رجلاً ويمد لهم في أسماعهم وأبصارهم. «روضة القاضي، للكليني ٨/٢٤١».

٩- يحكم بحكم آل داود عليه السلام. «الكافي للكليني ١/٣٩٨». فلا يحكم بالقرآن والسنة.

والسؤال: لماذا ؟ والجواب عند الرافضة.

ولك- أخي القارئ الكريم- أن تسأل: من أين تسربت هذه الأساطير للرافضة واختلت عقائدهم وملئت كتبهم؟ أليس ذلك بفعل يد خبيثة يهودية أظهرت الإسلام وأبطنت الكفر؟ ألا يضحك الأطفال من هذه المعتقدات التي ما تزال تعربد في سماء الرفض؟

أيقبل ذلك أصحاب العقول وأولو النهى؟

وللحديث بقية بعون الله تعالى، والله من وراء القصد.



تعلن مجلة التوحيد عن مسابقة في البحوث العلمية والسنة النبوية

أولاً: مسابقة البحوث العلمية:

وتكون على النحو التالي:

١- بحث في عقيدة الروافض، والأسس العقدية التي يخالفون فيها منهج أهل السنة والجماعة.

٢- بحث في علم الحديث عند الروافض ومنهج التصحيح والتضعيف عندهم مقارنًا بمنهج أهل السنة والجماعة في ذلك.

٣- بحث في التفسير عند الروافض ومنهج التأويل عندهم مقارنًا بمنهج أهل السنة في التفسير، مع ذكر الأمثلة التي تثبت ما نسب إليهم وإلى أهل السنة.

٤- بحث في الفقه عند الروافض، والأحكام التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة والأصول الفقهية (أصول الفقه) التي يعتمدونها.

شروط عامة:

يشترط في البحث:

١- أن يكون موثقًا توثيقًا علميًا أصيلاً، وأن تبنى معلومات البحث على كتب الروافض أنفسهم ولا يعتمد على كتب العلماء الذين انتقدوهم، وأن يُشار إلى اسم الكتاب واسم مؤلفه ورقم الجزء والصفحة والطبعة التي اعتمد عليها الباحث.

٢- ألا يقل البحث عن مائتي صفحة.

٣- أن يكتب على الحاسب الآلي (الكمبيوتر)، وأن يخلو من الأخطاء المطبعية واللغوية والإملائية.

٤- أن يكون البحث منسق الفصول والأبواب.

٥- آخر موعد لقبول الأبحاث يوم الأحد أول ذي القعدة ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٠٠٧/١١/١١م.

الجوائز:

١- الفائز الأول في كل بحث من البحوث الأربعة: ٣٠٠٠ جنيه.

٢- الفائز الثاني: ٢٥٠٠ جنيه.

٣- الفائز الثالث: ٢٠٠٠ جنيه.

٤- الفائز الرابع: ١٥٠٠ جنيه.

٥- الفائز الخامس: ١٠٠٠ جنيه.

٦- الفائزون من السادس إلى العاشر يحصل كل واحد منهم على جائزة مالية قدرها ٤٠٠ جنيه.

تقويم البحوث:

وستشكل لجنة علمية مختصة لفحص البحوث المقدمة لاختيار الأبحاث التي تستحق الفوز بالجوائز، مع العلم أن البحث الذي يستحق النشر ستتولى المجلة نشره إن شاء تعالى.

ثانيًا: مسابقة السنة النبوية:

كما تعلن المجلة عن مسابقة السنة النبوية، وسيكون موضوع المسابقة حفظ متن كتاب عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي كاملاً للمستوى الأول، ٣٠٠ حديث للمستوى الثاني، ٢٠٠ حديث للمستوى الثالث، ١٠٠ حديث للمستوى الرابع.

والاختبار في أول ذي القعدة ١٤٢٨هـ.

وسوف يتم نشر إعلان مفصل عن المسابقة وجوائزها في العدد القادم - إن شاء الله تعالى-.

والله الموفق.


مفاجأة كبرى
التوحيد
مجلدات
٣٥ عاماً
ميراث الأنبياء
الكنز الذي يقتنيه كل مسلم
تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون:
سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهاً مصرياً، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهاً مصرياً.
ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.
لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٥ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٥ سنة كاملة.
٦٤٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
٢١٠ دولار شاملة سعر الشحن لمن يطلبها خارج مصر.
علماً بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع
نحن بانتظاركم